

كتاب
صُكُوكُ الْحَبَشَةِ

في
خِوَارِجِ الْقُرُونِ السَّامِيَةِ

تأليف

السيد الشريف عبدالله بن السيد الشريف حسن باشا
ابن السيد الشريف فضل باشا أمير ظفار
السلوي الحبيبي الحبازي

تنبيه

ان ابتداء ظهور ابن عبد الوهاب ببدايته في نجد كان سنة - ١١٤٣
ثم كان استيلاء الوهابيين على مكة سنة - ١٢١٨ فتسمية الوهابيين بخوارج
القرن الثاني عشر هي مبنية على ابتداء ظهور بدعتهم لا على ابتداء
استيلائهم الاول على مكة ولذلك صار البيان

حقوق الطبع محفوظة للمؤلف

طبع بمطبعة كومين * اللاذقية



مأخذ الكتاب متنأ وشرحاً

من كتب التفسير (١) البيضاوي (٢) فتح البيان للعلامة محمد صديق حسن خان

(٣) مفردات الراغب

من كتب الحديث (٤) موطأ الامام مالك (٥) صحيح الامام البخاري وشرحه

للقسطلاني (٦) صحيح الامام مسلم وشرحه للنووي (٧) الخصائص الامام النسائي (٨) مصابيح

السنة للامام بغوي (٩) الجامع الصغير للامام السيوطي (١٠) الفتح الكبير للعلامة النبهاني

(١١) النهاية للامام الجزري (١٢) مجمع بحار الانوار للعلامة الشيخ محمد طاهر (١٣) بنابيع

المروية للامام الباغي (١٤) نظم المتناثر من الحديث المتواتر للعلامة الشريف الكنتاني

من كتب الدين (١٥) الاحياء للامام الغزالي (١٦) فائحة العلوم له (١٧) الاحكام

السلطانية للامام الماوردي (١٨) اعلام الموقعين للعلامة ابن القيم (١٩) اغائة اللهقان له

(٢٠) الزواجر للعلامة ابن حجر (٢١) حصول السامول من علم الاصول للعلامة محمد

صديق حسن خان (٢٢) الفوائد المكية للعلامة الحبيب علوي السقاف (٢٣) الانوار

المحمدية للعلامة النبهاني

من كتب الردود (٢٤) مصباح الانام للعلامة الحبيب احمد الحداد (٢٥) خلاصة

الكلام لامام الحرمين العلامة احمد زيني دحلان «٢٦» النصائح الكافية للعلامة الحبيب

محمد بن عقيل «٢٧» الصواعق للعلامة ابن حجر «٢٨» شواهد الحق للعلامة النبهاني

«٢٩» الحصون المنيع للعلامة العاملي «٣٠» عين الميزان للعلامة محمد حسين آل

كاشف الغطاء «٣١» رسالة العلامة الشيخ سليمان بن عبد الوهاب «٣٢» الهدية السنية

والثقة الوهابية النجدية للفاضل الشيخ سحمان

من كتب التراجم «٣٣» الملل والنحل للشهرستاني «٣٤» المشرع الروي للعلامة

الحبيب الشلي الملوي «٣٥» نقطة العجلان للسيد محمد صديق حسن خان

من كتب التاريخ «٣٦» ابن الاثير «٣٧» ابن خلدون «٣٨» الامامة والسياسة

«٣٩» ابو الفدا «٤٠» معجم البلدان «٤١» القدر الحسان للأمر حيدر الشهابي

«٤٢» الفتوحات الاسلامية

من كتب الاخلاق والادب «٤٣» النهج وشرحه لابن ابي الحديد (٤٤) الكامل

للبرد (٤٥) العقد الفريد (٤٦) مقامات الحريري

من كتب اللغة — ٤٧ — القاموس — ٤٨ — المصباح — ٤٩ — قطر المحيط

هدية الكتاب

اقدم كتابي هذا الى حاملي الروح الاسلامية الطاهرة والنفس
العربية الشريفة الى ارباب القلوب الحية الى ذوي الضمائر النقية الى
المنصفين وعشاق الحقائق الى الناطقين بكلمة الحق الذين لا تأخذهم فيه
لومة لائم الى اصحاب الافكار السامية والعقول الراجحة من عموم اخواني
ابناء الفرق الاسلامية .

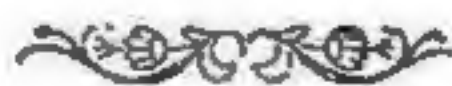
لان موضوعه يهم الجميع على السواء ومباحثه مشتركة بينهم بلا
استثناء فان رأوا مني في بعض مواضعه عثرة قلم او زلة قدم فاني مع
الشكر اقبل الدلالة عليها والاشارة اليها فان العصمة لله وحده وهو
المتفرد بالكمال .

عبدالله حسن فضل
العلوي الحسيني



نب المؤلف

عبد الله، بن حسن، بن فضل، بن علوي، بن محمد، بن
سهل، بن محمد، بن احمد، بن سليمان، بن عمر، بن محمد، بن سهل، بن
عبد الرحمن مولى خيلة، بن عبد الله، بن علوي، بن محمد مولى
الدويلة، بن علي، بن علوي، بن محمد الفقيه المقدم، بن علي، بن محمد
صاحب مرباط، بن علي، بن علوي، بن محمد، بن علوي، بن عبيد الله، بن
احمد المهاجر، بن عيسى، بن محمد، بن علي الريضى، بن سيدنا الامام
جعفر الصادق، بن سيدنا الامام محمد الباقر، بن سيدنا الامام علي
زين العابدين، بن سيدنا امير المؤمنين الحسين، بن السيدة فاطمة
الزهراء، بنت سيد المرسلين سيدنا محمد صلى الله عليه وآله
وسلم، وابن امير المؤمنين سيدنا علي بن ابي طالب عليه السلام.



11

—

1

—

5



— ظل المؤلف الثابت —

حكمة المؤلف

كانت الطائفة المسماة بالوهابية المنسوبة الى محمد بن عبد الوهاب الخارج في بلاد نجد (١) ببدعته والتي هي موضوع هذا السفر (٢) قد تضاربت في حقيقةها الأفكار، وتنوعت الآراء واختلفت الاهواء وتباينت النظريات وتقاصرت النظرات

فاهجت الالسن بما تصوره الخيلات، على اختلاف الموارد والدرجات حتى اشبهت وشائج (٣) اصولها وامتزجت امواه ينابيعها، فاختلف الحابل بالحابل (٤) وتفرع نظام الجاهل، وكاد بدر الحقيقة ان يخفى مع شدة

ولقد اقمنا هذا على كثير من الافاضل طريق الرد عليهم فجاءت مؤلفاتهم تحتاج الى ما أخذ لا يد منها، واساليب لا غنى عنها، ذلك لأنهم اكنوا ليرد شبهاتهم واشموا قاعدة البحث في الاساس، التي عليها مدار التطبيق والقياس

فلم يحكموا ذلك البناء وتركوا مجالاً واسعاً للخصم فتكلم بما شاء

(١) الدرعية - قاعدة امانة آل سعود وهي احدى بلاد نجد

(٢) هو في القاموس الكتاب الكبير وفي النهاية اصل السافر الكاتب سمي به لانه يبين الشيء ويوضحه - ونجد - مثل المامس بالقرآن مثل السفرة، ثم الملائكة جمع سافر والقاهرة اصحاب الاسفار وهي الكتب اه نهاية

(٣) الوشيجة عرق الشجرة وليف يقتل والجمع وشائج - ومنه حديث علي - وتمكنت من سوادهم فلو بهم وشيجة خفيفة

(٤) الحابل السدا والنابل النجعة اه قاموس

وكيفما شاء . ولهذا فقد جاءت طريقة ردودهم تحتل الردود غير وافية بما هو المعنى المقصود وقد اخترت بعد ان سألتني جملة من اخواني المسلمين محسنين في الفن ان احقق ان شاء الله تعالى ظنهم هربا من الوعيد الوارد في عدة آيات قرآنية واحاديث نبوية كقوله تعالى « ان الذين يكتمون ما ازلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس في الكتاب اولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون الا الذين ءقوا واصاحوا وبينوا فاولئك اتوب عليهم وانا التواب الرحيم

وكقوله عليه الصلاة والسلام «من كتم علما عن اهله اجم يوم القيامة لجأ من ناره الى غير ذلك من الآيات والاحاديث التي لا تحفى على اهل العلم والعمل .

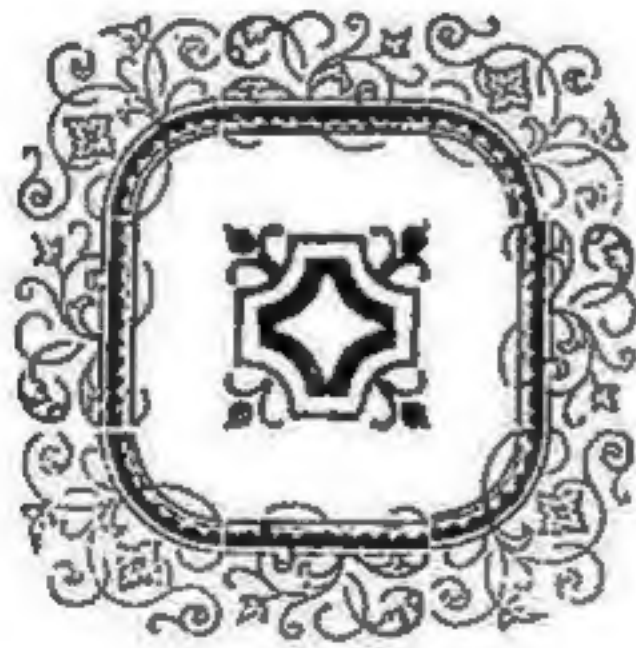
والتزمت ان آتي على المسئلة بمخذافيرها (١) في نسج كتابي هذا متقبلاً سلسلة التاريخ والوقائع من المصدر الاول حتى خروج محمد بن عبد الوهاب صاحب دعوتهم من نجد .

وقسمت موضوعه على ثلاثة مباحث منها ما هو ديني ومنها ما هو اجتماعي ومنها ما هو سياسي خاص بهم ووفيت لكل مبحث من تلك المباحث حقه من البيان والتبيان سالكا في سبيل ذلك كله طريق اهل العدل وسنن ذوي الانصاف .

وقسمت الاحاديث الشريفة الواردة في المبحث الاول من تلك المباحث الثلاث بحق الخوارج الى قسمين اثنين فما اشار منها الى الخارجة

١ جمع حذُور كصغور واخذ - بمخذافيره - باسمه او باعاليه - فساموس - وجاء في بحار الانوار - ان الخير بمخذافيره في الجنة - اي باسمه

الاولى الحقته به وما اشار الى الخارجية الثانية الحقته به فبذلك انجلي حال
كل خارجية انجلاء واضحا لا يحتمل الشك ولا يقبل الريب مما لم يسبقني
اليه احد والحمد لله . فاذا طال بك البحث قبل ان تصل الى النتيجة فلا
يعروك الملل لان النموذج الذي اقتناه من الخارجية الاولى (مثالا) لتطبيق
الخارجية الثانية عليه يحتاج الى بسط في العبارة لتحصل تمام المطابقة بين
المشبه والمشبه به ، وهذا من جهة ومن جهة ثانية لأنه يشتمل على
تحقيق في شطر من صريح الايمان لا يتم ايمان المؤمن الا به لأن صريح
الايمان وحقه هو الحب في الله والبغض في الله كما جاء في الآيات المتعددة
والاحاديث الجمة ومع كون الموضوع يحتمل التبسط اكثر مما ذكر
فقد بذلت قصارى جهدي بالأختصار مع المحافظة على روح تمام المعنى
راجيا من الله تعالى ان يلهيني الحكمة وفصل الخطاب



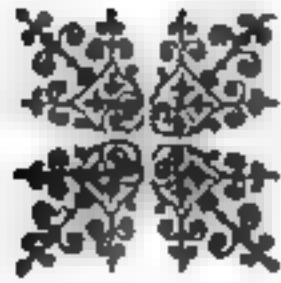
الحمد لله وحده

(ما قولكم دام فضلكم) في الجماعة التي تسمت بالوهابية الى اية فرقة ترجع من الفرق الاسلامية التي افرقت على ثلاث وسبعين فرقة بنص الحديث (١) الشريف القائل «افترقت اليهود على احدى وسبعين فرقة وتفرقت النصارى على اثنتين وسبعين فرقة وتفرقت امتي على ثلاث وسبعين فرقة» ومن اهل جهة من الجهات ظهرت ومتى كان ذلك وما هي الدعوة الموجهة منهم ضد عموم المسلمين والحكم عليهم بالشرك تارة وبالكفر تارة اخرى واستحلال دمائهم واموالهم مستبدلين على ذلك كله ببعض الآيات القرآنية والاحاديث النبوية وهدمهم قباب (٢) واضرحة المسلمين ومنعهم زيارة قبر النبي الكريم استقلالاً والتوسل بذاته الشريفة وبغيره من عباد الله الصالحين ومنعهم اجراء الصلاة عليه وقراءة قصة مولده الشريف وهدمهم مكان ولادته وامثال ذلك مما لا يحصى على احد من الناس وقد كثر اعوانهم ونصراؤهم ومرتجوا دعايتهم لما يبذلونه من

(١) سيأتي تفريجه فيما بعد

(٢) كقبة حبر الأمة وترجمان القرآن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما اخرج امر المؤمنين السيدة خديجة رضي الله عنها وكعبة سيد الشهداء حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه وغيرهم من اهل البيت الطاهر وعلماؤهم الامم بما يتعذر احصاؤه

الاموال في هذا السبيل في طول البلاد وعرضها وحيث انكم من ذوي
الباع الطويل في تقرير المسائل وحل المشاكل وانما بعلمكم وفضلكم وصحة
نسبكم الشريف الثقة التامة جلنا متقدمين اليكم بسؤالنا هذا راجين ان
تربلوا بجوابكم الشافي عن لا بصر قذاها والبصائر عماها بقلم فصيح سيال
وفكر صحيح جوال وادلة قاطعة وبراهين ساطعة وحجج قامة ولكم من
الله الاجر الجزيل ومن عباده الشاء الجميل .



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وقل جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقاً . رب اشرح
لي صدري ويسر لي امري واحلل عقدة من لساني يفقهوا قولي
الحمد لله رب العالمين الذي لا يبلغ مدحته القائلون ولا يحصى نعمائه
العاقدون ولا يؤدي حقه المجتهدون وانصلاة والسلام على عبده ورسوله
محمد الذي ارسله بالدين المشهور والعلم الماثور والكتاب المسطور والنور
الساطع والضياء اللامع والامر الصادع ازاحة للشبهات واحتجاجاً
بالبيّنات وتحذيراً بالآيات وتخويفاً بالمثلثات (١) وعلى آله الذين هم موضع سره
ولجأ امره (٢) وعيبة علمه وموئل حكمه وكهوف كتيبه وعلى اصحابه
اعلام الهدى ومصابيح الدجى الذين اقاموا عمود الدين وقطعوا دابر
الضالين والمضايين .

اما بعد فان العاقبة للمتقين ولا عدوان الا على الظالمين
اعلموا ارشدني الله واياكم الى الصواب ان افتراق الامة الاسلامية

(١) المثلثات بفتح الميم وضم التاء - العقوبات جمع مؤنث - قال تعالى - وبستجلونك
بالسيئة قبل الحسنة وقد خلت من قبلهم المثلثات

(٢) اللجأ ما تلجئ اليه كالوزر ما تعتصم به والعيبة مستودع الثياب والموئل ما
ترجع اليه قال في القاموس والكهف كالبيت المنقور في الجبل وجمعه كهوف او كالغار
في الجبل الا انه واسع فاذا صغر فناراه

امر قد وقع وان الحديث الوارد عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم في
افتراقها وكون الناجية منها واحدة جاء من طرق عديدة وخرجه غير
واحد من أئمة الحديث فشد بعض الروايات بعضها وحصل من المجموع
قوة تفيد ثبوت اصل اصيل للحديث (١)

فاذا نظرنا الى الشبهات التي في آخر الزمان نجد لها هي بعينها تلك
الشبهات التي وقعت في اول الزمان وان اختلف وضعها او شكلها .

كذلك يمكن ان يقرر في زمان كل نبي ودور كل صاحب ملة
وشريعة بأن شبهات امته ناشئة من شبهات خصما . اول زمانه من الكفار
والمنافقين واكثرها من المنافقين .

وان خفي علينا ذلك في الامم السالفة بالنسبة الى تمادي الزمان فيها
بيننا وبينها فانه لم يكن ليخف علينا في هذه الامة بان شبهاتها ناشئة كلها

(١) الحديث المذكور سابقا اخرجه ابو داود والترمذي وابن ماجه من حديث ابي
هريرة رضي الله عنه بلفظ قال - قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم افتقرت اليهود
على احدى وسبعين او اثنتين وسبعين فرقة وتفرقت النصارى على احدى وسبعين او
اثنتين وسبعين فرقة وتفرقت امي على ثلاث وسبعين فرقة

قال البيهقي حسن صحيح واخرجه الحاكم وابن حبان في صحيحه بخوه فاخرجه في
المستدرک من طريق الفضل بن موسى عن محمد بن عمرو عن ابي سلمة عن ابي هريرة
به وقال هذا حديث كبير في الاصول

وقد روى عن سعد بن ابي وقاص وعبد الله بن عمر وعوف بن مالك عن رسول
الله صلى الله عليه وآله وسلم بمثله

وقد احتج مسلم بمحمد بن عمرو عن ابي سلمة عن ابي هريرة وانفقا جميعا على الاحتجاج
بالفضل بن موسى وهو ثقة .

من شبهات منافقي زمن النبي عليه السلام

اذ لم يرضوا بحكمه فيما كان يأمر وينهى (وجادلوا بالباطل ليدحضوا به الحق) (اولئك الذين طبع الله على قلوبهم واتبعوا أهواءهم)
واي عبد خامر قلبه الايمان يشك بان المنافق حيث ما اطلق في الكتاب والسنة فالمراد به من يؤمن بلسانه وهو كافر بجنانه (١)

واذا عرضت لك وقفة في ذلك نخذ من اول مقام ذكر الله فيه المنافقين في كتابه العزيز فاعتأ لهم بأوصافهم وشاراتهم (٢) ودخائلهم (٣) ومخائلهم (٤) وجميع ما دق (٥) وجل من امرهم في جملة آيات فانه جل شأنه بعد ان ذكر المؤمنين ونعوتهم الكاملة بقوله تعالى (الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون) الى تمام ثلاث آيات .

ثم تلاهم بذكر الكافرين فقال جل شأنه (ان الذين كفروا سواء عليهم أأنذرتهم ام لا تنذرهم لا يؤمنون ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى ابصارهم غشاوة ولهم عذاب عظيم)

ثم شرح جلت عظمته في الأمانة عن النوع الثالث من الناس وهم

- (١) بقلبه والجنان هو القلب ويقال له الفؤاد
 - (٢) الشارة الهيئة والجمع شارارات «ومنه الحديث» ان زجلا اتاه وعليه شارة حسنة والنفا مقلوبة عن الواو اه «نهاية»
 - (٣) الدخائل النوايا والمذاهب وجميع الأمر
 - (٤) المخائل الظنون والالوهام اه قاموس
 - (٥) دق — صغير — وجل — عظيم — قاموس
- قال في النهاية «ومنه حديث الدعاء» اللهم اغفر لي ذنبي كله دقه وجله

المنافقون فقال تعالى (ومن الناس من يقول آمناً بالله وباليوم الآخر وما هم بمؤمنين يخادعون الله والذين آمنوا وما يخدعون الا انفسهم وما يشعرون) الى تمام احدى عشر آية

ثم سر تباعاً على ذلك النهج (١) في الكتاب الكريم. وقف على كل كريمة ذكر فيها المنافقين حتى تصل الى سورة المنافقين

حيث يقول جل شأنه (اذا جاءك المنافقون قالوا نشهد انك لرسول الله والله يعلم انك لرسوله والله يشهد ان المنافقين لكاذبون)

فاذا انتهي السير بك الى هنا فانظر هل تجد في ضميرك شكاً وريبة بان المنافق كافر عند الله بلى هو اشد من الكافر

لانه يخادع الله ورسوله ويكذب في شهادته أن النبي رسول الله لا اعتقاده بخلافها فهو يجمع كفراً بالله ومكراً وخديعة ونكراً

بخلاف الكافر المحض ومن هنا صار المنافق في الدرك الاسفل من النار .

(إن المنافقين في الدرك الاسفل من النار ولن تجد لهم نصيراً) من آيات كثيرة في أخريات (سورة النساء) يذكر فيها حال المنافقين ايضاً بما يجعلهم اشد جراً على الله واعظم بلية على رسوله من الكافرين المجاهرين . كيف والمنافق عدو داخلي والكافر عدو خارجي والعدو الداخلي انكى واضر وادهى وامر من العدو الخارجي .

(١) النهج الطريق المستقيم وفي حديث العباس لم يمت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حتى ترككم على طريق ناهجة ابي واضحة بينة وقد نهج الأمر وانهج اذا وضع اه — نهاية

اعتبر حديث (ذى الخويصرة التميمي) اذ قال اعدل يا محمد فانك لم تعدل حتى قال عليه السلام (ان لم اعدل فمن يعدل) فعاود اللعين وقال هذه قسمة ما اربد بها وجه الله تعالى

وذلك خروج صريح على النبي صلى الله عليه وآله وسلم حتى قال عليه السلام (سيكون من ضنضي (١) هذا قوم يرقون (٢) من الدين كما يرق السهم من الرمية) الخبر بتمامه وسيأتي تفصيله ان شاء الله تعالى

واعبر حال طائفة من المنافقين يوم اُحُد اذ قالوا (هل لنا من الامر من شيء) وقولهم (لو كان لنا من الامر شيء ما قتلنا هاهنا) وقولهم (لو كانوا عندنا ما ماتوا وما قتلوا)

فهل ذلك الا تصريح بالقدر وقول طائفة من المشركين (لو شاء الله ما عبدنا من دونه من شيء نحن ولا اباؤنا) وقول طائفة اخرى (انطعم من لو يشاء الله اطعمه) تصريح بالجبر

(١) اي من جنس هذا يقال فلان من ضنضي صدق ومن عتد صدق وفي مركب صدق وقال جرير للحكم بن ايوب بن الحكم بن ابي عقيل وهو ابن عم الحجاج وكان عامله على البصرة

اقبلن من شلالات او وادي خيم على قلاص مثل خيطات السلم
اذا قطعن علما بدا علم حتى اختلجا الى باب الحكم
خليفة الحجاج غير المتهم في ضنضي المجد وبعبوح الكرم
(٢) اي ينفذون: يقال مرق السهم من الرمية اذا نفذ منها واكثر ما يكون ذلك ان لا يعلق به من دمها شيء واقطع ما يكون السيف اذا سبق الدم - قال امرؤ القيس: وقد اختلس الفرسة لا يدمى لها نصلي اه - من الكامل للمبرد
والرمية بشديد الرأ والياء لا كما يتوهم بعضهم انها بتسهيل الياء

واعتبر حال طائفة اخرى حيث جادلوا في ذات الله تفكراً في جلاله
وتصرفاً في افعاله حتى منعهم وخوفهم بقوله تعالى (ويرسل الصواعق
فيصيب بها من يشاء وهم يجادلون في الله وهو شديد المحال (١)
فهذا ما كان في زمنه عليه السلام والمنافقون يخسعون فيظنون
الاسلام ويبطنون النفاق

وانما يظهر نفاقهم في كل وقت بالاعتراض على حركاته وسكناته
فصارت الاعتراضات كالبدور (٢) وظهرت منها الشبهات كالزروع
فلهذا السبب عني اهل العلم من المتقدمين في تدوين قانون ضابط
يبني عليه تعديد الفرق الاسلامية وقد حصروها في اربع قواعد اساسية
هي الاصول الكبار

❦ القاعدة الاولى منها - في الصفات والتوحيد ❦

وهي تشتمل على مسائل الصفات الازلية اثباتاً عند جماعة ونفياً
عند جماعة وبيان صفات الذات وصفات الفعل وما يجب لله تعالى وما
يجوز عليه وما يستحيل وفيها الخلاف بين الاشعرية والكرامية والمجسمة
والمعتزلة .

❦ القاعدة الثانية - القدر والعدل ❦

وهي تشتمل على مسائل القضاء والقدر والجبر والكسب في ارادة
(١) المحال القوة وبأقرب لمعان شئ كما في النهاية وفيها من - حديث علي - ان
من ورائكم اموراً متاحة اي فتناً طويلة المدة والمتأجل من الرجال الطويل اه
(٢) البذور ما عنزل للزراعة من الحبوب اه قاموس - وفي النهاية - من حديث
علي رضي الله عنه - في صفة الاولياء ليسوا بالمذايع البذر جمع بذور يقال بذرت
الكلام بين الناس كما تبذر الحبوب اي افشيتته وفرقته

الخبر والشر والمقدور والمعلوم اثباتاً عند جماعة ونقياً عند جماعة وفيها الخلاف بين القدريّة والتجارية والجبرية والاشعرية والكرامية

➤ القاعدة الثالثة — الوعد والوعيد والاسماء والاحكام ➤

وهي تشتمل على مسائل الايمان، والتوبة والوعيد والارجاع والتكفير والتضليل اثباتاً على وجه عند جماعة ونقياً عند جماعة وفيها الخلاف بين المرجئة والوعيدية والمعتزلة والاشعرية والكرامية

➤ القاعدة الرابعة — السمع والعقل والرسالة والامانة ➤

وهي تشتمل على مسائل التحسين والتقبيح والصالح والاصحح والاطف والعصمة في النبوة وشرائط الامة نصاً عند جماعة واجماعاً عند جماعة وكيفية انتقالها على مذهب من قال بالاجماع والخلاف غبار بين الشيعة والخارجية المعتزلة والكرامية والاشعرية

وعلى هذا فإذا وجدنا انفراد واحد من اثمة الامة بمقالة من هذه القواعد عددنا مقالته مذهباً وجماعته فرقة وان وجدنا واحداً انفراد بمسئلة فلا نجعل مقالته مذهباً وجماعته فرقة بل نجعله مندرجاً تحت واحد ممن وافقت مقالته سواها ورددنا باقي مقالته الى الفروع التي لا تعد مذهباً مفرداً فهذا القانون لا تذهب المقالات الى غير النهاية

وإذا تميزت المسائل التي هي قواعد الخلاف تميزت تلك اقسام الالفاظ الاسلامية وتخصرت كلاً ما في اربعة اصول كبار وهي: القدريّة

الصفائية (١) - الخوارج - الشيعة - ثم تنفر من تلك الأصول لأربعة
فروع وأصناف فتمن إلى ثلاث وسبعين فرقة مسداقا للحديث الشريف
وحديث ابن بختنا محصر في القسم الثالث من هذه الأقسام الذين
هم "الخوارج" طويينا كشحا عن البقية ومن أراد زيادة إيضاح فليراجع
الكتب التي دونت في هذا الخصوص وبناء عليه نقول مبتدئين بالبحث
عنهم .

الخوارج

هم جماعة كانوا مع أمير المؤمنين ويعسوب (٢) الدين علي بن أبي
طالب كرم الله وجهه في حرب صفين (٣)
ثم خرجوا عليه ظاهرا ومروءا ومروءا من الذين كان أشدهم خروجا
ومروءا الأشعث بن قيس ويعسوب بن قيس بن أبي ربيعة وأبو بكر بن محمد بن
الطائي حين قالوا "القوم" يدعوننا إلى كتاب الله وأبى تدعونا إلى السيف
(١) المراد منهم هنا أهل البيت ع بعد هذه الأصول كانت العلامة محمد صديق
حسن خان في كتابه لقطه المجلان خمسة أصناف كبار وهي : أهل السنة، والمرجئة،
والمعتزلة، والشيعة، والخوارج .

(٢) قال في القاموس ويعسوب أمير النعل وذكرها والزبير كبير أم
وفي حديث ابن عدي عن علي بن النبي صلى الله عليه وآله . قال علي يعسوب
الدين وأبو يعسوب الشافعي . العاصم بن لادن
(٣) قال العلامة القزويني في معجمه - صفين -

حتى قال لهم علي كرم الله وجهه انا اعلم بما في كتاب الله منكم انفروا الى بقية الاحزاب انفروا الى من يقول ككذب الله ورسوله وانتم تقولون صدق الله ورسوله

قالوا لترجعن الا شتر عن قتال المسلمين والا لنفعلن بك كما فعلنا
بعثان فاضطر علي كرم الله وجهه الى رد الاشر بعد ان هزم الجمع وولوا مدبرين ولم يبق منهم الا شرذمة قليلة فيهم حشاشة قوة

هو موضع بقرب الرقة على شاطئ النرات من الجانب الغربي بين الرقة وبالس وكانت وقعة صفين بين علي رضي الله عنه ومعاوية في سنة ٣٧ في غرة صفر واختلف في عدة اصحاب كل واحد من الفريقين ف قيل كان معاوية في مائة وعشرين الفا وكان علي في تسعين الفا وقيل كان علي في مائة وعشرين الفا ومعاوية في تسعين الفا وقتل في الحرب بينهما سبعون الفا منهم من اصحاب علي خمسة وعشرون الفا ومن اصحاب معاوية خمسة واربعون الفا وقتل مع علي خمسة وعشرون صحابياً بدرية اه
ومم قتل من جيش علي من الاصحاب الكرام عمار بن ياسر الذي ورد فيه الحديث الشريف الذي عده الحافظ جلال الدين السيوطي في الاخبار المتواترة واخرجه الامام محمد بن اسماعيل البخاري في صحيحه عن عكرمة قال قال لي ابن عباس ولائته علي انطلقا الى ابي سعيد فاسمعا من حديثه فانطلقنا فاذا هو في حائط يصلحه فأخذ رداءه فاحتى ثم انشاء يحدثنا حتى اتى علي ذكر بناء المسجد فقال كنا نحمل لبنة لبنة وعمار لبنتين فراء النبي صلى الله عليه وآله وسلم فجعل ينفذ التراب عنه ويقول «ويح عمار تقتله الفئة الباغية يدعوهم الى الجنة ويدعونه الى النار» واخرجه ايضاً مسلم والطبراني والترمذي والحاكم والامام احمد في مسنده وغيرهم وقال العلامة الزرقاني في نهج المسالك اتى غلي رضي الله عنه في اهل العراق في سبعين الفا فيهم تسعون بدرية وسبعائة من اهل بيعة الرضوان واربعائة من سائر المهاجرين والانصار - وخرج معاوية في اهل الشام في خمسة وثمانين الفا ليس فيهم من الانصار الا النعمان بن بشير وصلة بن مخنف اه مؤلف

فامتثل الاشر أمره - وكان من نتيجة أمر الحكمين الذين اجتمعا في دومة (١) الجندل ان الخوارج لما حملوه على التحكيم اولا وقد كان يريد ان يبعث عبدالله بن عباس رضي الله عنهما فلم يرض الخوارج به

(١) قال العلامة ياقوت الحموي في معجمه دومة الجندل بضم اوله وفتح وقد انكر ابن دريد الفتح وعده من اغلاط المحدثين وهي على سبع مراحل من دمشق بينها وبين مدينة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم

قال ياقوت وقرأت في كتاب الخوارج قال حدثنا محمد بن قدامة بن اسماعيل بسنده عن عبد الرحمن بن ابي ليلى قال مررت مع ابي موسى بدومة الجندل فقال حدثني حبيبي انه حكم في بني اسرائيل في هذا الموضع حكمان بالجور قال فما ذهبت الايام حتي حكم هو وعمرو بن العاص فيما حكما

قال فلقيته فقلت له يا ابا موسى قد حدثني عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بما حدثني فقال والله المستعان

قال الفقيه المحدث ابن قتيبة في كتابه «الامامة والسياسة» بعد ذكره ما اتفق عليه ابو موسى الاشعري وعمرو بن العاص فيما بينهما وذلك قبل حضورهما مجلس التحكيم من عزل كل واحد منهما صاحبه وجعل الامر في عبدالله بن عمرو واقترقا على هذا مجمعين رأيا عليه

قال ابن قتيبة ثم قال ابو موسى لعمر و قد فقل وصرح بما اجمع عليه رأيي ورأيك وما اتفقنا عليه بالامس

فقال عمرو اقوم فبالك وقد قدمك الله قبلي في الايمان والهجرة وانت وافد اهل اليمن الى رسول الله ووافد رسول الله اليهم وبك هدام الله وعرفهم شرائع دينه وسنة نبيه وصاحب مغنم ابي بكر وعمر ولكن ثم انت ثم اقوم فأقول

فقام ابو موسى فحمد الله واثنى عليه ثم قال ايها الناس ان خير الناس للناس خیرهم لنفسه واني لا اهلك ديني بصلاح غيري، ان هذه الفتنة قد اكلت العرب واني رأيت وعمرو ان نخلع عليا ومعاوية ونجعلها لعبدالله بن عمر فانه لم ييسط في هذه الحرب بدا

وقالوا هو منكم، وحملوه على بسبب أبي موسى الأشعري على أن يحكما
بكتاب الله تعالى فجرى الأمر على خلاف ذلك فلما لم يرض خرجت
الخوارج عليه وقالوا لم حكمت الرجال لا حكم إلا لله وهم المارقة الذين
اجتمعوا بالنهر وإن وفيهم جاء الحديث المروي من عدة طرق وهو قوله
عليه الصلاة والسلام «شرق مارقة من الدنس يسلي قتلهم أولى العائفتين
بالحق» كما سيأتي تفصيله

اعتزالهم أمير المؤمنين علياً كرم الله وجهه

قال العلامة ابن الأثير ولما رجع علي من عتبه ثار فيه الخوارج واقوا
حروراء (١) فقتل بها منهم اثنا عشر الفا وتآدى مآلهم أن أمير القتال
«ثبث بن ربعي التميمي» (وامير الصلاة عبد الله بن الصكوكا
الشكري) والأمر شورى بعد الفتح والبيعة لله عز وجل والأمر
بالمعروف والنهي عن المنكر فلما سمع علي كرم الله وجهه ذلك واصحابه
قامت الشيعة فقالوا له في اعتناقنا بيعة ثانية نحن اولياء من واليت واعداء
من عاديت فقالت الخوارج استبقتم انتم واهل الشام الى الكفر كفرسي

ولا لانا

ثم قام عمرو فقال ايها الناس هذا ابو موسى شيخ المسلمين وحكم اهل العراق ومن لا
يبيع الدين بالدنيا قد حطم علياً دأبت معاوية الى اخر ما رد فيه هذه القصة من غريب
الاساليب بما يطول شرحه

(١) قال ياقوت في معجمه حروراء بفتحين وسكون الواو وراء اخرى والفاء ممدودة
قيل هي قرية بظاهر الكوفة وقيل موضع على ميلين منها نزل بها الخوارج الذين خالفوا
علي بن ابي طالب فسيروا اليها

فيه فهو اليهم وما حكم فامضاء، فليس للعباد ان ينظروا فيه
حكم في الزاني مائة جلدة وفي السارق القطع فليس للعباد ان ينظروا
في هذا .

قال ابن عباس فان الله تعالى يقول (يحكم به ذوا عدل منكم)
فقالوا او تجعل الحكم في الصيد والحرب وبين المرأة وزوجها كالحكم
في دماء المسلمين

وقالوا له اعدل عندك عمرو بن العاص وهو بالامس يقاتلنا
فان كان عدلا فلسنا بمدول وقد حكمتم في امر الله الرجال وقد
امضى الله حكمه في معاوية واصحابه ان يقتلوا او يرحموا وقد كتبتم
بينكم وبينهم كتابا وجاءتم بينكم المواقعة وقد قطع الله المواقعة بين
المسلمين واهل الحرب منذ نزلت (براءة) الامن اقر بالجزية

نخرج علي في الناس فاتي فسطاط (١) يزيد بن قيس فدخله فصلي فيه
وكمتمين وامرهم علي اصفهان والري ثم خرج حتى انتهى اليهم وهم
يخاضعون ابن عباس فقال لم انهك عن كلامهم - ثم تكلم فقال اللهم هذا
مقام من يفلح فيه كان اولى بالفلاح يوم القيامة - ثم قال لهم من زعيمكم ؟
قالوا ابن الكوا قال فما اخرجكم عليا - قالوا احكومتك يوم صفين - قال

(١) هو بالضم والكسر المدينة التي فيها يجتمع الناس وكل مدينة فسطاط وقال
الزمخشري هو ضرب من الابنية في الفر دون السراوق وبه سميت المدينة
«وفيه» - عابك بالجماعة فان يد الله على الفسطاط -

ومعنى الحديث ان جماعة اهل الاسلام في كنف الله ووقايته فاقموا بينهم ولا
تتارقوم اه - من النهاية

انشدكم الله اتعلمون انهم حيث دفعوا المصاحف (١) وقتلتم نجيبهم - قلت لكم اني اعلم بالقوم منكم انهم ليسوا باصحاب دين - وذكر ما كان قاله لهم - ثم قال لهم قد اشترطت على الحكمين ان يجييا ما احيا القرآن ويميتا ما امات القرآن

فان حكما بحكم القرآن فليس لنا ان نخالف وان ابيسا فنحن من حكمهما براء قالوا نخبرنا اتراه عدلا تحكيم الرجال في الدماء فقال انا لسنا حكمنا الرجال انما حكمنا القرآن وهذا القرآن انما

(١) ذكر العلامة عبد الحميد بن ابى الحديد سببه شرح النهج قصة رفع المصاحف قال ونحن نذكر ما اوردته نصر بن مزاحم في كتاب الصفين في هذا المعنى فهو ثقة ثبت صحيح النقل غير منسوب الى هوى ولا ادغال وهو من رجال اصحاب الحديث قال نصر فحدثنا عمرو بن شمر عن جابر قال سمعت تميم بن جزييم يقول لما اصبحنا من ليلة الحرير - وهي الليلة المشهورة بشدة حريها وضربها - نظرنا فاذا اشياء الرايات امام اهل الشام في وسط الفيلق حيال موقف علي ومعاوية فلما اسفرنا اذا هي المصاحف قد ربطت في اطراف الرماح وهي عظام مصاحف العسكر وقد شدوا ثلاثة ارماع جميعا وربطوا عليها مصحف المسجد الا عظم يمسكه عشرة رهط وقال ابو جعفر استقبلوا عليا بمائة مصحف ووضعوا في كل مجنبه ما في مصحف فكان جميعها خمسمائة مصحف قال ابو جعفر ثم قام الطفيل بن ادم حيال علي عليه السلام وقام ابو شريح الجذامي حيال الميمنة وقام ورقاء ابن العمر حيال المبصرة ثم نادوا يامعشر العرب الله الله في النساء والبنات والأبناء من الروم - والاثراك - واهل فارس غدا اذا فنيتم الله الله في دينكم هذا كتاب الله يتنا وبينكم فقال علي عليه السلام اللهم انك تعلم انهم ما الكتاب يريدون فاحكم بيننا وبينهم انك انت الحكم الحق المبين فاختلف اصحاب علي في الرأي فطائفة قالت القتال وطائفة قالت المحاكاة الى الكتاب ولا يحمل لنا الحرب وقد دعينا الى حكم الكتاب فعند ذلك بطلت الحرب ووضعت اوزارها «وكان ما كان» انتهى باختصار

هو حط مسطور بين دفتين لا ينطقانما يكلم به الرجال
قالوا نخبرنا عن الاجل لم جمته بينكم

قال ليلى الجاهل ريشة العالم ولعل الله يسلح في هذه المدينة هذه
الامة ادخلوا مصر كم رحكم الله - فدخلوا من عند انحرهم

قيل والخوارج يزعمون انهم قالوا له صدقت قد كسا كما ذكرت
وكان ذلك منا وقد تبنا الى الله - فتب كما تبنا نبأك وبالا فنحن
مخالفون

فبايعنا على وقال ادخلوا فلنمكث ستة شهر حتى نجبي المال ويسمن
الكراع (١) ثم نخرج الى عدونا

قال ابن الاثير وقد كذب الخوارج فيما زعموا

وذكر العلامة ابو العباس البرد في كتابه الكامل - قال يروى ان
عائياً في اول خروج القوم عليه دعى صعصعة بن صوحان العبدي وقد
كان وجهه اليهم وزباد بن النضر الحارثي مع عبد الله بن عباس - فقال
لصعصعة ما ي القوم رأيتهم شد اظافة (٢) فقال يزيد بن قيس الأرحي
فركب على اليهم اثنى حروبا فجعل يتخلفهم حتى صار الى مضرب (٣)

(١) قال ابن فارس - الكراع من الدواب ما دون الكعب ومن الانسان ما دون
الركبة وقيل الجملة خيل خاصة كراع في النهاية من حديث بن مسعود كانوا لا يجسور
الا الكراع والى - الكراع اسم جميع الخيل ام وعند الجوهري الكراع يذكر ويؤنث
(٢) اظافة به لم به بخاربه

(٣) مضرب في الجبل

يزيد بن قيس فمضى فيه دكتين - ثم خرج فأنكز (١) على قوسه وأقبل على الناس ثم قال هذا مقام من فاجح (٢) فبج يوم القيامة انشدكم الله اعلمتم احداً منكم كان اكره لحكومة مني - قالوا اللهم لا - قال افعلتم انكم اكرهتموني حتي قبلتها قالوا اللهم نعم

قال فعلام خالفتموني ونابذتموني (٣) قالوا اما اتينا ذنباً عظيمًا ففتبنا الى الله - فتب الى الله واستغفره بعد ذلك - فقال علي اني استغفر الله من كل ذنب - فرجموا معه ومم ستة آلاف

فلما استقروا بالكوفة اشاعوا ان علياً رجس عن التحكيم وراه ضلالاً - فقالوا انما ينتظر امير المؤمنين ان يسمن الكراع ويحبي المال فينهض الى الشام - فاتي الاشعث بن قيس علياً عليه السلام - فقال يا امير المؤمنين ان الناس قد تحدثوا انك رأيت الحكومة ضلالاً والاقامة عليها كفرًا - فخطب علي الناس فقال - من زعم اني رجعت عن الحكومة فقد كذب ومن رآها ضلالاً فهو اضل - فخرجت الخوارج فحكمت - فقيل لعلي انهم خارجون عليك - فقال لا اقاتلهم حتي يقاتلوني وسيفعلون «وفي العقد القريده» لما خرجت الخوارج علي علي رضي الله عنه وكانوا من اصحابه فلما كان من امر الحكمين ما كان واختداع عمرو لابي موسى

(١) قال في القاموس انتكاه قبضه . اهـ

(٢) الفلج الظفر والفوز قاموس

(٣) النبذ في القاموس طرحك الشيء امامك او ورائك او عام والانتباز التنخى وتخير كل من الفريقين في الحرب كالمنابذة (اه) وما تقي لمعان شئ وفيه النهاية انه مر - اي رسول الله علي الله عليه وآله وسلم - بقدر منتبذ عن التنبؤ اي مناردهم بهيئة عنها وفيها ايضاً - وفي حديث آخر - انتهى الى قبر منبذ ففعل علي عليه

قالوا لا حكم الا لله - فلما سمع علي نداهم ... قال « كلمة حق يراد بها باطل » وانما مذهبهم ان لا يكون امير ولا بسد من امير برا (١) كان او فاجراً - وقالوا لعل شككت في امرك وحكمت عدوك في نفسك - وخرجوا الى حروراء - وخرج اليهم رضي الله عنه فخطبهم متوكفاً على قوسه - وقال هذا مقام من افلح فيه افلح يوم القيامة - انشدكم الله هل علمتم ان احداً كان اكره للحكومة مني - قالوا اللهم نعم - قال فعلام خالفتموني ونايذتموني

﴿ مقالاتهم عند توجيه الحكيم ﴾

قال العلامة ابن الاثير - لما اراد علي ان يبعث ابا موسى للحكومة اتاه رجلان من الخوارج زرععة بن البرج الطائي وحر قوص بن زهير السعدي - فقالا له لا حكم الا لله - فقال علي لا حكم الا لله - قال حر قوص ابن زهير تب من خطيئتك وارجع عن قضيتك واخرج بنا الى عدونا نقاتلهم حتى نلقى ربنا

فقال علي - قد اردتكم على ذلك فمصيتهموني وقد كتبنا بيننا وبين القوم كتاباً وشرطنا شروطاً واعطينا عليها عهداً وقد قال الله تعالى

(١) البر من اساء الله تعالى هو العطوف على عباده بيره ولطفه والبر والبار بمعنى وقد تأني لمعان شتى والبر بالكسر هو الاحسان ومنه الحديث في بر الوالدين ومنه ايضاً الحديث (الائمة من قريش ابرارها امراء ابرارها وفجارها امراء فجارها) هذا على جهة الاخبار عنهم لا على طريق الحكم فيهم اي اذا صلح الناس وبروا وليهم الاخيار واذا فسدوا وفجروا وليهم الاشرار وهو كحديثه الاخر كما تكونون يولى عليكم اه من النهاية ببعض نصرف واختصار وفجر فسق وكذب وكذب وعمى وخالف - قاموس

(واوقفوا بعهد الله اذا عاهدتم) فقال حرقوص (ذلك ذنب ينبغي ان تتوب عنه) فقال علي ما هو ذنب ولكنه عجز عن الرأي وقد نهيتكم (فقال زرعة يا علي لان لم تدع تحكيم الرجال لا قتالك اطلب وجه الله تعالى) (فقال علي بؤساً لك ما اشقاك) كآني بك قتيلا نسفى عليك الرياح قال وددت لو كان ذلك نخرجاً من عنده يحكمان

وخطب علي ذات يوم (فحكمت المحكمة (١) في جوانب المسجد) فقال علي الله اكبر (كلمة حق اريد بها باطل) ان سكتوا غمناهم (٢) وان تكلموا حججناهم وان خرجوا علينا قاتلناهم.

فوثب يزيد بن معاوية المخاري (فقال الحمد لله غير مودع ربنا ولا مستغن عنه اللهم انا نعوذ بك من اعطاء الدنيا (٣) في ديننا

فان اعطاء الدنيا في الدين ادهان (٤) في امر الله وذل راجع باهله

(١) قال في القاموس - وحكمه في الأمر تحكماً امره ان يحكم وتحكم الحروية قولهم «لا حكم الا لله» والحكمان محركة ابو موسى الاشعري وعمرو بن العاص - وحكام العرب في الجاهلية اكثم بن صيفي، وحاجب بن زرارة، والافرع بن حابس، وربيعة بن مخاشن، وضمرة بن ابي شمرة، اتميم، وعاصم بن الظرب، وغيلان بن سلمة، لقيس، وعبد المطلب وابو طالب، والناص بن وائل، والدلاء بن حارثة، لقريش، وربيعة بن حذار، لأسد، وبهر بن الشداخ، وصفوان بن امية، وسلمى بن نوفل، لكنانة.

وحكميات العرب - صحر بنت لقمان، وهند بنت الحسن، وجمعة بنت حابس، وابنة عامر بن الظرب - والحكمة بالكسر العدل والعلم والحلم والنبوة والقرآن والانجيل اه

(٢) الغم الكرب والغمة بالضم والجمع غموم وغمه فاغتم وانغم احزنه - قاموس

(٣) الدنيا في القاموس - النقيصة

(٤) نفاق

الى سخط الله - يا علي ابالقتل تخوفنا اما والله اني لا ارجو ان تضربهم بها عما قليل غير مصفحات ثم لتعلم اينما اولى بها صلياً - ثم خرج هو واخوة له ثلاثة فاصيبوا مع الخوارج بالنهر واصيب احداهم بالنخيلة (١) ثم خطب علي يوماً آخر فقام رجل فقال لا حكم الا الله - ثم توالى عدة رجال يحكمون - فقال علي الله اكبر (كلمة حق اريد بها باطل) اما ان لكم عندنا ثلاثة ما هجرتونا - لا نمنعكم مساجد الله ان تذكروا فيها اسمه ولا نمنعكم الفيء (٢) ما دامت ايديكم مع ايدينا ولا نقاتلكم حتى تبدؤنا وانما فيكم امر الله
ثم رجع الى مكانه من الخطبة

﴿ بقعة النهر وان (٣) ﴾

قال العلامة ابن الاثير : ثم ان الخوارج اتى بعضهم بعضاً واجتمعوا في منزل عبد الله بن وهب الراسبي فقام فيهم خطيباً وحضرم على الخروج وزهدهم في الدنيا - ثم ان حمزة بن سنان الاسدي - قال لهم يا قوم لا

(١) النخيلة تصغير نخلة - موضع قرب الكوفة على سمت الشام وهو الموضع الذي خرج اليه علي رضي الله عنه لما بلغه بالانبار من قتل عامله عليها وخطب خطبة مشهورة في ذلك اليوم من الكوفة - قال الله اني لقد مللتهم وملوني فارحني منهم - وروى نعت الخوارج - معجم البلدان

(٢) الفيء الغنيمة والخراج

(٣) « نهر وان » قال العلامة ياقوت الحموي « اكد ما يروي في الاسنة بكسر النون وهي ثلاث نهرات الانبار في وسط بلاد السيل وهي كورة واحدة بين بغداد ورواديا من الجانب الشرقي من بلاد الانبار في موضع يسمى بالوقعة في بلاد المؤمنين علي ابن ابي طالب رضي الله عنه مع خوارج مشهور »

بد لكم من عماد وسناد وراية تحفون بها وترجعون اليها . فعرضوها على زيد بن حصين الطائي اولا ثم علي حرقوص بن زهير . ثم علي حمزة بن سنان وشريح بن اوفي العبسي وعبدالله بن وهب فكلهم اباهوا . الا عبدالله ابن وهب فانه قال لهم هاتوها اما والله لا آخذها رغبة في الدنيا ولا ادعها فرقا (١) من الموت

فبايعوه لعشر خلون من شوال

وكان يقال له ذو الثغفات (٢) ثم اجتمعوا في منزل شريح بن اوفي العبسي فدار الرأي بينهم في انتخاب محل يجتمعون فيه مع غيرهم من خواارج البصرة . فاجمع رأيهم على جسر النهر وان

• لا عزعوا على المسير تعبدوا ليلتهم وكانت ليلة الجمعة ويومها . وساروا يوم السبت بعد ان كاتبوا اخوانهم في البصرة حاثينهم (٣) على اللحاق بهم .

فخرج شريح بن اوفي العبسي وهو يتلو قول الله تعالى « فخرج منها خائفا يترقب » الى قوله تعالى سوا السبيل

ثم خرج غيره وغيره حتى وافوا النهر وان . ولما خرجت خواارج

(١) فرقا

(٢) الثغنة بكسر الفاء من البعير الركبة، وما مس الارض من كركته وسعدانته واصول انخاضه، ومنك الركبة ومجتمع الساق والثغنة، ومن الخيل موصل الفخذين في الساقين من باطنهما . وذو الثغفات علي بن الحسين بن علي، وقيل هير علي بن عبدالله بن العباس، وعبدالله بن وهب رئيس الخوارج، لأن طول السجود اثر في ثغفاته اه قاموس (٣) حشد حشده، لازم متعد

الكوفة اتي عليا اصحابه وشيعته فبايعة و قد فرغ من اولى من واليت
واعدا من عادية . فشرط لهم فيه . سنة ر . و . الله صني الله عليه « وآله »
وسلم . فقال ربيعة على سنة ابي بكر وعمر . قال له علي و بلك لو ان ابا بكر
وعمر عملا بغير كتاب الله وسنة رسوله لم يكونا على شي . من الحق
قبايعة .

فنظر اليه علي وقال اما والله لكاني بك قد نفرت مع هذه الخوارج
وقتل وكاني بك وقد وطأتك الخيل بحوافرها . فقتل يوم النهر مع
خوارج البصرة الذين كانوا خرجوا منها في خمسمائة رجل وجمعوا عليهم
مسعر بن فدكي التميمي فاقبل يعترض الناس وعلى مقدمته الاشرس
ابن عوف الشيباني . وسار حتى لحق بعبد الله بن وهب بالنهر
خطبة امير المؤمنين علي كرم الله وجهه

ولما خرجت الخوارج وهرب ابو موسى الاشعري الى مكة ورد
على عبد الله بن عباس الى البصرة . قام في الكوفة خطيبا فقال :
الحمد لله وان اتى الدهر باخطب الفادح (١) والحدثان (٢) الجليل
واشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله . اما بعد فان المعصية تورث
الحسرة وتمقب الندم وقد كنت امرتكم في هذين الرجلين وفي هذه
الحكومة امري ونجاتكم (٣) رايتي لو كان لقصير (٤) امر ولكن ابينتم

(١) المثل الصعب والفادحة النازلة وفوادح الدهر خطوبه — قاموس

(٢) « الحدثان » في القاموس نوب الدهر وأدس بن الحدثان محررة صحابي

(٣) اعطيتكم

(٤) قصير صاحب جذية وحديثه مع جذية ومع الزباء مشهور ف ضرب المثل لكل

ناصر يعصى — بقصير — من شرح النهج لأبي الحارث

الا ما اردتم فكنت انا وانتم كما قال اخو هوازن
امروهموا امري بمنعرج اللوا فلم يستبينوا الراي الاضحي القند
الا ان هذين الرجلين اللذين اخترتموها قد نبذا حكم القرآن ورا
ظهورها واحييا ما امات القرآن واتبع كل واحد منهما هواه بغير هدى
من الله، فحكما بغير حجة بينه ولا سنة ماضية، واختلفا في حكمهما،
وكلاهما لم يرشد الى اخر ما قال ثم نزل

﴿ كتاب امير المؤمنين علي كرم الله وجهه الى الخوارج بالنهر ﴾

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد الله علي امير المؤمنين، الى زيد بن حصين وعبد الله بن
وهب ومن معها من الناس، اما بعد فان هذين الرجلين اللذين ارتضيناها
حكيمين قد خالفا كتاب الله، واتبعوا هواهما بغير هدى من الله، فلم يعملوا
بالسنة ولم ينفذوا القرآن، وحكما فبرى الله منهما ورسوله والمؤمنون،
فاذا بلغكم كتابي هذا فاقبلوا الينا فانا سائرون الى عدونا وعدوكم، ونحن
على الامر الاول الذي كنا عليه .

﴿ كتاب الخوارج الى امير المؤمنين علي بن ابي طالب كرم الله وجهه ﴾

اما بعد فانك لم تفض لربك، ونما غضبت لنفسك فان شهدت على
نفسك بالكفر واستعبلت التوبة نظرتا فيما بيننا وبينك، والا فقد نبذناك
على سواء، ان الله لا يحب الخائنين .

فلما قرأ كتابهم ايس منهم

﴿ مناظرة عبد الله بن عباس الخوارج واحتجاجه عليهم ﴾

ذكر الامام الثاني في الخصائص، قال اخبرنا عمرو الى ان انتهى

سندهم الى عبد الله بن عباس؛ قال لما خرجت الحرورية اعتزلوا في دارهم وكانوا ستة آلاف فقلت لعلي رضي الله عنه، يا امير المؤمنين ابرد (١) بالظهر.

لعلي آتي هؤلاء القوم فأكلهم، قال اني اخاف عليك، قلت كلا، قال فقمي وخرجت، ودخلت عليهم في نصف النهار وهم قائلون (٢) فسلمت عليهم فقالوا مرحباً بك يا ابن عباس، فما جاء بك، قلت لهم اتيتكم من عند اصحاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم وصهره وعليهم نزل القرآن وهم اعلم بتاويده منكم وليس فيكم منهم احد، لا يلغم ما يقولون، وتخبرونا بما تقولون قلت اخبروني ماذا نقمت (٣) علي اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وابن عمه، قالوا ثلاث، قلت ما هن، قالوا اما احداهن فانه حكم الرجال في امر الله، وقال الله تعالى ان الحكم الا لله، ما شأن الرجال والحكم، فقلت هذه واحدة، قالوا واما الثانية فانه قاتل ولم يسب (٤) ولم يغتم فان كانوا كفاراً سلبهم وان كانوا مؤمنين ما احل قتالهم قلت هذه اثنتان فما الثالثة، قالوا انه محي نفسه عن امير المؤمنين، فهو امير الكافرين، قلت هل عندكم شيء غير هذا، قالوا حسبنا (٥) هذا

(١) الأبراد انكسار الوجه والحر ومنه الحديث « ابردوا بالظهر » نهاية

(٢) — القائلة — نصف النهار قال قبلا وقائلة وقيلولة ومقالا ومقبلا وتقيلاً نام

فيه فهو قاتل — قاموس

(٣) نعت الشيء ونقمته اذا انكرته اما باللسان واما بالعقوبة — قال تعالى وما

نقموا الا ان اغنام الله — والنقمة العقوبة — مفردات الراغب

(٤) — سي — العدو سيباً وسباء اسره — قاموس

(٥) كفانا — قال الله تعالى « يا ايها النبي حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين »

قلت ارايتم ان قرأت عليكم من كتاب الله ومن سنة نبيه صلى الله عليه وآله وسلم ما يرد قواكم اترضون؟ قالوا نعم

قلت اما قولكم حكم الرجال في دين الله فانا اقرأ عليكم في كتاب الله ان قد صير الله حكمه الى الرجال في ثمن ربع درهم فأمر الله الرجال ان يحكموا فيه.

قال الله تعالى «يا ايها الذين آمنوا لا تقتلوا الصيد وانتم حرم ومن قتله منكم متعمدا فجزاء مثل ما قتل من النعم يحكم به ذوا عدل منكم» الآية

فشدتكم بالله تعالى احكم الرجال في ادب ونحوها من الصيد افضل ام حكمهم في دمايتهم واصلاح ذات بينهم، وانتم تعلمون ان الله تعالى لو شاء لحكم ولم يصير ذلك الى الرجال، قالوا بلى هذا افضل، وفي المرأة وزوجها قال الله عز وجل «وان خفتن شقاق بينهما فابعثوا حكما من اهله وحكما من اهلها ان يريدوا اصلاحا يوفق الله بينهما» الآية

فشدتكم بالله حكم الرجال في صلاح ذات بينهم وحقن دمايتهم افضل من حكمهم في بضع (١) امرأة أخرجت من هذه قالوا نعم، قلت

وجاء «في النهاية حبيب من اسماء الله تعالى الحبيب هو الكافي فعيل بمعنى مفعول منه احسبني الشيء اذا كفاني وحسبته بالتشديد اعطيته ما يرضيه حتى يقول حسبي—ومنه حديث عبدالله بن عمرو— قال له النبي صلى الله عليه وآله وسلم—يحسبك ان تصوم من كل شهر ثلاثة ايام—اي يكفيك

(١) البضع، كائن القطع كالتبضع والشق وتغليغ اللحم والتزوج—فاموس

قال في—النهاية—البضعة بالفتح القطعة من اللحم وقد تكمر اه

واخرج—احمد والترمذي والحاكم، عن ابن الزبير ان النبي صلى الله عليه وآله،

واما قولكم قاتل ولم يسب ولم يغنم أفتسبون امكم عائشة ؟ وتستحلون منها ما تستحلون من غيرها وهي امكم . فان قلت انا نستحل منها ما نستحل من غيرها فقد كفرتم ، لأن الله تعالى يقول [النبي اولى بالمؤمنين من انفسهم وازواجه امهاتهم] فانتم تدورون بين ضلالتين ، فأتوا مدها بمخرج ، قات انخرجت من هذه قالوا نعم

واما قولكم محي اسمه من امير المؤمنين (١) فاننا آتيكم بمن ترضون

وسلم قال — انما فاطمة بضعة مني يؤذيها ما آذاها وينصبني ما انصبها — اي انها جزء مني ينصبني ما انصبها والنصب هو التعبد — مؤلف

(١) ذكر الامام ابو العباس المبرّد « في الكامل » ان الخوارج قالوا لا مير المؤمنين علي عليه السلام ان عمرآ « وفي رواية اخرى معاوية بن ابي سفيان » لما ابي عليك ان تقول في كتابك هذا ما كتبه — عبدالله علي امير المؤمنين — محوت اسمك من الخلافة وكتبت علي بن ابي طالب فقال لم رضي الله عنه لي برسول الله صلى الله عليه « وآله » وسلم اسوة حبث ابي عليه سهيل بن عمرو ان يكتب هذا كتاب كتبه محمد رسول الله — وسهيل بن عمرو ، فقالوا لو اقررنا بأنك رسول الله ما خالفناك ، ولكني اقدمك لفضلك ، ثم قال اكتب محمد بن عبدالله ، فقال لي يا علي امح رسول الله ، فقلت يا رسول الله لا نسحو نفسي بمحو اسمك من النبوة فقال — عليه السلام ، ففني عليه فحماه بيده صلى الله عليه « وآله » وسلم ثم قال اكتب محمد بن عبدالله ، ثم تبسم الي ، فقال يا علي لما انك ستسام مثلها فتعطي اد

وروى الامام النسائي بسنده عن علقمة بن قيس عن علي رضي الله عنه قال ، اني كتبت كتاب رسول الله صلى الله عليه « وآله » وسلم يوم « الحديبية » فكتب هذا ما صالح عليه محمد رسول الله قالوا لو فعل انه رسول الله ما قاتلناه المحمدا ، قلت هو والله رسول الله صلى الله عليه « وآله » وسلم . وان زعم انك « اي ذل » ولا والله لا امحوها فقال لي رسول الله صلى الله عليه « وآله » وسلم . ارنيه فأرنيته . وقال اما ان لك مثلها وستأتيها وانت مضطرا اه وقد كان ذلك يوم الهدنة من حرب « صفين » كما تقدم

واراكم قد سمعتم ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم يوم الحديبية (١) صالح المشركين فقال لعلي رضي الله عنه - اكتب « هذا ما صالح عليه محمد رسول الله » صلى الله عليه وآله وسلم - فقال المشركون لا والله ما نعلم انك رسول الله لو تعلم انك رسول الله اطعنك - فاكتب محمد بن عبد الله فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم امح يا علي رسول الله اللهم انك تعلم اني رسواك امح يا علي واسكتب « هذا ما صالح عليه محمد بن عبد الله » فوالله رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم خير من علي ، وقد يحى نفسه ولم يكن يحوه ذلك بمحاء من النبوة اخرجت من هذه قالوا نعم فرجع منهم الفان وخرج سائرهم فقتلوا على ضاللتهم قتلهم المهاجرون والانصار رضي الله عنهم

وروى الامام ابو العباس المبرد في الكامل - لما قيل لعلي انهم خارجون عليك قال لا اقاتلهم حتى يقاثلوني وسيفعلون قال فوجه اليهم عبد الله بن العباس فلما صار اليهم رحبوا به واكرموه فرأى منهم جباها

(١) قال العلامة باقوت الحموي « في معجمه الحديبية » بضم الحاء وفتح الدال وباء موحدة مكسورة وباء: اختلفوا فيها فمنهم من شددوها ومنهم من خففها فروى عن الشافعي رضي الله عنه انه قال الصواب تشديد الحديبية . وتخفيف « الجرانة وخطأ من نص على تخفيفها وهي قرية متوسطة بين الكعبة سميت بئر هنالك عند مسجد الشجرة التي بايع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم تحتها . وقال محمد بن موسى الخوارزمي اعتمر النبي صلى الله عليه وآله وسلم عمرة الحديبية وادع المشركين لمضي خمس سنين وعشرة اشهر للهجرة النبوية . وقال الخطابي في أماليه سميت الحديبية بشجرة حديباء كانت في ذلك الموضع (والحديباء) تأنيث الاحدب اسم لمدينة (الموصل) سميت بذلك لاحتداب في دجلتها اد مؤلف

قرحة (١) لطول السجود وايد يا كُثفَنَاتِ الْاِبِلِ (٢) عليهم قصص (٣) من حضة وهم مشعرون (٤) فقالوا ما جاء بك يا ابن العباس - فقال جأتكم من عند صهر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وابن عمه واعلمنا بربه وسنة نبيه الى آخر القصة .

وذكر العلامة عبد الحميد بن ابي الحديد في شرح النهج - قال وذكر ابو العباس وذكر غيره ايضاً - ان امير المؤمنين عليه السلام - لما وجه اليهم عبد الله بن عباس لينظرهم قتل لهم ما الذي نعمتم على امير المؤمنين قالوا له قد كان للمؤمنين اميرا فلما حكم في دين الله خرج من الايمان - فليتب بعد اقراره بالفكر نعد له قال ابن عباس ما ينبغي لمؤمن لم يشب (٥) ايمانه بشك ان يقر على نفسه بالكفر قالوا انه حكم قال ان الله امر بالتحكيم في قتل صيد فقال يحكم به ذوا عدل منكم فكيف في امامة (٦)

(١) القرحة - في اللغة : يغمض عضو السلاح ونحوه مما يخرج بالبدن او ياتقح الآثار بعينها وبالضم المما وحرقتها

(٢) تقدم تفسيرها

(٣) قال في القاموس - والقميص وقد يؤث معروف اولا يكون الا من فطن واما من صرف فلا والجمع قصص واقعة وقصصان

(٤) اي رافقوا ثيابهم عن سرقهم وتهيؤوا للحرب

(٥) لم يحلط

(٦) الامامة هي الخلافة وصاحبها خليفة قال العلامة ابو الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري البغدادي في كتابه - الاحكام السلطانية = الامامة موضوعة لخلافة النبوة في حراسة الدين وسياسة الدنيا وعقدها لمن يقوم بها في الأمة واجب بالاجماع قال - فاذا ثبت وجوب الامامة فترضها على الكفاية كالجهاد والعلم - فأما اهل الاختيار اسبغ

قد اشكت على المسلمين، فقالوا انه حكم عليه فلم يرض، فقال ان الحكومة كالامامة، ومتى فسق الامام وجبت معصيته وكذلك الحكمان لما خالفا نبذت اقابيلهما، فقال بعضهم لبعض، اجعلوا احتجاج قريش حجة عليهم فان هذا من الذين قال الله فيهم «بل هم قوم خصمون» وقل جل ثناؤه «وتنذر به قوماً لدا» (١)

الذين ينتخبون الامام = اي الخليفة = فالشروط المعتبرة فيهم ثلاثة احدها العدالة الجامعة لشروطها والثاني العلم الذي يتوصل به الى معرفة من يستحق الامامة على الشروط المعتبرة فيها والثالث الرأي والحكمة المؤديان الى اختيار من هو للأمة الصالح وتبدير المصالح افوم واعرف - واما اصل الامامة فالشروط المعتبرة فيهم سبعة احدها - العدالة على شروطها الجامعة - والثاني العلم المؤدى الى الاجتهاد في النوازل والاحكام - والثالث سلامة الحواس من السمع (والبصر) واللسان ليصح معها مباشرة ما يدرك بها - والرابع سلامة الاعضاء من نقص يمنع من استيفاء الحركة وسرعة النهوض - والخامس الرأي المفضى الى سياسة الرعية وتبدير المصالح - والسادس الشجاعة والنجدة المؤدية الى حماية البيضة (١) وجهاد العدو - والسابع النسب وهو ان يكون من قريش لورود النص فيه وانقاد الاجماع عليه، ولا اعتبار بضرار حين شذ فجوزها سيف جميع الناس، لان ابا بكر الصديق رضي الله عنه احتج يوم العقبة على الانصار في دفعهم عن الخلافة لما بايعوا سعد بن عبادَةَ عليها بقول النبي صلى الله عليه وآله وسلم «الائمة» من قريش» فأفلقوا عن التفرد بها ورجعوا عن المشاركة فيها، حين قالوا منا امير ومنكم امير، تسلبا لروايته وتصديقا لظبره ورضوا بقوله «نحن الامراء وانتم الوزراء» وقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم «قدموا قريشاً ولا تقدموها» وليس مع هذا النص المسم شبهة لمنازع فيه ولا قول لمخالف له - اه باختصار - تقدموها بفتح التاء اصله تنقد، وهامؤلف (١) قال في النهاية «فيه» لا تسلط عليهم عدوا من غيرهم فيستبيح يفتنهم اي مجتمعتهم وموضع سلطانهم ومستقر دعوتهم وبيضة الدار وسطها ومعظمها (١) لدا اي شديدا الخصومة

قتلهم سليل الصحابي المكرم العبد الصالح عبدالله بن خباب بن الارت

قال العلامة ابن الاثير، قيل لما اقبلت الخاريجة من البصرة حتى دنت من النهر وان رأى عصابة منهم رجلاً يسوق بامرأة على حمار فدعوه فانتهمروه فافزعوه وقالوا له من انت، قال انا عبدالله بن خباب صاحب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، قالوا له افزعناك، قال نعم، قالوا لا روع (١) عليك حدثنا عن ابيك حديثاً سمعته من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم تنفعنا به، فقال حدثني ابي عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم انه قال «تكون فتنة يموت فيها قلب الرجل كما يموت فيه بدنه يمسي فيها مؤمناً ويصبح كافراً»

قالوا لهذا الحديث سألناك، فما تقول في ابي بكر وعمر، فأثنى عليهما خيراً، قالوا فما تقول في عثمان في اول خلافته وفي آخرها، قال انه كان محققاً في اولها وفي آخرها، فقالوا فما تقول في علي قبل التحكيم وبعده، قال انه اعلم بالله منكم واشد توقياً على دينه وانفذ بصيرة (٢) فقالوا انك تتبع الهوى وتوالي الرجال على اسمائها لا على افعالها والله لنقتلك قتلة ما قتلناها احداً

(١) الخوف والفرغ — ومنه الحديث كان فزع بالمدينة فركب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فرس ابي طلحة ليكشف الخبر فماد وهو يقول «لن نراؤوا لن نراؤوا ان وجدناه لبحراً» يعني الفرس اي سريع الجري شديد العدو شبهه بالبحر لتمكن هاتين الصفتين فيه — شارح

(٢) البصيرة جمعها بصائر وهي قوة القلب المدركة — والبصر جمعه ابصار ويقال قجارحة الناظرة والقوة التي فيها «اي العين» نحو قوله تعالى «كلح البصر» مفردات الراغب

فأخذوه وكتفوه ثم أقبلوا به وبامراته وهي حبلى متم (١) حتى نزلوا تحت
نخل مواقير (٢) فسقطت منه رطبة (٣) فأخذها احدهم فترصعها في فيه
فقال آخر اخذتها بغير حل وبغير ثمن فألقاها، ثم سر بهم خنزير لأهل الذمة
فضربه احدهم بسيفه - فقالوا هذا فساد في الارض - فأتى صاحب
الخنزير فارضاه

فلما رأى ذلك منهم « ابن خباب » قال لأن كنتم صادقين فيما أرى
فما علي منكم من بأس، اني مسلم ما احدث في الاسلام حديثاً (٤) ولقد
امتنعوني فقلتم لا ردع عليك، فاضجموه فذبجوه، فقال دمه في الماء،
واقبلوا الى المرأة، فقالت انا امرأة لا تتقون الله فبقروا (٥) بطنها
وقتلوا ثلاث نسوة من طي (٦) وقتلوا ام سنان الصيداوية

(١) اتمت فهي متم دنا ولادها

(٢) اسم موضع غير مشهور

(٣) ثمرة ناضجة

(٤) قال في النهاية الحدث الامر الحادث المنكر الذي ليس بمعتاد ولا معروف في
السنة - وفي حديث المدينة - من احدث فيها حديثاً او آوى محدثاً - والحدث
يروى بكسر الدال وفتحها على الفاعل والمفعول فعنى الكسر من نصر جانياً او آواه
واجاره من خصمه وحال بينه وبين ان يقتص منه - والفتح هو الامر المبتدع نفسه
ويكون معنى الايواء فيه الرضا به والصبر عليه - فانه اذا رضي بالبدعة وافر فاعلمها
فلم ينكر عليه فقد آواه اه «ومنه الحديث» اياكم ومحدثات الأمور جمع محدثة بالفتح
وهي ما لم يكن معروفاً في كتاب ولا سنة ولا اجماع
(٥) شقروا

(٦) قبيلة من قبائل العرب معروفة

وفي الكامل لابي العباس المبرد، قال فن طريف (١) اخبارهم انهم اصابوا مسلماً ونصرانياً، فقتلوا المسلم، واوصوا بالنصراني، فقالوا احفظوا ذمة نبيكم.

ولقيهم «عبدالله بن خباب» وفي عنقه مصحف ومعه امرأته وهي حامل، فقالوا ان هذا الذي في عنقك ليأمرنا ان نقتلك، قال ما احيا القرآن فاحيوه وما اماته فأميتوه، قال ابو العباس ثم قربه اي «عبدالله ابن خباب» الى شاطئ النهر فذبحوه فامذقر دمه اي جرى مستطيلاً على دقة وساموا رجلاً نصرانياً بنخلة له، فقال هي لكم، فقالوا ما كنا لتأخذها الا بشمن، قال ما اعجب هذا، اتقتلون مثل عبدالله بن خباب ولا تقبلون منا جني (٢) نخلة

وفي كتاب الامامة والسياسة للفقهاء المحدث ابن قتيبة - قال وان الخارجة التي خرجت على علي - بينما هم يسرون فاذا هم برجل يسوق حماراً عليه امرأته فمبروا اليه الفرات (٣) فقالوا له من انت - قال انا رجل مؤمن، قالوا فما تقول في علي بن ابي طالب، قال اقول انه امير المؤمنين

(١) تأتي مع ما تصرف منها لمان كثيرة - وهنا جاءت بمعنى المليح الحسن تنكيتاً عليهم من قبيل الدم في معرض المدح - كقوله تعالى ذق انك انت العزيز الكريم او ان طريف جاء هنا بمعنى القريب اي من غريب اخبارهم

(٢) اي ثمر نخلة

(٣) الفرات بالضم ثم التحفيف وآخره تاء مثناه من فوق - قال حمزة والفرات معرب عن لفظه - وهو في اصل كلام العرب اعذب المياه - قال عز وجل هذا عذب فرات - ومخرج الفرات فيما زعموا من ارمينيا، ثم يلتقي بسجلة فيصير نهراً عظيماً عرضه نحو الفرسخ، ثم يصب في بحر الهند المعروف الآن بخليج فارس

وأول المسلمين إيماناً بالله ورسوله - قالوا فما اسمك، قال أنا عبد الله بن خباب بن الارت صاحب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، قال فجأوا به «اي عبد الله بن خباب» وبأمراته فاضجعوه على شفير (١) النهر على ذلك الخنزير (٢) فذبحوه فسال دمه في الماء، ثم اقبلوا الى امراته، فقالت انما انا امرأه، اما تتقون الله، فبقروا بطنها وقتلوا ثلاث نسوة فيهم ام سنان «الصيداوية» قد صحبت النبي عليه الصلاة والسلام، وفي كتاب العقد الفريد، نحواً مما تقدم وفي شرح النهج لابن ابي الحديد، قال كانت الخوارج في اول ما انصرفت عن رايات علي عليه السلام، تهدد الناس قتلاً، قال فأتت طائفة منهم على النهر الى جانب قرية نخرج منها رجل مذعور (٣) أخذاً بشيابه، فادر كوه فسالوا له رعناك (٤) فقال اجل (٥)

(١) الشفير الحرف، قال في النهاية - وشفير كل شيء حرقه

(٢) قال في المصباح - والخنزير - فعيل - حيوان خبيث والجمع خنازير اه
وأل في الخنزير هنا للعهد الذكرى اي انهم ذبحوا ذلك الرجل وهو عبد الله بن خباب على الخنزير الذي كانت قتله اعدام اعانة وتحقيراً لذلك العبد الصالح سليل الصحابي المكرم اه مؤلف

(٣) ذعرته، افزعته، والذعر بالضم اسم منه وامرأة ذعور تذعر من الريبة «مصباح»

(٤) قال في المصباح - راعني - افزعني ورد عني مثله، راعني جماله اعجبني، والروع، بالضم الخاطر والقلب يقال وقع في روعي كذا

(٥) قال في القاموس - الأجل - محرقة غاية الوقت في الموت وحلول الدين ومدة الشيء جمع - آجال والتأجيل تحديد الاجل - «وأجل» جواب كعم - الا انه احسن منه في التصديق، ونعم، احسن منه في الاستفهام

فقالوا له قد عرفناك انت عبد الله بن خباب صاحب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال نعم قالوا فما سمعت من ابيك يحدث عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال ابن «ديزيب» حدثهم ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال ان فتنة جاءت القاعد فيها خير من القائم - الحديث وقال غيره بل حدثهم ان طائفة تفرق من الدين كما يرق السهم من الرمية يقرؤن القرآن صلواتهم خير من صلواتكم - الحديث فغضبوا رأسه فسال دمه في النهر ما «امدقه» اي ما اختلط بالماء كأنه شرك (١) ثم دعوا بحارية (٢) له حبلى فبقروا عما في بطنها .

طلب امير المؤمنين علي منهم تسليم قاتلي عبدالله بن خباب وغيره من الذين قتلهم

قال العلامة المحدث ابن قتيبة « في كتاب الامامة والسياسة » فسار علي ومن معه حتى نزلوا المدائن (٢) ثم خرج حتى اتى النهر وان - فبعث اليهم ان ادفعوا الينا قتلة اخواننا منكم نقتلهم بهم - ثم انا افارقكم واكف عنكم - فبعثوا اليه اذا كلنا قتلناهم - وكلنا مستحل لدمائكم ودمائهم

نصيحة امير المؤمنين علي كرم الله وجهه لهم

قال ثم اتاهم علي فوقف عليهم فقال ايها المصابة (٣) اني نذير لكم

(١) اي طريق واضحة

(٢) الفتية من النساء والجمع جوار - قاموس

(٣) قال في القاموس والمصبة بالضم من الرجال والخيال والطير ما بين العشرة الى الاربعين كالمصابة بالكسر

ان تصبحوا تلمنكم الامة غداً - وانتم صرعى بازاء* (١) هذا النهر بغير
برهان ولا سنة - لم تعلموا اني نهيتكم عن الحكومة واخبرتكم ان
طلب القوم لها مكيدة، وانبتكم ان القوم ليسوا باصحاب دين ولا قرآن
واني اعرف بهم منكم، قد عرفتهم اطفالا وعرفتهم رجالا، فهم شر
رجال وشر اطفال، وهم اهل المكر والقدر، وانكم ان فارقتموني وراي
جانبتم الخير والحزم (٢)

والعصبة محركة الدين يرثون الرجل عن كرامة من غير والد ولا ولد فأما سيف
الفرائض فكل من لم يكن له فريضة سبابة فهو عصبة ان بقي شيء بعد الفرض اخذه
- قاموس - وصح عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه انه قال - سمعت رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم يقول كل سبب ونسب ينقطع يوم القيامة ما خلا سببي
ونسبي وكل بني اثني عصبتهم لا بينهم ما خلا ولد فاطمة فأني انا ابوم وعصبتهم -
- من الصواعق لابن حجر -

- والكلالة - من لا ولده ولا والد وما لم يكن من النسب - لحا - اي
من العصب لا من الكرش والحم بالكر والمد والقصر لغة ما على العود من قشره
ولحوت العود لحوا من باب قال ولحيته لحيا من باب تنع قشرته - مصباح
ومما جاء في النهاية بمناو بغير لفظه - حديث - ان هذا الامر لا يزال فيكم وانتم
ولاته ما لم تحدثوا أفعالا فاذا فعلتم ذلك بعث الله عليكم شر خلقه فليحتوكم كما يلحت القصب
(اللحت) القشر ولحت العصا اذا قشرها ولحته اذا اخذ ما عنده ولم يدع له شيئا اه

(١) الأزاء، مثل كتاب هو الحذاء وهو بازائه اي محاذيه - مصباح

(٢) الحزم - ضبط الأمر والأخذ فيه بالثقة والجمع حزمة وحزماء - وحزم بن
ابي كعب صحابي، وحزم بن ابي حزم القطعي من تابعي التابعين، وابو محمد بن حزم، ذو
التصانيف وابو الحزم جوهر ورئيس قرطبة وحزمة بنت قيس اخت فاطمة صحابية وبنت
العجاج الشاعر، حزمه يحزمه شدة والفرس شد حزامه - قاموس

فمصيتموني واكرهتموني حتى حكمت - فلما ان فعلت شرطت
 راسه وثقت، واخذت على الحكمين ان يحيا ما احبب القرآن وان يميتا ما
 امان القرآن، فاختلفا وخالف احكام الكتاب والسنة، وعملا بالهوى فنبذنا
 امرهم، ونحن على الامر الاول، فما نبشكم ومن اين اتيتم، قالوا له، انا
 حيث حكمنا الرجلين اخطانا بذلك وكنا كافرين، وقد تبنا من ذلك
 فان شهدت على نفسك بالكفر وتبت كما تبنا واشهدنا، فنحن معك ومنك
 والا فاعتزلنا وان ابيت فنحن منابذك على سوا (١)

فقال على ابعد ايماني بالله وهجرتي وجهادي مع رسول الله ابو (٢)
 واشهد على نفسي بالكفر، لقد ضللت اذا وما انا من المهتدين

ويحكم (٣) بما استحللتم قتالنا والخروج من جماعتنا، ان اختار الناس
 رجلين فقالوا لهما انتقرا بالحق فيما يصلح العامة ليعزل رجل ويوضع رجل
 مكان آخر، احل لكم ان تضعوا سيوفكم على عواتقكم (٤) وتضربون بها
 هامات (٥) الناس لتسفكون دماهم، ان هذا هو الخسران المبين - قال

(١) مخبروك اننا نقضنا عهدنا

(٢) ارجع

(٣) قال في التاموس - ويح لزيد وويح له كلمة رحمة، ورفقه على الابتداء ونصبه
 بأضمار فعل وويح زيد - وويح نصبها به ايضاً - وويحاً زيد بمعناه - او اصله «وي»
 فوصلت بحاء مرة وبلام مرة وبياء مرة وبسين مرة - ويوحى بضمها من اسماء
 الشمس -

(٤) قال في المصباح - ويقال لما بين المنكب والعنق عاتق، وهو موضع الرداء
 ويذكر ويؤنث والجمع عواتق -

(٥) قال في المصباح «والهامية» من الشخص رأسه والجمع هام والهامية رئيس القوم

فتنادوا - لا غاطبوهم ولا تكلموهم - تهيموا للقضاء الحرب الرواح -
الرواح الى الجنة .

وقال العلامة ابن الاثير - فلما بلغ علياً قتلهم عبدالله بن خباب
واعترضهم الناس بعث اليهم ابن مرة العبدي لباتيهم وينظر ما بلغه عنهم
ويكتب به اليه ولا يكتبه، فلما دنا منهم يسألهم قتلوه
واقي علياً الخبر والناس معه - فقالوا يا امير المؤمنين على م نددع
هؤلاء وراءنا يخلفونا في عيالنا واموالنا، سر بنا الى القوم فاذا فرغنا منهم
سرنا الى عدونا .

التعبئة لتناولهم بعد بذل النصيحة لهم

قال العلامة ابن قتيبة، فرجع علي فمبا اصحابه فجعل على الميمنة حنظل
ابن عدي وعلى اليسرة شيث بن ربيع وعلى الخيل ابا ايوب الانصاري
وعلى الرجال ابا قتادة وعلى اهل المدينة وهم ثمانمائة رجل من الصحابة قيس
ابن سعد بن عبادة ووقف علي في الباب في مضر (١) ثم رفع لهم راية (٢)

«وميم» كلمة يقولها الشخص ومعناها ما امرك وما الذي انت فيه، قال ابو عبيد كأنها كلمة
بماينة ووزنهما «مفعول» ام

قال في شرح مقامات الحريري عند قوله «ميم» يا ابا مريم اي ما الخبر وهي كلمة
لأهل اليمن، ومعناها ما خبر وما شأنك

(١) قال في التمام - مضر بن قنار كثر - ابو قبيلة وهو مضر الجراء لانه
اعطى التمدن من ميراث ابيه وريسة اعطى الخيل او لأن شعارهم كان في الحرب
ازايات الحجر ام مضر هذا احد اجداد النبي صلى الله عليه وآله وسلم مؤلف
(٢) الراية علم الجيش، وانجع رايت - مصباح

امان مع ابي ايوب الانصاري، فناداهم ابو ايوب - من جاء منكم الى هذه
 الراية فهو آمن، ومن دخل المصر (١) فهو آمن، ومن انصرف الى العراق
 ومن خرج من هذه الجماعة فهو آمن، فانه لا حاجة لنا في سفك دماءكم
 قال وقدم الخيل دون (٢) الرجالة، وصف الناس صفين وراء الخيل،
 وصف الرماة (٣) صفاً امام صف، وقال لاصحابه كفوا عنهم حتى يبدؤكم
 قال العلامة المبرّد في كتابه الكامل - نخرج منهم رجل - بعد ان
 قال علي رضوان الله عليه لهم، ارجعوا وادفعوا الينا قاتل عبد الله بن
 خباب - فقالوا كلنا قتله وشرك في دمه - ثم حمل منهم رجل على صف
 علي، وقد قال علي لا تبدؤهم بقتال، فقتل من اصحاب علي ثلاثة - وهو
 يقول :

اقتلهم ولا ارى عليا ولو بدا او جرت الخطايا (٤)
 نخرج اليه علي عليه السلام، فقتله فلما خالطه السيف، قال حبذا (٥)

(١) قال في المباح - المصر كل كورة يقسم فيها النبي، والصدقات، قاله ابن
 فارس، والكورة بالضم الصقم ويطلق على المدينة والجمع كور مثل غرفة وغرف والنبي،
 الخواج والغنمية اه مصر - شهيرة قال ياقوت الحموي في معجمه سميت مصر بمصر
 ابن مصرام بن حام بن نوح عليه السلام وهي من فتوح عمرو بن العاص في ايام عمر بن
 الخطاب رضي الله عنه انتهى

(٢) قال في القاموس - دون - بالضم تقيض فوق، ويكون ظرفاً وبمعنى امام
 ووراء وفوق، ضد، وبمعنى غير اه

(٣) اي الذين يرمون النبال

(٤) قال في القاموس - واوجره الرمح طعنه به في فيه «يا له من وغد لأيم»

(٥) قال في القاموس - وحبذا الأمر، اي هو حبيب جميل حب وذا كشيء

الروحة الى الجنة .

وعن «حبة العرنى» قال لما انتهينا اليهم وموتنا فقلنا لعل عليه السلام
دموتنا فقال كفوا عنهم ثم دموتنا فقلنا له فقال كفوا فلما كانت الثالثة
قال الآن طاب القتال .

﴿ قتل الخوارج ﴾

قال ابن قتيبة . . واقبلت الخوارج حتى اذا دنوا من الناس نادوا ان لا
حكم الا لله ثم نادوا الروح الروح الى الجنة وشدوا على اصحاب علي شدة
رجل واحد والخييل امام الرجال فاستقبلت الرماة (١) وجوههم بالنبل كانهم
معز اتقت (٢) المطر بقرونها ثم عطف الخيل عليهم من الميمنة والميسرة
ونفض علي في القلب بالسيوف والرماح فلا والله ما لبثوا (٣) فواقاً (٤)
حتى صرعوهم الله كأنما قيل لهم موتوا فماتوا .

واحد، وهو اسم وما بعده مرفوع به، ولزم ذا حجب وجزي كمثل بدليل قولهم في الموث
حيذا لا خبذه والخييل بلا لام خمسة وثلاثون صحابياً اهـ
(١) جمع رام

(٢) صانت وحفظت وحذرت، قال في النهاية «فيه» كما اذا احمر البأس اتقيت
يرسل الله صلى الله عليه «وآله» وسلم اي جعلناه قدامنا واستقبلنا العدو بهدونا خلفه
«ومنه الحديث الآخر» انما الامام جنة يتقي به ويقاقل من ورائه، اي انه يدفع به العدو
ويتقي بقوته، والتاء فيها مبدلة من الواو لان اصلها من الوقاية اهـ
(٣) اي مكثوا

(٤) قال في المصباح — والفراق بضم الفاء وفتحها الزمان الذي بين الحلبتين وهذا
يضرب مثلاً للأسراع في الأمور مؤلف

قال «حبة العرق» ولم ينج منهم بالفرار سوى تسعة «كانوا هم الجرثومة (١) والارومة (٢) لتلك الفئة» قال ابن قتيبة واخذ علي ما كان في عسكرهم من كل شيء، فاما السلاح والدواب فقسمه علي بيننا (٣) واما المتاع والعبيد والأماء (٤) فانه حين قدم الكوفة رده علي اهله
— اخبار علي عليه السلام قبل قتالهم بذي النديّة (٥) —

قال العلامة ابن الاثير - قد روى جماعة ان عليا كان يحدث اصحابه قبل ظهور الخوارج ان قوما يخرجون بمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية علامتهم رجل مخدج (٦) اليد سمعوا ذلك منه مراراً، فلما خرج اهل النهر وان سار علي باصحابه اليهم وكان منه معهم ما كان، فلما فرغ امر اصحابه ان يلتمسوا (٧) المخدج فالتمسوه فقال بعضهم ما نجد حتى قال بعضهم ما هو فيهم، وهو يقول والله انه لفيهم والله ما

(١) جرثومة الشيء بالضم اصله

(٢) والارومة وتضم الاصل والجمع اروم

(٣) هذا قول قبيصة الذي روى عنه ابن قتيبة

(٤) الأمة، المملوكة وجمعها اموات وإماء وآم وأموات مثلثة واصلا اموت

واموة : قاموس

(٥) الندي ويكسر وكالثرى خاص بالمرأة او عامر وميؤنث، وجمعه أئند وثدي كحلي،

وذو النديّة كسمية «لقب حرقوص بن زهير» كبير الخوارج : قاموس

(٦) المخداج النقصان ورجل مخدج اليد ناقصها

(٧) قال في القاموس والتمس طلب والتمس طلب مرة بعد اخرى، والتمس لقب

جرير بن عبد المسح لقوله :

وذاك اوان العرض طن ذبابه زنايره والأزرق التمس

والعرض واد باليامة اه

كذبت ولا كُذِّبت، ثم انه جاءه رجل فبشره، فقال يا امير المؤمنين قد وجدناه، وقيل بل خرج علي في طلبه قبل ان يبشره الرجل، ومعه سليم ابن ثمامة الحنفي والريان بن صبرة، فوجدوه في حفرة على شاطئ النهر في خمسين قتيلاً، فلما استخرجهم نظر الى عضده (١) فاذا لحمه مجتمع كشدي المرأة عليها شمرات سود، فاذا مدت امتدت حتى تحاذي (٢) يده الطولى، ثم ترك فتعود الى منكبيه (٣) فلما رآه قال الله اكبر ما كذبت ولا كذبت لولا ان تنكوا عن العمل لا خبرتكم بما قضى الله على لسان نبيه صلى الله عليه وآله وسلم - لمن قاتلهم مستبصرأ في قتالهم عارفاً للحق الذي نحن عليه . .

وروي الامام النسائي في الخصائص بسنده عن عاصم بن كليب الحرابي عن ابيه قال - كنت عند علي رضي الله عنه جالسا اذ دخل رجل عليه ثياب السفر - وعلي رضي الله عنه يكلم الناس ويكلمونه - فقال يا امير المؤمنين - اتأذن لي ان اتكلم - فلم ياتذنت اليه وشذله ما فيه، فجالس الى رجل، قال له ما عندك، قال كنت معتمراً (٤) فاقبت عائشة، فقالت هؤلاء القوم الذين خرجوا في ارضكم يسعون حرورية، قات خرجوا في

(١) العضد بالفتح وبالضم وبالكسر ما بين المرفق الى الكتف - فالعضد الداحية والناصر والمعين : قاموس

(٢) توازى اي تساوى

(٣) قال في القاموس - والمنكب مجتمع رأس الكتف والعضد مذكوره ام

(٤) قال في النهاية - العمرة الزيارة يقال اعتمر فهو معتمر اي زار وقصد وهو في

الشرع زيارة البيت الحرام بشروط مخصوصة مذكورة في الفقه

موضع يسمى حروراء تسمى بذلك فقالت طوبى لمن شهد منكم ، لو شاء ابن ابي طالب رضي الله عنه لاخبركم خبرهم فجئت اسأله عن خبرهم -- فلما فرغ علي - قال ابن المستأذن فقص عليه كما قص عليها ، قال «اي علي» دخلت على رسول الله على الله عليه « وآله » وسلم وليس عنده احد غير عائشة رضي الله عنها ، فقال لي كيف انت يا علي وقوم كذا وكذا (١) قلت الله ورسوله اعلم ثم اشار بيده ، فقال قوم يخرجون من المشرق يقرؤن القرآن لا يجاوز تراقيهم (٢) يرقون من الدين كما يرق السهم من الرمية ، فيهم رجل مخدج كأن يده ثدى حبشية ، انشدكم بالله اخبرتمكم به - قالوا نعم ، قال انشدكم بالله اخبرتمكم انه فيهم قالوا نعم فجئتموني واخبرتموني انه ليس فيهم - فحلفت لكم بالله انه فيهم - ثم اتيتهموني به تسعون - كما نعت (٣) لكم قالوا نعم صدق الله ورسوله

وقال حين مر بهم وهم صرعى بؤساً لكم لقد ضركم من غركم قالوا يا امير المؤمنين من غركم - قال الشيطان وانفس اماراة بالسوء غرتهم بالاماني وزيت لهم المعاصي - ونبأتهم انهم طاهرون

(١) كذا - كناية عن مقدار الشيء وعدته فينصب ما بعده على التمييز يقال اشترى الامير كذا وكذا عبداً ويكون كناية عن الاشياء يقال فعلت كذا وفلت كذا فأن قلت فعلت كذا وكذا فلتعدد الفعل والأصل ذا ثم ادخل عليه كاف التشبيه بعد زوال معنى الاشارة والتشبيه وجعل كناية عما يراد به وهو معرفة - فلا تدخله الألف واللام : مصباح

(٢) قال صاحب مفردات الراغب « الترقوة » مقدم الخلق في اعلى الصدر حيث ما يترقى فيه النفس - قال تعالى - حتي اذا بلغت البراق : اه
(٣) النعت الوصف

قال ابن الاثير فلم يقتل يومئذ من اصحاب علي الا سبعة، وقيل كانت الواقعة سنة ثمان وثلاثين «من الهجرة» وكان في من قتل من اصحابه يزيد بن نيرة الانصاري وله صحبة وسابقة (١) وشهد له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بالجنة وكان اول من قتل انتهى
 تفرق من بقى من الحوارج في الجهات

ذكر الامام ابو الفتح محمد بن عبد الكريم الشهرستاني في كتابه الملل والنحل بعد ذكره ما وقع من الخلاف والحرب في وقعة النهر وان بينهم وبين امير المؤمنين علي عليه السلام، قال فما اقلت منهم يومئذ الا اقل من عشرة، وما قتل من المسلمين الا اقل من عشرة، فانهم من اثنان الى عمان (٢) واثنان الى كرمان (٣) واثنان الى سجستان (٤) واثنان

(١) قال في القاموس — سبقه بسيرة — ويسبقه — تقدمه — اي سبق غيره باعتناق الاسلام — قال تعالى والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار والذين اتبعوم باحسان — ومن هذه الاية الكريمة تبين ان السبق في الاسلام درجات وانه متفاوت الاجر والفضيلة اه مؤلف

(٢) قال العلامة باقوت الحموي «عمان» بالفتح ثم التشديد وآخره نون — بلد في ظرف الشام وكانت قصبة ارض البلقاء وقد خرج منها عدة من المحدثين واهل الفضل اه
 (٣) قال باقوت كرمان — بالفتح ثم السكون وربما كسرت والفتح اشهر بالصحة «ولاية» مشهورة وفاحية كبيرة معموزة ذات بلاد وفرة ومدن وسعة — بين فارس ومكران — وسجستان وخراسان — وكانوا «اي الفرس» يجيئون كرمان — ستين مليون درهم — لسعتها وهي مائة وثمانون فرسخا في مثلها، والفرسخ ثلاثة اميال، والميل الف باع، والباع اربعة اذرع، وفتحها كان علي يد عثمان بن العاص، في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه، قال باقوت واهلها اخيار اهل سنة وجماعة وخير وصلاح اه

(٤) قال العلامة باقوت الحموي — سجستان — بكسر اوله وثانيه — وهي فاحية

الى الجزيرة (١) وواحد الى تل مرموز باليمن، وظهرت بدع الخوارج في هذه المواضع منهم وبقيت الى اليوم

عدد فرق الخوارج

قال العلامة السيد محمد صديق حسن خان ملك بهوبال في كتابه لفظة العجلان الخوارج ويقال لهم النواصب والحرورية نسبة الى حروراء موضع خرج فيه اولهم على علي رضي الله عنه وانفصلوا عنه بالجملة وتبرأوا منه ومنهم من صحبه ومنهم من كان في زمنه وهم جماعة قد دون الناس اخبارهم وهم عشرون فرقة - الاولى : المحكمة ورئيسهم «عبدالله بن الكواء» والثانية : الازارقة اتباع ابي راشد نافع بن الازرق بن قيس

كبيرة وولاية واسعة وهي جنوبي «هراة» واهلها فرس وليس بينهم من المذاهب غير الحنفية من الفقهاء الا قليل نادر، وفيهم صفات محمودة منها مساهمتهم الى اغانة الملوك ومداركة الضيف ثم امرهم بالمعروف ولو كان فيه جدع الالف، منها جرير بن عبدالله صاحب ابي عبدالله بن جعفر بن محمد الباقر رضي الله عنه، ومنها خليفة السجستاني صاحب تاريخ آل محمد، قال الرهني واجل من هذا كله انه لعن علي بن ابي طالب رضي الله عنه على منابر الشرق والغرب ولم يلعن على منبرها الا مرة، وامتنعوا على بني امية حتي زادوا في عهدهم، وان لا يلعن على منبرها احد، وفيها كثير من الخوارج يظهرون مذهبهم ولا يتحاشون منه ويفتخرون به اه

(١) هي جزيرة العرب - المنقسمة على خمسة اقسام عند سبعة اشعارهم واخبارهم وهي : نهامة، والحجاز، ونجد، والمروضة، واليمن، ولكل من هاته الاقسام الخمسة حدود تميزها عن الاخرى بطول الكلام بذكرها هنا واما حدود مجموعها فمفروغ ومفصل في كتب الجغرافية اه

ابن نهار بن انسان بن اسد بن صبره بن ذهل بن دؤل بن «حنيفة» (١)
 الخارج بالبصرة في ايام عبدالله بن الزبير الثالثة : النجدات اتباع نجد بن
 عويمر وهو عامر الحنفي «اي من بني حنيفة» الخارج «باليامة» وكان
 راساً ذا مقالة مفردة وتسمى بأمر المؤمنين والرابعة : الصفرية «اتباع
 زياد بن الاصفر ويقال اتباع النعمان بن صفرة وقيل بل نسبوا الى عبدالله
 ابن صفار التميمي والخامسة : المعجاردة اتباع عبد الكريم بن عجرد
 والسادسة : الميمونية اتباع ميمون بن مهران والسابعة : الشيبية
 والثامنة : الحزبية والتاسعة : الحازمية والعاثرة : المعلومية مع المجهورية
 والحادية عشر : الصلتية اتباع عثمان بن ابي الصلت والثانية عشر والثالثة
 عشر : الاحسنية والمعبدية والرابعة عشر : الشيبانية والخامسة عشر :
 الشيبية اتباع شبيب بن يزيد بن نعيم الخارج في زمن عبد الملك بن
 مروان وصاحب الحروب العظيمة ضد المسلمين والسادسة عشر : الرشيدية
 اتباع رشيد ويقال لهم ايضاً العشرية (٢) والسابعة عشر : المكرمية وهم
 اتباع ابي المكرم والثامنة عشر : الحفصية وهم اتباع حفص بن المقدم
 احد اصحاب عبدالله بن اباض والتاسعة عشر : الاباضية وهم اتباع عبدالله
 ابن اباض من بني «حنيفة» ويقال بل ينسبون الى اباض بضم الهمزة وهي

(١) بنو حنيفة—قبيلة كبيرة موطنها «اليامة» احدى بلاد نجد الواسعة اه

من تاريخ ابن خلدون — وسأقي الكلام على من خرج منها

(٢) قال السيد حسن صديق خان — سموا بالعشرية لأنهم كانوا يأخذون نصف

العشر الشرعي مما سقت الانهار اه

قرية بالعرض (١) من اليمامة والفرقة العشرون : اليزيدية اتبعاع يزيد بن
ابي انيسة وقد كان اباضياً اه باختصار وبعض تصرف

﴿ بيان كبار فرقهم ﴾

قال العلامة الشهرستاني وكبار فرق الخوارج شنة : الازارقة،
والنجدات، والصفريه، والمجاردة، والأباضية، والشعالية، والباقون
فروعهم، ويجمعهم القول بالتبري عن عثمان وعلي رضي الله عنهما ويقدمون
ذلك على كل طاعة، ولا يصححون المناكحات الا على ذلك ويكفرون
اصحاب الكبار ويرون الخروج على الامام اذا خالف السنة « بزعهم »
حقاً واجبا وسياتي ان شاء الله فيما يلي ذكر وبيان بعض الخارجين منهم
من « بنجد » عند تفصيل حوادث خوارج القرن الثاني عشر مع سلسلة نسبهم
وانما نذكر الآن نتيجة ما ولده خروجهم المشؤم من الفتن والمصائب
العظيمة التي تغلغلت وتسلسلت في المسلمين من ذلك التاريخ حتى اليوم
مبتدئين بذكر قتلهم امير المؤمنين وصنو النبي الامين علي عليه
السلام .

﴿ ذكر مقتل امير المؤمنين علي كرم الله وجهه ﴾

قال العلامة ابن الاثير عند ذكره حوادث سنة اربعين - وفي هذه
السنة قتل علي بشهر رمضان لسبع عشرة خلت منه - قال انس بن مالك

(١) قال العلامة ياقوت الحموي - العرض بكسر اوله وسكون ثانيه وادي

اليمامة - ويقال لكل واد فيه قري ومياه عرض اه

واليمامة بلد مسجلة الكذاب - ومحمد بن عبد الوهاب

مرض علي فدخلت عليه وعنده ابو بكر وعمر فجلست عنده فأتاه النبي صلى الله عليه وآله وسلم فنظر في وجهه - فقال له ابو بكر وعمر يا نبي الله ما نراه الا ميتا - فقال لن يموت هذا الآن ولن يموت حتى يملا غيظا ولن يموت الا مقتولا

قال عثمان بن المغيرة كان علي لما دخل رمضان يتمشى ليلة عند الحسن وليلة عند الحسين وليلة عند ابي جعفر - لا يزيد على ثلاث لقم - يقول احب ان يأتيني امر الله وانما خميص (١) وانما هي ليلة او ليلتان - فلم تمض ليلة حتى قتل - قال الحسن بن علي يوم قتل علي - خرجت البارحة وابي يصلي في مسجد داره فقال لي يا بني اني بت اوقف اهلي لانها ليلة الجمعة صبيحة بدر (٢) فلما كنت عينا فتمت فسنح لي رسول الله صلى الله

(١) اي خلى البطن من الطعام

(٢) بدر - اسم موضع بين مكة والمدينة جرت فيه الواقعة المشهورة بين الصحابة ومشركي قريش صليحة الجمعة لسبعة عشر رخت من رمضان سنة اثنتين للهجرة النبوية وكانت عدة المشركين «٩٥٠» رجلا فيهم «١٠٠» فرس وعدة من كان مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم «٣١٣» صحابيا، منهم ٧٧ من المهاجرين والباقيون من الانصار، ولم يكن فيهم الا فارسان وسبعون رجلا يتعاقبونهم ركوبا ولما اقبلت قريش ورأها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، قال اللهم هذه قريش قد اقبلت بخيلاءها «١» ونفراها تكذب رسولك - اللهم فنصرك الذي وعدتني

وتزاحف القوم ورسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على العريش ومعه ابو بكر رضي الله عنه وهو يدعو ويقول - اللهم ان تهلك هذه العصابة لا تعبد في الارض اللهم انجز لي ما وعدتني - ثم اخذ حفنة من حصاء ورمى بها قريشا - وقال شامت الوجوه فكانت هزيمة المشركين - وقتل من صناديدهم ٧٠ رجلا واسر منهم ٧٠ واما من استشهد من الصحابة الكرام فسبعة عشر رجلا وكان جملة من قتله علي من المشركين

عليه «وآله» وسلم - فقلت يا رسول الله ماذا لقيت من امتك من الأود
واللدد - قال والأود الموج واللدد الخصومات ، فقال لي ادع عليهم -
فقلت اللهم ابدلني بهم من هو خير منهم وابسلهم بي من هو شر مني -
فجاء ابن الشباج فأذنه بالصلاة فخرج وخرجت خلفه ، فضربه ابن ملجم
فقتله ، وكان عليه السلام اذا رأى ابن ملجم قال :

اريد حياته ويريد قتلي عذيرك من خيلك من مرادي (١)
قال ابن الاثير وكان سبب قتله - ان عبد الرحمن بن ملجم المرادي
والبرك بن عبد الله التميمي الصريمي وعمرو بن بكر التميمي السعدي
وهم من الخوارج ، اجتمعوا فتذاكروا امر الناس وعابوا عمل ولائهم ،
ثم ذكروا اهل النهر فترحوا عليهم وقالوا ما نصنع بالبقاء بعدهم فلو
شرينا انفسنا وقتلنا اثثة الضلالة وارحنا منهم البلاد ، فقال ابن ملجم انا
اكفيكم عليا ، وقال البرك انا اكفيكم معاوية ، وقال عمرو بن بكر انا اكفيكم
عمرو بن العاص ، واخذوا سيوفهم فسموها واتعدوا (٢) لسبع عشرة من
رمضان وقصد كل رجل منهم الجهة التي يريد

قال ابو العباس في الكامل - فسأني ابن ماجم الكوفة فاخفى نفسه

خشعة - اه باختصار «من ابي القدا» وقد وردت احاديث كثيرة في عظيم فضل واجر
من حضر هذه الواقعة من الصحابة الكرام وان الله تعالى غفر ما كان وما يكون من ذنوبهم
وقد اشبهت ليلة مقتل امير المؤمنين على ليلة هذه الواقعة بالاسم والعدد والشهر ونيله
كرامة الشهادة فلا عجب بعد ذلك اذا سماها «ليلة بدر» رضوان الله عليه اه مؤلف

(١) هو بيت عمرو بن معدى كرب في قيس بن مكشوح المرادي - كان يمثله به

علي عليه السلام

(٢) اي ضربوا نيعاداً بينهم

وتزوج امرأة يقال لها قطام بنت علقمة من تيم الرباب، وكانت تري رأي الحوارج.

ويروى في بعض الاحاديث انها قالت لا اقنع منك الا بصداق اسميه لك، وهو ثلاثة آلاف درهم وعبد وامة وان تقتل عليا، فقال لها لك ما سألت فكيف لي به، قالت تروم ذلك غيلة (١) فان سلمت ارحمت الناس من شر واقمت مع اهلك، وان اصبحت سرت الى الجنة ونعيم لا يزول فأنعم (٢) لها وفي ذلك يقول :

ثلاثة آلاف وعبد وقينة وضرب علي بالحسام المصمم (٣)
فلاهر اغلي من علي وان غلا ولا فتك الا دون فتك ابن ملجم
ويروى ان الاشعث نظر الى عبد الرحمن بن ملجم متقلداً سيفاً في بني كندة، فقال يا عبد الرحمن ارنى سيفك، فأراه فرأى سيفاً حديداً (٤)
فقال ماتقيدك السيف وايس بأوان حرب فقال اني اردت ان انخرجه جزور (٥)

(١) الشقيقة والخديعة والاغتيال وقتله غيلة اي خدعه — قطر المحيط

(٢) اي قال لها نعم فسرت بذلك

(٣) الشعر المذكور لأبي مياس المرادي كما في الكامل لأبن الاثير

(٤) اي فاطماً مرهقاً لشدة مضائه قال تعالى — فتكفنا عنك غطائك فبصرك

اليوم حديد — اي نافذ كثير الحدة

(٥) قال في المصباح — والجزور — من الأبل خاصة يقع على الذكر والأنثى والجمع جزر مثل رسول ورسول ويجمع ايضاً على جزورات ثم على جزائر ولفظ الجزور اثني والجمع جزر قال ابن الأثير وزاد الصغاني، وقيل الجزور الناقة التي تنخر — اه — وقال صاحب قطر المحيط — الجزير بلغة اهل العراق من يختاره اهل القرية لما يتوبهم من تقفات من ينزل بهم من قبل السلطان، فهو يكنى بذلك عن قتل علي بن ابي طالب عليه السلام

القرية فركب الاشعث بغلته واتى عليا عليه السلام فخره وقال له قد عرفت
بسالة ابن ملجم وفتكه، فقال علي ما قتلتني بعد

ويروى ان علياً رضوان الله عليه كان يخطب مرة ويذكر اصحابه
وابن ملجم تلقاه المنبر فسمعوه وهو يقول هو الله لا ويمجنهم منك فلما انصرف
علي الى بيته اتى به ملبياً (١) فاشرف عليهم فقال ما تريدون، فخره
بما سمعوا فقال ما قتلتني بعد فخلوا عنه

قال ابو العباس المبرد، فلما كان ليلة احدى وعشرين من شهر رمضان
خرج ابن ملجم وشبيب الاشجعي، فأعتورا (٢) الباب الذي يدخل منه
علي رضي الله عنه وكان مغلياً (٣) ويوقظ الناس للصلاة فخرج كما كان يفعل
فضربه شبيب فاخطأه واصاب سيفه الباب وضربه ابن ملجم علي صلته (٤)
فقال علي فخرت (٥) ورب الكعبة شأنكم بالرجل

فاما ابن ملجم فحمل علي الناس بسيفه فافرجوا له - وتلقاه المغيرة بن

(١) لبنته تليبا اخذت من ثيابه ما يقع على موضع اللبث - مصباح - قال في
قطر المحيط «وفلان فلانا اخذ بتليبه اي جمع ثيابه عند صدره ونخره في الخصومة ثم
جره»

(٢) قال في القاموس - واعتورا التي وتعدروه وتعدروه - تداولوه -
وفي المصباح - مثله ايضاً

(٣) الفاس - محرقة ظلمة آخر الليل واغسلوا دخلوا فيها وغسلوا ساروا ووردوا
بنفس - قاموس

(٤) الصلح - محرقة انحصار شعر مقدم الرأس - قاموس

(٥) اشارة الى ما ورد في ذلك من الاحاديث وسياً في تفصيله مؤلف

فوقل بن الحرث بن عبد المطلب بقطيفة (١) فرمى بها عليه واحتمله فضرب به الأرض وكان المغيرة أيداً (٢) فقعده على صدره - فدخل علي علي رضوان الله عليه فأومر (٣) فيه فاختلف الناس في جوابه - فقال علي ان اعش فالأمر الي وان اصب فالأمر لكم - فان آثرتم (٤) ان تقتصوا فضربة بضربة «وان تعفوا اقرب للتقوى»

فاقام علي يومين فسمع ابن ملجم الرنة (٥) من الدار فقال له من حضر اى عدو الله انه لا بأس علي امير المؤمنين - فقال اعلى من تبكى ام كلثوم اعلى اما والله لقد اشتريت سيفي بألف درهم وما زلت اعرضه فما يعيبه احد الا اصاحت ذلك العيب ولقد اسقيته السم حتى لفظه ولقد ضربته ضربة لو قسمت علي من بالشرق لانت عليهم

— وصية امير المؤمنين علي عليه السلام لولديه الحسن والحسين رضي الله عنهما —

اوصيكم بتقوى الله، وان لا تبغيا الدنيا، وان بغتكما، ولا تأسفا علي شي. منها زوى عنكما، وقولا بالحق، وأعمالاً للأجر، وكونا للظالم خصماً، وللمظلوم عوناً.

(١) قال في القاموس القطيفة دثار نخل — والقطائف المأكولة لا تعرفها العرب او لما عليها من نخل القطائف الملبوسة ا.

(٢) اي شديداً قوياً

(٣) أومر — هو من افعال المشاركة المبني للمجهول، اي تشاوروا في امره بأن صار كل واحد منهم يدي رأياً في كيفية عقابه

(٤) اي اخترتم

(٥) قال في القاموس — الرنة — الصوت

أوصيكم بجميع ولدي وأهلي ، ومن بآله كتابي ، بتقوى الله ونظم
 أمركم ، وصلاح ذات بينكم ، فاني سمعت جدك كما صلى الله عليه وآله يقول :
 صلاح ذات البين (١) افضل من عامة الصلاة (٢) والصيام . الله الله في
 الايتام فلا تغربوا (٣) أفواهم ولا يضيعوا بحضرتكم -- الله الله في جيرانكم
 فانهم وعية نبيكم ، ما زال يوصي بهم ، حتى ظننا انه سيورثهم ، الله الله في
 القرآن ، لا يسبقكم بالعمل به غيركم ، الله الله في الصلاة فإنها عمود دينكم ،
 الله الله في بيت ربكم (٤) لا تخلوه ما بقيتم فانه ان ترك لم تناظروا (٥) الله
 الله في الجهاد باموالكم وانفسكم والسنتم في سبيل الله وعليكم بالتواصل
 والتبازل (٦) واياكم والتدابير والنقاطع لا تتركوا الأمر بالمعروف والنهي

(١) البين — يكون فرقة ووصلا — وظرفاً متمكناً — والبعد — قاموس

(٢) يقصد بها النوافل دون الفروض —

(٣) أي لا تجميعهم بأن نظمهم غيباً ، ولا يضيعوا بحضرتكم ، أي لا تضيعهم ، فالنهي
 في الظاهر للأيتام وفي المعنى للأوصياء والأولياء ، شرح النهج لابن أبي الحديد ،
 وقد ورد في حق النبي من الآيات والاحاديث شيء كثير يضيق عن استيعابه هذا
 المختصر اهـ مؤلف

(٤) أي البيت الحرام — أي أعمره بالحج والعبادة وامنوا طرق الوصول اليه
 واحتفظوه بكل ما لديكم من قوة وادفعوا عنه ما استطعتم كل جبار عنيد ووصيته سلام
 الله عليه — بهذا تشير إلى بنيه أولا وعشيرته ثانياً والمسلمين ثالثاً فتوه واعقابهم
 مطالبون عند الله بتنفيذ هذه الوصية أولا ويليههم فريش ويليههم عموم المسلمين فإذا
 قصر الاول ، وجب على الثاني القيام بها ، وإذا قصر الثاني وجب على الثالث القيام بها ،
 في عموم مشارق الارض ومغاربها فحافظوا وتمسكوا بوصية هذا «الوصي» الكريم: مؤلف
 (٥) أي يتعجل الانتقام منك

(٦) أي اعطوا بعضكم بعضاً وجودوا على بعضكم بعضاً

عن المنكر، فيولي عليكم اشراركم ثم تدعون فلا يستجاب لكم، ثم قال يا بني عبد المطلب لا تفتنكم (١) تخوضون دماء المسلمين خوفاً تقولون قتل امير المؤمنين، قتل امير المؤمنين - الا لا تقتلن بي الا قاتلي، انظروا اذا انامت من ضربتي هذه فاضربوه ضربة بضربة، ولا تقتلوا (٢) بالرجل، فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول اياكم والمثلة ولو بالكلب العقور وصح عنه كرم الله وجهه انه قال اطعموه مما اطعم راسقوه مما اسقى

﴿ وفاة علي عليه السلام بالكوفة (٣) ﴾

قال العلامة الملك المؤيد اسماعيل ابو الفداء في تاريخه - ودعا الحسن والحسين، وقال اوصيكم بتقوى الله ولا تبغيا الدنيا وان بغتكما ولا تبكيا على شيء زوى عنكما منها، ثم لم ينطق الا «بلا آله الا الله» حتى قبض رضي الله عنه في آخر اليوم الثالث المصادف ليلة العشرين من شهر رمضان سنة اربعين للهجرة - واختلف في عمره فقبل كان ثلاثاً وستين سنة وقيل خمساً وستين وقيل تسعاً وخمسين

(١) لا جدنكم

(٢) التمثيل هو التنكيل اي التشويه - من المقتص منه

(٣) بالنضم المصر المشهور بارض بابل من سواد العراق وتسميها قوم خد العذراء لاسئدارتها اخذاً من قول العرب رأيت كوفانا بضم الكاف وفتحها للرميلة المستديرة - واما تمصيرها واوليته فكانت بايام عمر بن الخطاب رضي الله عنه في السنة التي مصرت فيها البصرة وهي سنة ١٧ من الهجرة، قال ابو الحسن محمد بن علي الكندي، عن بشر بن عبد الوهاب القرشي، انها اي الكوفة كانت ١٦ ميلاً وثلاثي ميل وان فيها ٥٠ الف دار للعرب من ربيعة ومضر و ٢٠ الف دار لسائر العرب و ٦ الاف دار لليمن اخبرني بذلك سنة ٣١٤ هجرية - ياقوت

وكانت مدة خلافته خمس سنين الا ثلاثة اشهر، واختلف في موضع قبره فقيل دفن مما يلي قبلة المسجد بالكوفة، وقيل عند قصر الامارة، وقيل، حوله ابنه الحسن الى المدينة ودفنه بالقيع عند قبر زوجته فاطمة رضي الله عنهما والاصح وهو الذي ارتضاه ابن الاثير وغيره ان قبره هو المشهور بالنجف (١) وهو الذي يزار اليوم اه

وروى ابو الفرج في مقاتل الطالبين بأسناد ذكره هناك ان الحسين عليه السلام لما سئل اين دفنتم امير المؤمنين - فقال خرجنا به ليلا من منزله بالكوفة حتى مررنا به على مسجد الاشعث حتى انتهينا به الى الظهير بجانب العري قال ابن ابي الحديد في شرح النهج : واولاده اعرف بقبره واولاد كل الناس اعرف بقبور آبائهم من الاجانب - اه - وقد رثاه عليه السلام شعراء بني هاشم وغيرهم من شعراء العرب بشيء كثير من الشعر (٢)

(١) النجف محرقة وبها مكان لا يعلوه الماء مستطيل منقاد ويكون في بطن الوادي وقد يكون يبطن من الارض - والجمع نجاف - اوهى ارض مستديرة مشرفة على ما حولها، والنجف محرقة التل، وموضع بين البصرة والنجف ومنارة بظاهر الكوفة تجمع ماء السيل ان يعلو مقابرها ومنازلها اه قاموس - قال باقوت الحموي - وبالقرب من هذا الموضع قبر امير المؤمنين، علي بن ابي طالب، رضي الله عنه وقد ذكرته الشعراء في اشعارها فاكثرت اه

(٢) ومن ذلك ما قاله بكر بن حماد رحمه الله

قل لابن ملجم والاقدار غالبة	هدمت للدين والاسلام اركانها
قتلت افضل من يمشي على قدم	واول الناس لسلاماً وائماناً
واعلم الناس بالقرآن ثم بما	سن الرسول لنا شرعاً وتبياناً
صهر النبي ومولاه وناصره	اضحت مناقبه نوراً وبرهاناً

وكان منه على دغم الحسود له مكان هارون من موسى بن عمران
وكان في الحرب سيقاً صار ما ذكرنا ليثاً اذا لقي الاقران اقرباً
ذكرت قاتله والدمع منه حذر فقلت خبجان رب العرش سبحاناً

وقوله :

كما قر الناقة الاولى التي جلبت على ثمود يارض الحجر خسراتاً (١)
وقوله :

فلا عفى الله عنه سوء فعلته ولا سقى قبر عمران بن حطاناً
الى آخر ما قاله فيها مما يدل بأن عمران بن حطاط المذكور هنا هو من رؤساء
الخوارج بل كان مفتيهم وشيخ ضلالهم وقد مدح ابن ملجم قاتل امير المؤمنين بأبياته
المشهورة التي كانت اشد ايلاماً للنبي عليه الصلاة والسلام ولوصيه من تلك الضربة وعلى
قلوب المؤمنين من وقع السيوف وهي :

يا ضربة من تقى ما ادار بها الا ليلباغ من ذي العرش وضواناً
إني لا ذكره يوماً فاحسبه اوفى البرية عند الله ميزاناً
اكرم يقوم بطون الارض اقبرهم لم يخلطوا دينهم بغيا وعدواناً
له در المرادي الذي سفكت كفاه مهجة شر الخلق انساناً
امسى عشية عشاء بضربته مما جناه من الآثام عرياناً

(١) اخرج احمد والحاكم بسند صحيح عن عمار بن ياسر ان النبي صلى الله عليه
«وآله» وسلم قال لعلي - اشقى الناس رجلاً - احبهم ثمود الذي عقر الناقة، والذي
يضر بك يا علي على هذه ، يعني قرنه اي يافوخه ، حتي يبل منه هذه - يعني لحيته -
وقد ورد ذلك من حديث علي وصهيب وجابر بن سمرة واخرج ابو يعلى ، عن عائشة
رضي الله عنها قالت رأيت النبي صلى الله عليه «وآله» وسلم التزم «اي مسك» غلياً وقبله
وهو يقول - يا بني الوحيد الشهيد - اه من الصواعق لأين حجر

﴿ مولده عليه السلام ﴾

قال العلامة الجليل الحبيب السيد محمد بن أبي بكر الشلي العلوي الحسيني في كتابه «المشرع الروي» ولد علي رضي الله عنه وكرم وجهه يوم الجمعة لثلاث عشرة خلت من شهر رجب سنة ثلاثين من عام الفيل في جوف الكعبة على قول صحيح وأبوه أبو طالب (١) عم النبي صلى الله عليه وآله وسلم

(١) هو عبد مناف وكنيته أبو طالب ابن عبد المطلب واسمه شيبة بن هاشم واسمه فهر وبن عبد مناف وينتهي إلى عدنان
نشأ النبي صلى الله عليه وسلم في حجر جده عبد المطلب لأن أباه سيدنا عبد الله توفي وهو صلى الله عليه وسلم لم يولد بعد وتوفيت أمه السيدة آمنه بنت وهب - وهو ابن ست سنين ولما دنت وفاة جده عبد المطلب أوصى به صلى الله عليه وآله وسلم عمه أبا طالب شقيق والده فقام بالوصية خير ما تقوم به الكرام ، وكيف لا وهو صاحب المواقف المشهورة دفاعاً عن سيد الأنبياء والمرسلين وله في ذلك آثار وأشعار كثيرة مشهورة هي من ابلغ وافصح ما نظمته فحول الشعراء وكلها ناطقة بعظيم غيخته وفرط محبته للنبي صلى الله عليه وسلم - نذكر منه هنا بعض آيات من قصيدته اللامية التي تجاوزت أربعمائة منها قوله :

أعوذ برب الناس من كل طاعن علينا بسوء أو ملح بباطل
ومنها

وبالبيت حق البيت من بطن مكة وبالله أن الله ليس بنافل
ومنها

كذبتهم وبيت الله نبي (١) محمداً ولما نطاعن دونه ونناضل
(١) نبي أي تقهر

ومنها

ونسلمه حتى نصرع حوله ونذهل عن ابنائنا والحلائل

ومنها

وابيض يستقى انعام بوجهه ثمال (١) البتامي عصمة الارامل

ومنها

يلوذ به الهالك من آل هاشم فهم عنده في رحمة وفواضل

ومنها

قاباغ قصياً ان سينشر امرنا وبشر قصياً بعدنا بالتخاذل

ومنها

لعمرى لقد كلفت وجدا باحمد واخوته (٢) دأب المحب المواصل
فلا زال في الدنيا جمالا لاهلها وزينا لمن والاه ذب (٣) المشاكل

ومنها

حكيم رشيد عاقل غير طائش يوالي آلهما ليس عنه بتافل
حدثت بنفسي دونه وحميته ودفعت عنه بالذرى والكلاكل (٤)

(١) الثمال بكسر التاء النيات والعماد والنجاء والمطم

(٢) هم ولد ابي ظالب «طالب وعلم وجعفر وعقيل» والعرب تجعل العم ابا فعلي هذا
يكون بنو العم اخوة— وجاء في المشكاة عن ابن عمر رضي الله عنهما — قال اخي رسول
الله صلى الله عليه وآله وسلم بين اصحابه فجاء علي قدمع عيناها فقال يا رسول الله آخيت بين
اصحابك ولم تواخ بيني وبين احد — فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم « انت
اخي في الدنيا والاخرة » رواه الترمذي وقال هذا حديث حسن غريب(٣) ذب اي دفع (٤) الذرى هي اعدا الشيء — والكلاكل جمع لكل
بكسر وهو الصدر — والمعنى دافعت عنه بجميع قوتي

وامه (١) فاطمة بنت اسد بن هاشم بن عبد مناف بن قصي الى — عدنان —
 ﴿نشأته﴾

كانت نشأته نشأة صالحة، وتربيته تربية عالية، لان اياه «ابو طالب»
 كان من اشراف قريش واعلاها منزلة واسمها (٢) اخلاقاً وقد بقي في
 بيت ابيه الى السابعة من سنه، حيث جاور ابوه ربه، فكفله النبي صلى
 الله عليه وآله وسلم ليكافأ اياه على ما اولاه من الرعاية، فانتقل من حجر
 ابيه الى حجر مربيه، ذلك النبي العظيم، والرسول الهاشمي الكريم
 «محمد بن عبد الله» صلى الله عليه وآله وسلم فنشأ نشأة من اين للملوك وابناء
 الملوك، والعلماء وابناء العلماء ان ينشأوا نشأة مثملاً والفضل كل الفضل في

(١) وهي اول هاشمية ولدت لها شي وهي من السابقات الى الايمان واول امرأة
 بايعت رسول الله صلى الله عليه وآله من النساء بعد عشر من المسلمين فكانت الحادية
 عشر وهاجرت — وكان رسول صلى الله عليه وآله وسلم يكرمها ويعظمها ويدعوها
 امي لانها ربه عليه السلام مع اولادها ابنا عمه عتيل وجعفر وعلي وأم هاني «فاخته» (٣)
 «وجانة» (٤) وكان علي اصغر ولد ابي طالب

ولما مات كفنها صلى الله عليه وآله وسلم بقميصه ونزل في قبرها والحداد يده
 الشريفة — وقال عليه الصلاة والسلام انها كانت احسن خلق الله صنعا الى بعد ابي
 طالب وبكى عليه السلام — وقال جزاك الله من ام خيرا فلقد كنت خيرا ام

(٢) والسمع الحسن المعتدل

(٣) التخت — ضوء التمر — والفاخته ظائر معروف — وتخت مشى مشيتها وتعجب
 والفاخته صوت — وفاخته بنت ابي طالب، وبنت عمرو، وبنت الوليد، صحايات

فاموس

(٤) الجمان — كغرب او هنوات اشكال اللؤلؤ من فضة، الواحدة جمانة — فاموس

نبوغه وعبقريته لتلك التربية الصالحة العالية التي تسنت له، وقد اختلف في سنه حين نزول الوحي على ابن عمه «سيدنا محمد صلى الله عليه وآله وسلم» ف قيل عشر سنين وهو القول المشهور، وقيل «١٦» سنة وهو القول المجهور وقيل «١٣» سنة وقد ايده ابن ابي الحديد في شرح النهج، لما روى عنه عليه السلام قوله : «لقد عبت الله قبل ان يعبدني احد من هذه الامة سبع سنين» فاذا اضفنا لها السنين الست «التي عاشها في بيت ابيه ابي طالب» تصبح ثلاث عشرة

﴿ اسلامه ﴾

اختلف الرواة في عمره يوم اسلم فقال بعضهم كان ابن سبع سنين وقال آخرون ابن ثمان سنين وتباينت الأقوال الى ست عشرة - والصحيح الراجح انه اسلم وهو ابن سبع وانه اول من اسلم عند جمع بل نقل الحاكم عليه الاجماع وضرب صلى الله عليه وآله وسلم على منكبه وقال يا علي انت اول المؤمنين ايماناً واول المسلمين اسلاماً وقال انت اول من آمن بي وصدق (١)

(١) ذكر باقوت - في معجم الأدباء - ما نصه، وما يروى ان معاوية كتب الى امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام، ان لي فضائل كان ابي سيداً في الجاهلية وصرت ملكاً في الاسلام وانا صهر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وخال المؤمنين وكاتب الوحي، فقال امير المؤمنين عليه السلام، ابا الفضائل تتخبر على يا ابن آكلة الأكباد اكتب اليه يا غلام

محمد النبي اخي وصهري	وحمة سيد الشهداء همي
وجعفر الذي يضحى ويمسي	يطير مع الملائكة ابن امي
وسبط احمد ولداي منها	فايكم له سهم مكسي

قال بعضهم والصواب الاضراب عن توقيت اسلامه لانه لم يكن مشركا
قيتائف الاسلام

فان قلت كيف اعتد باسلامه قبل البلوغ على القول به «اي باسلامه»
قلت اعتد باسلامه حيثئذ لان الاحكام في اول الاسلام «كانت منوطة
بالتمييز» وانما نيطت بالبلوغ عام الخندق (١) اه من «المشرع الروي»

سبقتكم الى الاسلام طرا صغيرا ما بلغت اوان حلطي
قال الشارح وبعدها بيتان لم يذكرهما المصنف وهما :

واوصاني النبي على اختياري بييمته غداة غد ير خم
فويل ثم ويل ثم ويل لمن ياتي الاله غدا بظلمي
فقال معاوية اخفوا هذا الكتاب لا يقرأه اهل الشام فيملوا الى ابن ابي طالب
(١) قال في القاموس - الخندق كجفر - حفر حول اسوار المدن اه

وغزوة الخندق - وهي غزوة الاحزاب كانت في شوال من السنة الرابعة للهجرة
قال العلامة ابو الفدا - وبلغ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم تحزب قبائل العرب
قامر ببحر الخندق حول المدينة - وظهرت للنبي صلى الله عليه وآله وسلم عدة معجزات
عظيمة ذكرها العلامة المذكور وغيره من اهل السير والتواريخ - قال واقبلت قريش في
احاديثها ومن تبعها من كنانة في عشرة آلاف - واقبلت غطفان ومن تبعها من اهل
يثرب وانضم اليهم بنو قريظة الذين تقضوا عهدهم مع رسول الله واقام المشركون بضم
وعشرين ليلة ورسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مقابلهم وليس بينهم قتال غير
المرامة بالنبل - ثم خرج عمرو بن عبدود - من ولد لؤي بن غالب يريد المبارزة واخذ
يؤنبهم ويقول ابن جنتك التي تزعمون انه من قتل منكم دخلها افلا تبرزون الي رجلا
فاعطى النبي صلى الله عليه وآله وسلم سيفه ذا الفقار لعل عليه السلام والبسه درعه
الحديد وعممه بعمامته وقال اللهم اعنه عليه وقال الهى اخذت عبيدة مني يوم بدر وحمة
يوم احد وهذا علي اخي وابن عمي فلا تذرني فردا وانت خير الوارثين *

واما نصرته لابن عمه سيد المرسلين، ودفاعه عن الدين وبلاؤه في سبيل المؤمنين حقيقة قد سارت بها الركبان وامتلاّت منها بطون السير والتواريخ وعرفت بها الامم والاقوام - لذلك يسمح معها التعرض لذكرها، والتصدي لتفصيلها، لانتشارها واشتهارها

— تزوجه بالسيدة فاطمة الزهراء عليها السلام —

رغب كثير من اعيان الصحابة الى النبي صلى الله عليه وآله وسلم التزوج بالسيدة المشار اليها التي هي فلذة كبده وام ولده فكان يحببهم النبي عليه السلام بقوله لم يتزل القضاء بعد، ثم ان عليا عليه السلام ذهب الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ينوي خطبتها منه فدخل وسلم وكانت لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم هبة وجلالة، فاقحم (١) ولم يتكلم، فقال له النبي صلى الله عليه وآله وسلم ما حاجة ابن ابي طالب، فسكت فقال له، لعلك جئت تخاطب فاطمة، قال نعم قال - مرحبا واهلا، ثم قال صلى الله عليه وآله وسلم «لا نس» اخرج قاذع لي انا بكر وعمر وعثمان وطلحة

فبرز اليه علي بن ابي طالب، « بعد اجمام الصحابة عنه حتي كأنما على رؤسهم الطير» فقال له عمرو يا ابن اخي والله ما احب ان اقتلك، فقال علي لكني والله احب ان اقتلك، وتزل عمرو عن فرسه فعقره واقبل الى علي وتجاوزا وعلا الغبار عليهما فانكشفت الغبرة وعلي علي صدر عمرو يذبحه وقالت اخت عمرو بن ود ترثيه :

لو كان قاتل عمرو غير قاتله مكنته ابدأ ما دمت في الابد
لكن قاتله من لا نظير له وكان يدعى ابوه بيضة البلد
— انتهى باختصار وبعض زيادة من ابي الفداء —

(١) اي احم ونخل لأن مثل هذا الطلب يحتاج الى الوساطة وهو لم يتخذها

والزبير وعبد الرحمن وعدة من الانصار فدعاهم فلما اجتمعوا واخذوا بحالهم، خطب النبي عليه السلام خطبة (١) على ايجازها جمعت من البلاغة اقصاها، ومن الفصاحة منتهاها، ومن الحكم استنهاها واغلاها، ثم قال ان الله عز وجل امرني ان ازوج فاطمة من علي بن ابي طالب فاشهدوا اني قد زوجته على اربعمائة مثقال (٢) فضة ان رضي بذلك علي

ثم دخل علي فتبسم النبي صلى الله عليه وآله وسلم في وجهه، وقال ان الله تبارك وتعالى امرني ان ازوجك فاطمة على اربعمائة مثقال فضة رضيت بذلك، قال قد رضيت بذلك يا رسول الله، فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم جمع الله شملكما واعز جدكما (٣) وبارك عليكما واخرج منكما كثيراً طيباً

(١) الحمد لله الحمود بنعمته، المعبود بقدرته، المطاع بسلطانه، المرهوب من عذابه وسلطوته، النافذ امره في سمائه وارضه، الذي خلق الخلق بقدرته، وميزهم باحكامه، واعزهم بدينه، واكرمهم بنبيه محمد صلى الله عليه وآله وسلم — ان الله تبارك اسمه، وتعالى عظمته، جعل المصاهرة سبباً لا حقاً، وامراً مفترضاً، او شج به الارحام، والزم به الانام، فقال عز من قائل «وهو الذي خلق من الماء بشراً فجعله نسباً وصهراً وكان ربك قديراً» فأمر الله يجرى الى قضائه، وقضائه يجرى الى قدره، ولكل قضاء قدر، ولكل قدر اجل، ولكل اجل كتاب، «يجو الله ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب» ثم ان الله عز وجل امرني ان ازوج فاطمة من علي بن ابي طالب — فاشهدوا اني قد زوجته على — اربعمائة مثقال فضة — ان رضي بذلك علي — اه من المشرع الروي

(٢) مثقال — المتقال وزنة درهم وثلاثة اسباع درهم وكل سبعة مثاقيل عشرة

درهم — قال الفارابي ومثقال الشيء ميزانه من مثله اه مصباح

(٣) الجدة — البخت — والحظ — والحظوة — والرزق — والعظمة — قاموس

وعن عائشة، وأم سلمة رضي الله عنهما، قالتا أمرنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أن نجهز فاطمة حتى ندخلها على علي فعمدنا إلى البيت ففرشناه تراباً لنا من اعراض البطحاء، ثم حشونا مرفقتين (١) ليفاً فنقشناه بأيدينا، ثم اطعمنا قمراً وزبيباً وسقينا ماء عذبا وعمدنا إلى عود فعرضناه في جانب البيت ليلقى عليه الثوب ويمسك عليه السقاء، فما رأينا عرساً أحسن من عرس فاطمة وكان تزوجه بها في المدينة في رجب وقيل في صفر ثاني سني الهجرة وسنها يومئذ ١٨ سنة وقيل ١٥ سنة وستة أشهر وسن علي ٢١ سنة وخمسة أشهر . اهـ من المشرع الروى وغيره

ولا شك أن مثل فاطمة الزهراء سيدة النساء لا تصلح إلا لابن عمها الإمام علي عليه السلام، فلقد كانت على جانب عظيم من الفصاحة والبلاغة والعلم وإباء النفس كيف لا وهي بنت سيد الأولين والآخرين وخاتم النبيين والمرسلين لكنه لم يطل امرها كثيراً فقد جاورت ربها بعد وفاة أبيها « النبي صلى الله عليه وآله وسلم » بمدة يسيرة وكانت في شرح (٢) صباهما وولدت من أمير المؤمنين الإمام الحسن والإمام الحسين والسيدة زينب الكبرى وزينب الصغرى المكناة بأم كلثوم، أما مجموع أولاده فسبع وعشرون ولداً، منهم ١١ ذكراً و١٦ أنثى من أمهات مختلفة، وكنيته أبو تراب (٣) أو أبو الحسن أو أبو الحسين، وقد ترجمه كثير من الأفاضل

(١) المرفقة — المخذة — قاموس

(٢) الشرح — أول الشباب

(٣) الغالب عليه من الكنية عليه السلام أبو الحسن — وكان ابنه الحسن عليه السلام يدعو في حياة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أبا الحسين — ويدعوه

المتقدمين والمتأخرين واتوا على ذكر الشيء الكثير من بلاغته وفصاحته وعلومه وحكمه وشجاعته الى ما هنالك من مزايا الفضل وجميل الاوصاف، وقد كنا نود ان نجمع من كل عقد عقيانة (١) ومن كل طوق جمانة ونضمها الى ما لدينا فنخرج منها مثالا كاملا عن صورة حياته غير اننا اكتفينا عن جميع ذلك، بما ترجم هو نفسه به قال عليه السلام، انا وضعت في الصغرى كلالا كل (٢) العرب، وكسرت نواجم (٣) ربيعة ومضر، قد علمت موضعي من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، بالقرابة القريبة، والمنزلة الخصيمة وضعتني في حجره، وانا وليد يضمني الى صدره، ويكنفني في فراشه، ويمسني جسده، ويشمني عرقه (٤) وكان يمسح الشيء ثم يلقمنيه

الحسين عليه السلام ابا الحسن ويدعوان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اباهما فلما توفي النبي صلى الله عليه وآله وسلم دعوا به بايها واما ابو تراب فكانها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم — وجده نائما في تراب قد سقط عنه رداؤه واصاب التراب جسده فجاء حتى جلس عند رأسه وايقظه وجعل يمسح التراب عن ظهره ويقول له اجلس الما انت ابو تراب — فكانت من احب كناه اليه، وكان يفرح اذا دعى بها فدعت بنو امية خطباءها ان يسبوه بها على المنابر وجعلوها تقيصة له ووصمة عليه فكانوا يسبوه بها الحلي والحلل .

(١) نوع من الاحجار الكريمة

(٢) الكلال كل الصدور، الواحد كل كل، والمعنى اني اذلتهم وصرعتهم الى الارض —

والباء فيها زائدة

(٣) نجم ظهر — يعني من نجم منهم وظهر وعلا قدره وطار صيته — اه من شرح

النهج لابن ابي الحديد

(٤) قال في القاموس — العرف الريح الطيبة

وما وجدني كذبة في قول ولا خلطة (١) في فعل - ولقد قرن الله به صلى الله عليه وآله من لدن ان كان قطيما اعظم ملك من ملائكته - يسلك به طريق المكارم ومحاسن اخلاق العالم، ليله ونهاره، واقصد كنت اتبعه اتباع الفصيل (٢) اثر امه، يرفع لي كل يوم من اخلاقه علما، ويأمرني بالاقندا، به، ولقد كان يحاور كل سنة بجرا (٣) فاراه ولا يراه غيري، ولم يجمع بيت واحد يومئذ في الاسلام غير رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وخديجة وانا ثالثهما، ارى نور الوحي والرسالة، واشم ريح النبوة، واني لمن قوم لا تأخذهم في الله لومة لائم سيماهم (٤) سيما الصديقين وكلامهم كلام الابرار، عمأر الليل (٥) ومنار النهار متمسكون بجبل القرآن يحيون سنة الله وسنة رسوله، لا يستكبرون ولا يعاونون ولا يغفلون، ولا يفسدون قلوبهم في الجنان (٦) واجسادهم في العمل

ذكر ما قاله الصحابة وغيرهم من بعض فضائله

قال العلامة المحدث شهاب الدين احمد بن حجر الميتمى في كتابه

- (١) قال في القاموس - والخلط - بالفتح وككتف وعنق، المختلط بالناس، الملتق اليهم، ورجل خلط بين الخلاطة بالفتح احمق اه اي يضع الاشياء في غير محلها، مؤلف (٢) الفصيل معلوم وهو ولد الناقة (٣) قال في القاموس - وحراء ككتاب، وكمل «عن عياض» ويؤنث ويمنع - جبل بمكة فيه غار - تحنث - «اي تعبد» فيه النبي صلى الله عليه وآله وسلم اه (٤) اي علامتهم

(٥) اي يعمرون الليل بالعبادة وجاء بالتشديد للمبالغة

(٦) اي ان قلوبهم ملتدة بمعرفة الله تعالى: اجسادهم نضبة «اي تعب» بالعبادة اه

من شرح النهج

الصواعق - عند ذكره فضائل امير المؤمنين علي عليه السلام - وهي كثيرة عظيمة شهيرة - حتى قال احمد (١) ما جاء لاحد من الفضائل ما جاء لعلي ، وقال اسماعيل القاضي والنسائي (٢) وابو علي النيسابوري ، ولم يرد في حق احد من الصحابة بالاسانيد الحسان اكثر مما جاء في علي ، وقال بعض المتأخرين من ذرية اهل البيت النبوي - وسبب ذلك والله اعلم ان الله تعالى اطلع نبيه علي ما يكون بعده مما ابتلي به علي ، وما وقع من الاختلاف ، لما آل اليه امر الخلافة فاقضى ذلك نصح الامة باشهاد بتلك الفضائل لتحصل النجاة لمن تمسك به ممن بلغته ، ثم لما وقع ذلك الاختلاف والخروج طيه ، نشر من سمع من الصحابة تلك الفضائل ، وبشها نصحاً للامة ايضاً ، ثم لما اشتد الخطب واشتغلت طائفة من بني امية بتنقيصه وسبه علي المنابر ، ووافقهم الخوارج ، بل قالوا بكفره «لعنهم الله» اشتغلت جهابذة الحفاظ من اهل السنة ببيت فضائله حتى كثرت نصحاً للامة ونصرة للحق .

وجاء عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه انه قال - علي اقضانا وعن ابن مسعود رضي الله عنه ، اقضى اهل المدينة علي وعن ابن عباس رضي الله عنهما اذا حدثنا ثقة عن علي الفتياء لا نعدوها «اي لا نتجاوزها» وعن عمر بن الخطاب ، انه قال يعمود بالله من معضلة ، ليس لها ابو الحسن

(١) المراد به الامام احمد بن حنبل صاحب احد المذاهب الاربعة وذو اليد الطولى في علم الحديث وقاهيك به ثقة وامينا وسنين فيما يأتي انشا الله عند ترجمته الشيء الكثير
(٢) المحدث المشهور والامام الثقة الذي كانت تضرب للاستفادة من علومه اكساد الابل وسياقي زيادة ايضاح عنه مؤلف

يعني عليا وعنه ايضاً، لم يكن احد من الصحابة يقول سلوني الا علي، وذكر
عند عائشة رضي الله عنها، فقالت انه اعلم من بقي بالسنة، وقال مسروق
انتهى علم اصحاب رسول الله الى علي، وقال عبد الله بن عباس بن ابي ربيعة
كان لعلي ما شأت من ضرر قاطع في العلم وكان له القدر في الاسلام،
والصهر لرسول الله، والفقهاء في السنة، والنجدة في الحرب، والجلودة في
المال، وعن ابن عباس ما انزل الله - يا ايها الذين آمنوا - الا وعلي اميرها
وشريفها - وعنه ايضاً قال نزل في علي ثلاثمائة آية - وعنه ما نزل في احد
من كتاب الله تعالى ما نزل في علي، وعن الطبراني عنه كانت لعلي ثمانين
عشرة منقبة ما كانت لاحد من هذه الامة، وعن عمر بن الخطاب

لقد اعطي علي ثلاث خصال لان تكون لي خصلة منها احب الي
من حر الزم (١) فسأل ما هي - قال ترويح ابنته، وسكناه في المسجد
لا يحل لي فيه ما يحل له، والراية يوم خيبر (٢) وروى احمد بسند صحيح عن
بن عمر نحوه

(١) اي كرامتها واجلدها واصبرها

(٢) حصن معروف قرب المدينة - اه قانوس - وقال ياقوت الحموي - خيبر
الموضع المذكور في غزاة النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وهي ناحية على ثمانين برزخاً من
المدينة ان يريد الشام - يطلق الاسم على الولاية، وتشتمل هذه الولاية على سبعة حصون
ومزارع وفنخل كثير - اه قال ابو الفدا - عند ذكره غزوة خيبر في سنة سبع في
منتصف المحرم وفتحها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حصناً حصناً وكانت عدتها سبعة
حصون قال واخذ ابو بكر الصديق الراية فقاتل قتالاً شديداً ثم رجع فأخذها عمر بن الخطاب
فقاتل قتالاً اشد من الاول ثم رجع، فاخبر بذلك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال
اما والله لا اعطين الراية غداً رجلاً يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله كرهوا غير فرار

ولما دخل على الكوفة -- دخل عليه حكيم من العرب، فقال والله
يا امير المؤمنين لقد زينت الخلافة وما زينتك، ورفعتها وما رفعتك، وهي
كانت احوج اليك منك اليها

هذا قاييل من كثير مما ورد في فضله من اعيان الصحابة الكرام
والازواج الطاهرات وائمة الامة ولو اردنا استقصاء ذلك لضاق بنا المجال
ومن اراد الزيادة فليطلبها من المطولات، وانما للفائدة نذكر بعض
الآيات القرآنية الكريمة والاحاديث النبوية الشريفة الواردة بحقه
ﷺ قال الله تعالى ﷻ

« انما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون
الزكاة وهم راكعون » (١) وقد اجمع المفسرون على انها نزلت

بأخذها عنوة فتناول المهاجرون والانصار وكان علي بن ابي طالب غائباً فجاء وهو ارم
قد عصب عينيه، فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ادن مني فدنا منه، فقل في
عينيه فزال وجعها، ثم اعطاه الراية فنهض بها وعليه حلة حمراء -- وخرج « مرحب »
صاحب الحصن وعليه منقرة وهو يقول :

قد علمت خبير اني مرحب شاكى السلاح بطل محرب

اذا الحروب اقبلت تلتهب

فقال علي : انا الذي سمتني امي حيدر كليت غابات كربه المنظره
اكيلكم بالسيف كيل السندره

فاختلفا بضربتين فقدت ضربة على المقعر ورأس مرحب وسقط على الارض وفتحت
المدينة على يد علي وذلك بعد حصار سبعة عشر ليلة اه

قال في قطر المحيط -- والسندرة ضرب من الكيل غراف جراف، قال في القاموس والمقفر
كثير وبهاء ككتابة زرد من الدرع يلبس تحت القلنسوة، او حلق يتقنع بها المتسلح -- اه
(١) وسبب نزول هذه الآية الشريفة كما ذكره مجمع من المفسرين انه سئل « ابي

في علي رضي الله عنه، وقوله عز وجل «اجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن آمن بالله واليوم الآخر وجاهد في سبيل الله لا يستوون عند الله» (١) وقوله تعالى «افمن كان مؤمناً كمن كان فاسقاً لا يستوون» (٢)

وقوله صلى الله عليه وآله وسلم يوم غدیر خم (٣) مرجعه من حجة

علي «وهو راكم فاعطى خاتمه، واجمعوا ايضاً ان غيره غير مراد فتعين انه هو المعين في الآية»

(١) روى النسائي في الجزء الثاني من صحيحه - قال حدثنا محمد بن كعب القرظي قال افتخر طلحة بن شيبه من بني عبدالدار، وعباس بن عبد المطلب، وعلي بن ابي طالب رضي الله عنهم فقال طلحة همي مفتاح البيت، وقال العباس انا صاحب السقاية، وقال علي لقد صليت الى القبلة ستة اشهر قبل الناس وانا صاحب الجهاد - فانزل الله تعالى الآية المذكورة

(٢) اخرج ابن جرير عن عطاء بن يسار - قال نزلت في المدينة في علي بن ابي طالب والوليد بن عتبة بن ابي معيط قال - كان بين الوليد وبين علي كلام فقال الوليد ابن عتبة انا ابسط منك لساناً، واحد منك سناناً، واردٌ منك للكتابة، فقال علي اسكت فانك فاسق، فانزل الله فيها الآية المذكورة اه

(٣) غدیر خم قال ياقوت بين مكة والمدينة بينه وبين الجحفة ميلان اه
وحديث غدیر خم الوارد في علي عليه السلام جاء من طرق عديدة - فقد رواه النسائي في الخصائص مما ينوف على عشرين طريقاً كما رواه مسلم ورواه الحافظ بن عبد البر بالاستيعاب، ورواه الامام احمد بعدة طرق، وابونعيم والقاضي في الشفاء، وكل اهل العلم وعظماء المحدثين - قال السيد الكبير جمال الدين بن طائوس بكتاب الاقبال ما نصه - فصل فيما تذكره من مختصر الوصف مما رواه علماء السنة عن يوم الغدير من الكشف - فمن ذلك ما صنفه ابو سعيد مسعود بن ناصر البجستاني المتفق على صحة ما

الوداع بعد ان جمع الصحابة وكرر عليهم - الست اولى بكم من انفسكم (ثلاثاً) وهم يجيبونه بالتصديق والاعتراف ثم رفع يد علي وقال من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه واحب من احبه وابغض من ابغضه وانصر من نصره واخذل من اخذله وادر الحق معه حيث دار - واخرج الشيخان عن سعد بن ابي وقاص - ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم خلف علي بن ابي طالب في غزوة تبوك (١) فقال يا رسول الله تخلفني في النساء والصبيان - فقال اما ترضى ان تكون مني بمنزلة هارون من موسى غير انه لا نبي بعدي - واخرج مسلم عن سعد بن ابي وقاص قال لما نزلت هذه الآية قل تعالوا ندع ابناءنا وابناءكم ونساءنا ونساءكم وانفسنا وانفسكم ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين - دعا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عليا وفاطمة وحسنا وحسينا - فقال اللهم هؤلاء اهلي ، واخرج احمد والترمذي والنسائي وابن ماجة عن حبيش بن جناد قال - قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم علي مني وانا من علي ولا يؤدي عني الا انا او علي واخرج البزار والطبراني في الاوسط عن جابر بن عبد الله - والطبراني والحاكم والعقيلي

يرويه - صنف كتاباً سماه دراية حديث الولاية وهو سبعة عشر جزءاً روى فيه حديث نص النبي صلى الله عليه وآله وسلم بالولاية يوم القدير عن مائة وعشرين من الصحابة اه
«عين الميزان»

(١) هو موضع من بادية الشام قريب من (مدين) الذين بعث الله اليهم شعيماً - غزاها النبي صلى الله عليه وآله وسلم في شهر رجب سنة تسع وصالح اهلها على الجزية من غير قتال - اه

في الضعفاء وابن عدي عن ابن عمر والترمذي والحاكم عن علي قال - قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم 'انا مدينة العلم وعلي بابها' وفي رواية من اراد العلم فليأت الباب - واخرج مسلم عن علي - قال والذي فلق الحبة وبرأ النسمة إنه لعهد النبي الامي الي، انه لا يحبني الا مؤمن ولا يبغضني الا منافق' واخرج الترمذي عن ابي سعيد الخدري قال كنا نعرف المنافقين ببغضهم عليا' واخرج ابي يعلى والبزار عن سعد بن ابي وقاص قال - قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من آذى عليا فقد آذاني' واخرج الطبراني بسند حسن عن ام سلمة عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم - قال من احب عليا فقد احبني ومن احبني فقد احب الله ومن ابغض عليا فقد ابغضني ومن ابغضني فقد ابغض الله واخرج احمد والحاكم وصححه عن ام سلمة - قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول 'من سب عليا فقد سبني واخرج الخطيب عن انس' ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال عنوان صحيفة المؤمن حب علي بن ابي طالب واخرج الحاكم عن جابر - ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال علي امام البردة وقاتل الفجرة منصور من نصره مخذول من خذله' واخرج الدارقطني في الافراد عن ابن عباس ان النبي عليه السلام قال علي باب حطة (١) من دخل منه كان مؤمنا ومن خرج منه

(١) قال في القاموس - واستخطه وزرد سأله ان يحطه عنه، والأسم «الحطة» وقولوا حطة اي حط عنا ذنوبنا - او مثلثنا حطة اي ان نخط عنا ذنوبنا (اه) وباب (حطة) الوارد هنا باب حط الذنوب تشبيهاً بباب «القرية» او «القبة» الذي امر الله تعالى بني اسرائيل ان يدخلوا منه بعد عودهم من التيه كما ورد في القرآن الكريم «مؤلف»

كان كافراً واخرج بن ابي شيبه عن عبد الرحمن بن عوف ، قال لما فتح رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مكة انصرف الى الطائف فحصرها سبع عشرة ليلة او تسع عشرة ليلة - ثم قام خطيباً فحمد الله واثنى عليه ثم قال اوصيكم بعترتي خيراً فان موعدكم الحوض ، والذي نفسي بيده لتقيمن الصلاة وتؤتن الزكاة او لابيثن اليكم رجلاً مني كنفي يضرب اعناقكم - ثم اخذ بيد علي رضي الله عنه - ثم قال هو هذا - وفي رواية انه صلى الله عليه وآله وسلم قال في مرض موته ايها الناس يوشك ان اقبض قبضاً سريعاً فينطلق بي وقد قدمت اليكم القول معذرة اليكم - الا اني مخلف فيكم كتاب ربي عز وجل وعترتي اهل بيتي - ثم اخذ بيد علي فرفعها فقال هذا علي مع القرآن والقرآن مع علي لا يفترقان حتى يرثي علي الحوض فأسألها ما خلفت فيهما - واخرج البخاري عن علي رضي الله عنه انه قال - انا اول من يجثو بين يدي الرحمن للخصومة يوم القيامة اه

فقد علمت مما تقدم بعض ما جاء من الآيات القرآنية وما ورد من الاحاديث النبوية واقوال الصحابة الكرام وغيرهم من اثمة الأمة في فضل امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام وذلك قطرة من بحر ووقفت على ما كان من امر الخوارج معه .

ونذكر لك الآن ما ورد بحقهم من الاحاديث الشريفة المروية من اصح المصادر عن الصادق المصدوق ، ثم بعد ذلك نأتي على ذكر الخوارج الآخرين « خوارج القرن الثاني عشر » وما ينطبق عليهم من الاحاديث الشريفة فاذا فرغنا من ذلك اتينا على خلاصة ابحاث الجهتين وقابلنا بين

أفعال الفرقتين وإن كانت ظاهرة لا تخفى على ذوي البصائر، ليكون
تشخيص حالهما ماثلاً في غيبتك، حاضراً في ذهنك، فيسهل عليك حينئذ
استخلاص النتيجة وإعطاء الحكم القطعي، وإصابة كبد الحقيقة عن بصيرة
وتحقق من دون التباس ولا اشتباه، فنقول وبالله التوفيق

﴿ ذكر ما ورد من الأخبار والأحاديث الشريفة الواردة في ﴾

﴿ حق الخارجة الأولى ﴾

ذكر الامام ابو العباس المبرد في الكامل - قال وجاء في الحديث ان
علياً رضي الله عنه تلى بحضرته - قل هل ننبئكم بالآخرين أعمالا الذين
ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا، فقال علي
اهل حروراه منهم، ويروى ان رجلاً اسود شديد بياض الثياب وقف
على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وهو يقسم غنائم خيبر، ولم
تكن الا لمن شهد الحديبية فأقبل ذلك الاسود على رسول الله، فقال ما
عدلت منذ اليوم فغضب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حتى رأى
الغضب في وجهه، فقال عمر بن الخطاب الا تقتله يا رسول الله، فقال رسول
الله، انه سيكون لهذا ولاصحابه نبأ، وفي حديث آخر ان رسول الله صلى
الله عليه وآله وسلم قال له ويحك فمن يعدل اذا لم اعدل، ثم قال لا بني
بكر اقتله فمضى ثم رجع، فقال يا رسول الله رأيتك راكعاً ثم قال لعمر اقله
فمضى ثم رجع فقال يا رسول الله رأيتك ساجداً، ثم قال لعلي اقله فمضى
ثم رجع، فقال يا رسول الله لم اده، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
لو قتل هذا ما اختلف اثنان في دين الله

وقال ابو العباس ايضاً - حدثني ابراهيم بن محمد التميمي قاضي البصرة في اسناده ذكره - ان علياً رضي الله عنه وجه الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بذهبة من اليمن فقسمها ارباعاً - فاعطى ربعاً للاقرب ابن حابس المجاشعي - وربعاً لزيد الخيل الطائي - وربعاً لعينة بن حصين الفزاري - وربعاً لعقمة بن علاثة الكلبي ، فقام اليه رجل مضطرب الخلق غائر العينين ثاقب الجبهة - فقال لقد رأيت قسمة ما اريد بها وجه الله ، فغضب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حتى توردت خدها ، ثم قال ايامني الله عز وجل على اهل الارض ولا تأمنوني - فقام عمر فقال الا اقتله يا رسول الله - فقال صلى الله عليه وآله وسلم انه سيكون من ضئضئي هذا قوم يرقون من الدين كما يرق السهم من الرمية تنظر في النصل فلا ترى شيئاً ، وتنظر في الرصاف (١) فلا ترى شيئاً ، وتتارى (٢) في الفوق .

واخرج الامام البخاري في صحيحه - في « باب علامات النبوة » ما نصه - حدثنا ابو اليان اخبرنا شيب عن الزهري - قال اخبرني ابو سلمة ابن عبد الرحمن ان ابا سعيد الخدري رضي الله عنه - قال بينما نحن عند رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو يقسم قسماً اذا اتاه ذو الخويصرة وهو رجل من بني تميم ، فقال يا رسول الله اعدل ، فقال من يعدل اذا لم اعدل قد خبت وخسرت ان لم اكن اعدل ، فقال عمر يا رسول الله انذن

(١) الرصاف هو مغرز النصل من السهم

(٢) والفوق - موضع الرمز من السهم والجمع افواق - وفوقات على لفظ الواحد

قال ابن الانباري - الفوق يؤث ويذكر مصباح

لي فيه اضرب عنقه، فقال دعه فان له اصحابا يحقر احدكم صلاته مع صلاتهم وصيامه مع صيامهم يقرؤن القرآن لا يتجاوز تراقيهم، يرقون من الدين كما يرق السهم من الرمية، ينظر الى نصه فلا يوجد فيه شيء، ثم ينظر الى رصافه فلا يوجد فيه شيء، ثم الى فضيه وهو قد حه فلا يوجد فيه، ثم ينظر الى قذذه (١) فلا يوجد فيه شيء، قد سبق القرث (٢) والدم، آبتهم رجل اسود احدى عضديه (٣) مثل ثدي (٤) المرأة او مثل البضعة (٥) تدردر (٦) ويخرجون على حين فرقة من الناس - قال ابو سعيد فاشهد اني سمعت هذا الحديث من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، واشهد ان علي بن ابي طالب قاتلهم وانا معه فأمر بذلك الرجل فالتمس فأتى به حتى نظرت اليه على نعت (٧) النبي صلى الله عليه وآله وسلم الذي نعتناه اه وروى الامام النسائي في الخصائص بسنده عن ابي سعيد الخدري - قال بينما نحن عند رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو يقسم قسما، اتاه ذو الخويصرة وهو رجل من تميم، فقال يا رسول الله اعدل، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ومن يعدل اذا لم اعدل لقد خبت

(١) القذذ - جمع قذ - وهو ویش يلزق على السهم - قاموس

(٢) القرث - السرجين في الكرش - والسزجين والسرقيين بكسرهما - الزيل

- معربا سركين - قاموس

(٣) تقدم شرحه في صحيفة ٤٧

(٤) تقدم شرحه في صحيفة ٤٦

(٥) تقدم ايضا شرحه في صحيفة ٣١

(٦) تدردر - اصلها تدردر - اي تضطرب

(٧) النعت الوصف - ونعت - وصف

وخسرت ان لم اعدل، قال عمر إنذن لي فيه اضرب عنقه، قال دعه فان له اصحابا يحتقر احدكم صلاته مع صلاتهم وصيامه مع صيامهم يقرؤن القرآن لا يجاوز تراقيهم يرقون من الاسلام مروق السهم من الرمية، فينظر في قذذه فلا يوجد شيء، ثم ينظر في نضيه (١) فلا يوجد فيه شيء، ثم ينظر في رصافه فلا يوجد فيه شيء، ثم ينظر في نصله (٢) فلا يوجد فيه شيء، قد سبق الفرت والدم، آيتهم (٣) رجل اسود احدى عضديه مثل ثدي المرأة او مثل البضعة تدردر، يخرجون على خير فرقة من الناس - قال ابو سعيد فاشهد اني سمعت هذا من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم واشهد ان علي بن ابي طالب قاتلهم وانا معه، فأمر بذلك الرجل فالتمس (٤) فوجد فأتى به حتى نظرت اليه على النعمت الذي نعت به رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

وفي الخصائص عن عبد الله بن ابي رافع ان الحورية لما خرجت وهم مع علي بن ابي طالب رضي الله عنه - فقالوا لا حكم الا لله، قال علي رضي الله عنه، كلمة حق اريد بها باطل، ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وصف ناسا اني لا اعرف صفتهم في هؤلاء، يقولون الحق بالسنهم لا يجاوز هذا منهم، وأشار الى حلقه من ابغض خلق الله اليهم

(١) قال في القاموس - والنضى - كغني - السهم بلا نصل ولا ريش اه

(٢) النصل - والنصلان - حديدة السهم والرمح والسيف ما لم يكن له مقبض

والجمع انصل ونصال ونصول - قاموس

(٣) آيتهم - اي علامتهم

(٤) التمس - طأب

أي الحق، منهم اسود كأن إحدى يديه طبي (١) شاة أو حلقة ثدي، فلما قاتلهم علي رضي الله عنه قال انظروا فأنظروا فلم يجدوا شيئاً قال ارجعوا فوالله ما كذبت ولا كذبت «اعادها» مرتين أو ثلاثاً، ثم وجدوه في خربة، فأتوا به حتى وضعوه بين يديه قال عبد الله أنا حاضر، ذلك من أمرهم وقول علي رضي الله عنه - وجاء في الخصائص أيضاً عن طارق بن زياد - قال خرجنا مع علي رضي الله عنه إلى الحوارج، فقتلهم ثم قال انظروا فإن في الله صلى الله عليه وآله وسلم، قال سيخرج قوم يتكلمون كلمة الحق لا يجاوز حلقهم، يخرجون من الحق كما يخرج السهم من الرمية، سيما هم أن فيهم رجلاً اسود بخدج اليد في يده شمعات سود، فانظروا إن كان هو فقد قتلتم شر الناس، وإن لم يكن هو فقد قتلتم خير الناس، فبكينا ثم قال اطلبوا فطلبنا فوجدنا المخدج نحرراً سجوداً وآخر علي معنا ساجداً، غير أنه قال يتكلمون كلمة (٢) وروى الإمام النسائي في الخصائص من عدة طرق عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه منها ما نصه قال، قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ترقق مارقة من الناس يلي (٣) قتلهم أولى (٤) الطائفتين بالحق، وعنه أيضاً يكون امتي فرقتين فيخرج من بينهما مارقة يلي قتلها أولاً بالحق.

(١) والطبي - بالكسر والضم حلمات الفروع التي من خف وظلف، وحافر وسبع، والجمع أطباء بالفتح ثم السكون - قاموس

(٢) أراد عليه السلام، والله أعلم، قولم «لا حكم إلا لله» مؤلف

(٣) يلي - يباشر

(٤) أولى - أحق

وفي شرح النهج لابن أبي الحديد - قال ويروي أيضاً عن أبي سعيد الخدري، قال - قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، لا تقوم الساعة حتى تقتل فئتان عظيمتان دعوتها واحدة، فينماهم كذلك مرقت منهم مارقة يقتلهم أولى الطائفتين بالحق - قال إبراهيم بن ديزيل، وحدثنا كثير بن عفير - قال حدثنا بن لهيعة عن ابن هبيرة عن حنش الصنعاني - قال جئت إلى أبي سعيد الخدري وقد عمى - فقلت أخبرني عن هذه الخوارج - فقال اتأتونا فنخبركم، ثم ترفعون ذلك إلى معاوية فيبعث إلينا بالكلام الشديد - قال قلت أأنا حنش، فقال مرحباً بك يا حنش المصري سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول - يخرج الناس يقرؤون القرآن لا يجاوز تراقيهم يرقون من الدين كما يرق السهم من الرمية ينظر أحدكم إلى نصله، فلا يرى شيئاً، فينظر في قذذه فلا يرى شيئاً سبق الفرت والدم يصلي بقتالهم أولى الطائفتين بالله - فقال حنش فان علياً صلى بقتالهم - فقال أبو سعيد وما يمنع علياً أن يكون أولى الطائفتين بالله

وأخرج ابن عساكر عن أبي صادق - قال قدم علينا أبو أيوب الأنصاري رضي الله عنه العراق - فقلت له يا أبا أيوب قد أكرمك الله بعجبة نبيه صلى الله عليه وآله وسلم وبنزوله (١) عليك فما لي أراك تستقبل (١) أجمع الرواة أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم حينما أتى المدينة مهاجراً أقبل عليه الناس يرجونه النزول عليهم ورسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على ناقته مرخياً زمامها وهو يقول لهم دعوها فإنها مأمورة - وقد وضع بعض أهل المدينة الحشائش أمام دورهم أملاً بأن تترك الناقة فلم تلتفت وأخذت تسير إلى أن بلغت دار أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه فبركت ونزل النبي صلى الله عليه وآله وسلم ضيفاً عليه فكان لأبي أيوب الشرف والتفخر بذلك على سائر الأنصار مؤلف

الناس تقاتلهم هؤلاء مرة وهؤلاء أخرى فقال ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عهد الينا ان نقاتل مع علي الناكثين (١) فقد قاتلناهم وعهد الينا ان نقاتل معه القاسطين (٢) فهذا وجهنا اليهم وعهد الينا ان نقاتل مع علي المارقين (٣) فلم ارهم بعد

واخرج ابن جرير عن مخنف بن سليم - قال اتينا ابا ايوب فقلنا يا ابا ايوب قاتلت المشركين بسيفك مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ثم جئت تقاتل المسلمين - فقال ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم امرنا بقتال ثلاث الناكثين، والقاسطين، والمارقين، فقد قاتلت الناكثين والقاسطين وانا مقاتل ان شاء الله المارقين واخرج - البيهقي في المحاسن والمداوي ان رجلا سأل ابن عباس رضي الله عنهما من الناكثون، قال «اي ابن عباس» والمارقون اهل النهر وان ومن معهم - فقال يا ابن عباس ملأت صدري نوراً وحكمة وفرجت عني فرج الله عنك اشهد ان علياً مولاي ومولى كل مؤمن ومؤمنة انتهى

(١) النكث نقض العهد

(٢) قال في القاموس - وقسط - يقسط - قسطا - بالفتح، وقسوطاً - جار وعدل

عن الحق

(٣) المروقي - الخروج - قال صاحب القاموس ومرق السهم من الرمية مردوقاً،

خرج من الجانب الاخر - والخوارج مارقة لخروجهم عن الدين اه

كلمة لا بد منها

في تصنع الخوارج بالورع والمحافظة على الدين واتصال حلقائهم
على هذا النمط

اعلم انار الله بصيرتك بنور الايمان واليقين - ان الغرض من نقل
تلك الجمل المتقدمة عن نشوء اولئك الطغام (١) والاشاب (٢) ان نذكر
كل من كان على بيعة (٣) من ربه، ان اولئك المارقين كما سماهم رسول
الله صلى الله عليه وآله وسلم وكما اخبرنا عنهم فانهم كلاب النار (٤) ما كانوا
متأولين ولا مجتهدين بل قد تمت عليهم الحجة (٥) وانقطعت منهم اسباب
المعذرة، وانطبقت عليهم الآيات البيعة (٦) فليس هم بعد ذلك الامعاندين
للحق، جاحدين للدين، عابدين للهوى، وان كانوا بصورة اهل الدين ولكن
ليس غرضهم كما يشهد الله ورسوله وصالحوا المؤمنين الا الفتنة والافساد

(١) الطغام - كحباب - اوغاد الناس - قاموس

(٢) قال - في القاموس - والاشاب - الأوباش والاخلاط واحدة وشب

بالكسر

(٣) البيعة - الوضوح والمعرفة - قاموس

(٤) بقوله عليه الصلاة والسلام - الخوارج كلاب النار - روى هذا الحديث

الامام احمد، والبيهقي، والحاكم، عن ابي اوفى، والامام احمد والحاكم، عن ابي امامة اه
من الجامع الصغير

(٥) الحجة بالضم - البرهان - قاموس

(٦) البيعة - اي الظاهرة

في الارض وشق عصا (١) المسلمين وان تكون لهم إمرة (٢) وإثرة (٣) ثم هب (٤) انهم يجتهدون ومتأولون، كما يزعم من ينافح (٥) عنهم ولكن اقليل وقد اخبر النبي الصادق الامين صلواة الله عليه - انهم يرقون من الدين كما يرق السهم من الرمية

وانهم يقرؤن القرآن لا يتجاوز حناجرهم او تراقبهم اقليل من الحق الصراح والذي هو اجلي من فاق الصباح، انه ان كان حديث قد تواتر بلفظه عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ولم يبق مؤرخ ولا محدث ولا فقيه ولا اديب ولا مؤلف من مؤلفي العلوم العربية الا وقد ذكره بأساليب مختلفة، متباعدة او مؤتلفة، وكلها على تباعدها وتقاربها متكاثرة (٦) على تلك الجملة الجلية، ونقل تلك الشذرة (٧) الذهبية «يرقون من الدين كما يرق السهم من الرمية»

صاح رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، بهذه الكلمة صريحة اسمعت الغافل والنائم، والقاعد والفائم، اسمعت الذر في الاصلاب والنطف في

(١) قال في القاموس - وشق العصا مخالفة جماعة الاسلام

(٢) الأمرة - بالكسر اسم من أمر يأمر

(٣) الأثرة - الاستبداد بالشيء مصباح

(٤) هب اي افرض

(٥) ينافح - يخاصم ويكافح

(٦) متكاثرة - اي محيطة

(٧) «الشذرة» قطعة من الذهب تنقط من معدنه بلا اذابة او هو اللؤلؤ الصغار

الارحام، والاطفال في اليهود (١) والموتى في اللحد (٢) والرفات (٣) في القبور، والنساء في الخدور (٤)

اني اقول صلى الله عليك يا رسول الله من نبي صديق باهر (٥)
المعجزات، قاهر الايات، ظاهر البيئات، لا يهتدي الى سر كلماتك الشريفة
ورموزك (٦) الدقيقة كل من يكافح (٧) عن اولئك المارقين

ولا يدري لماذا ذلك التشديد والتأكيد والمبالغة، ينظر
الى نصله فلا يرى فيه شيء، ثم الى رصافه، ثم الى نضيه، ثم الى قذذه،
فلا يجد في الجميع شيئاً، لا ادري يا رسول الله ما الذي توقع (٨) اليه وما اذا
تكفى (٩) وتشير بذلك التكرير، أكل ذلك ايعازاً لامتك باجتناّب تلك

«١» المهدي = الموضع يعني، للهي وبوطا والجمع مهود = قاموس
«٢» اللحد الشق يكون في عرض القبر = والجمع الحاد والحد اه قاموس
«٣» الرفات = العظام = او كل ما تكسر وبلي فطر المحيط
«٤» الخدر = بالصكر متريد للجارية في ناحية البيت = كالأخدور وكل ما
واراك من بيت ونحوه والجمع خدور واخدار وجمع الجمع اخادير قاموس
«٥» باهر المعجزات = اي ما غلب نور اعجازها العقول واتى بالمعجب المعجاب
فأدهشها

«٦» الرمز = ويضم ويحرك الاشارة او الايماء بالشفنتين او العينين او الحاجبين
او الفم او اليد او اللسان = يرمز ويرمز، بضم الميم وكسر ها اه قاموس
«٧» يدافع

«٨» وعز اليه في كذا ان يفعل او يترك واوعز، ووعز تقدم وامر اه قاموس
«٩» كفى به عن كذا يكفى ويكون كتابة تكلم بما يستدل به عليه = او ان تكلم
بشيء وانت تريد غيره، او بلفظ يجاذبه جانباً حقيقة ومجازاً اه قاموس

الطائفة، وانذاراً بان لا شيء فيها من الخير، ولا بصيص (١) لها من النور ولا اثار (٢) بها من الانتفاع والهدى، أكل ذلك يا رسول الله خوفاً على امتك مما وقعت فيه من الانخداع بعبادتهم، والاعتزاز بسودجباهم والاستقامة على نعمات قراءتهم، وكثرت صلواتهم، ومطلى (٣) كلماتهم اشهد يا نبي الهدى انك قد اديت الامانة، ونصحت للامة، واتممت الحجة واوضحت المحجة (٤) ونصبت الاعلام البينة، والمنار (٥) الساطعة ولكن من امتك من يتولون عن نصائحك ويتأولون

أف (٦) لك يا دهر، وتمما (٧) لك ايها الزمان، ما كنت احسب ان ارى للمسلم دولة تقوم فيها الكتبة والصحف متطوعة للذب (٨) عن الخراج والكفاح (٩) دونهم، والجهاد في رفع «سمة» الفسق (١٠) التي

(١) بص يص بصيصاً — يرق ولمع اه قاموس

(٢) اثار — اي لا اثر

(٣) مطلى كلماتهم — معناه ان طاهرها غير باطنها، والطلاء ككساء القطران وكل ما يطلى به، والطلّى — التلطّيج

(٤) المحجة — جادة الطريق

(٥) والمنار — موضع النور

(٦) أف — كلمة تكبر وتفجر

(٧) وتمما لفلان — كلمة دعاء عليه

(٨) ذب — دفع ومنع

(٩) كافح — المكافحة المضاربة والمدافعة تلقاء الوجه — وهو بمعنى المناخلة — نهاية

(١٠) الفسق — بالكسر، الترك لأمر الله تعالى والعصيان والخروج عن طريق

الحق — وفسق جار وعن أمر ربه خرج — والفوسقة الفارة لخروجها من جحرها على

هي اقل ما يقال فيهم - والتي هي دون ما يستحقونه بكثير فان حقيقة امرهم، وقام ما هو حقيق فيهم، ما قاله سيد امناء الحقائق وامين الله عليها، رسول الله صلواة الله عليه، انهم المارقون من الدين، وهذا كما هو جلي (١) فوق تلك السمة (٢) بكثير.

نعم ما كنت احب ان يمتد بي زمني، حتى يدفعني الى تلويث قلبي بنشر بعض سيئاتهم، وفضائهم والكشف عما ليس بمستور من احوالهم، وكنت كالمستيقن ان هذا اعني امر الخوارج شي، قد فرغ منه، وتسالم المسلمون فيه، وختموا عليه، وانتقدوا الى قول ربهم جل وعلا «وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا»

والرسول صلواة الله عليه «لا ينطق عن الهوى ان هو الا وحى يوحى» قد اخبرنا بان هؤلاء كاسمهم خوارج مارقون

افهل يسوغ (٣) بعد هذا كله ان يسمى رسول الله صلواة الله عليه وهو الصادق المصدوق، هؤلاء مارقين من الدين مروق السهم من الرمية ونجبي، نحن فنأخذ باخبارهم ونزناح الي ما يبدونه من ورعهم وزهدهم وعبادتهم

فهل نحن اعلم بهم من رسول الله صلواة الله عليه، وقد اخبر عن

الناس - وليس في كلام جاهلي ولا شعرم «فاسق» على انه عربي اه قاموس
ومن امثال العرب قولهم - افسق من غراب، يضرب مثلاً في كثير الفسق

(١) جلي = اي واضح

(٢) السمة = العلامة

(٣) يسوغ = اي يجوز

تفاصيل شئونهم، قبل وجودهم، ودلنا على علاماتهم وشاراتهم ومطالبهم ومناسبتهم، كما أخبرنا بأن آخرهم خروجاً سيحكون مع المسيح الدجال وهي بلا شك ولا ريب من اعلام نبوته، ودلائل بعثته

«ربنا آمنا بما أنزلت واتبعنا الرسول فاكتبنا مع الشاهدين» قرآن كريم

✽ بيان ما ورد من الاحاديث الشريفة والآثار الناطقة بتسليمهم ✽

✽ حلقة بعد حلقة الى المسيح الدجال ✽

جاء في المشكاة - عن شريك بن شهاب، قال كنت اتمنى ان اتقى رجلاً من اصحاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم اسأله عن الخوارج، فلقيت ابا بردة الصحابي رضي الله عنه في يوم عيد في نفر من اصحابه - فقلت له هل سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يذكر الخوارج قال نعم سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم باذني ورأيت به بعيني، أتني رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بمال، فقام رجل من ورائه فقال يا محمد ما عدلت في القسمة، رجل اسود مضموم الشعر عليه ثوبان ابيضان فغضب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم غضباً شديداً، وقال والله لا تجدون رجلاً بعدي هو اعدل مني، ثم قال يخرج في آخر الزمان قوم كأن هذا منهم، يقرؤون القرآن لا يجاوز تراقيهم يرقون من الاسلام كما يرق السهم من الرمية سيماهم التحليق (١) لا يزالون يخرجون حتى يخرج آخرهم مع المسيح (٢) الدجال فاذا لقيتموهم فاقتلوهم، هم اشر الخلق والخليقة «رواه النسائي»

(١) التحليق - معلوم وسيأتي بيانه

(٢) قال في القاموس - منج - كمنه حول صورته الى اخري افنج - ومعه

وروى الطبراني في «الكبير» وأبو نعيم في «الحلية» والامام احمد في «مسنده» عن ابن عمر رضي الله عنهما - قال ، قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يخرج ناس من المشرق يقرؤن القرآن لا يجاوز تراقيهم كلما قطع قرن (١) نشأ قرن حتى يكون آخرهم مع المسيح الدجال

وصح عن علي عليه السلام انه قال بعد فراغه من قتالهم في النهروان لمن قال له - الحمد لله الذي ابادهم واداحنا منهم - كلا والذي نفسي بيده ان منهم لمن في اصلاب الرجال لم تحمله النساء بعد وليكونن اخرهم مع المسيح الدجال .

وفي نهج البلاغة - وقال اي علي عليه السلام لما قتل الخوارج ، فقل له يا امير المؤمنين هلك القوم باجمعهم قال كلا والله انهم نطف (٢) في اصلاب الرجال وقرارات (٣) النساء كلما نجم قرن قطع حتى يكون

الله فرداً فهو مسخ ومسيخ - والمسيخ المشوه اه قاموس والمسيخ الدجال - هو احد العلامات الكبرى لقرب قيام الساعة، وفتنته من اعظم الفتن وقد ورد شيء كثير من الاحاديث في التحذير منه وذكر ذلك هنا منفصلاً لا يتلائم مع خطة الاختصار التي درجنا عليها في هذا المؤلف فليطلب من محله مؤلف

(١) القرن - في اللغة له معان كثيرة فتارة يأتي بمعنى الجيل من الناس - قيل ثائون سنة، وقيل مبعون سنة، وقيل مائة سنة، والتوفيق بين هذه الاقوال - هو ان القرن عبارة عن كل مدة، وعن اهل كل مدة ومن القوم سيدهم اه مؤلف
(٢) النطفة - بالضم المماء الصافي - قل او كثر - وماء الرجل - ويجمع على نطف قاموس

(٣) قال في شرح النهج - قرارات النساء - كناية لطيفة عن الأرحام

آخرهم لصوصاً (١) سلايين

اقول صدق رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فيما اخبر وهو الصادق المصدوق - فقد ذكر المؤرخون واصحاب السير خروجهم المتتابع - بعد وقعة النهر وان، فقد خرج اشرس بن عوف الشيباني على علي عليه السلام بالدمسكرة (٢) فوجهه علي الابرش بن حسان فواقعه فقتل اشرس وذلك في ربيع الآخر سنة ثمان وثلاثين من الهجرة

ثم خرج هلال بن عفة من تيم الرباب ومعه اخوه مجالد فأتى ماسبذان (٣) فوجه اليه على معقل بن قيس الرياحي فقتله وقتل اصحابه في السنة المذكورة

ثم خرج الاشهب بن بشر - وقبيل الاشعث وهو من «بجيلة» فأتى المعركة التي اصيب فيها هلال واصحابه فقتلهم ودفن من قدر عليه

(١) اللص - فعل الشيء في ستر، واغلاق الباب واطباقه، والسارق، ويثالث والجمع لصوص، والصاص، وهي اصة، والجمع لصات، ولصاص، والمصدر اللصص، والصاص، واللصوصية - قاموس

(٢) قال العلامة ياقوت الحموي - الدسكرة - يفتح اوله، وسكون ثانيه، وفتح كافه، قرية كبيرة ذات منبر بنواحي نهر الملك من شرقي بغداد، والدسكرة، ايضاً قرية في طريق خراسان، قرية من شهر ابان، والدسكرة قرية مقابل جبل، والدسكرة ايضاً قرية بخورستان، هن البشاري، والدسكرة في اللغة الارض المستوية اه

(٣) ماسبذان - الظاهر ان ما فيها زائدة من تحريف الطبع، واما «سبذان» فقال ياقوت الحموي، قال حمزة بن الحسن وعلى اربعة فرائخ من البصرة، ثم قال، قلت ولا ادري اين موضع سبذان هذه وانا ابحث عن هذه انشاء الله تعالى اه

منهم، فوجه اليهم علي حجر بن عدي فاقتتلا - يجرجرايا - (١) فقتل
الاشهب واصحابه في السنة المذكورة ايضا

ثم خرج سعيد بن قفل التميمي بالبنديجين (٢) فأتى درزيجان (٣)
نفرج اليهم سعد بن مسعود فقتلهم في تلك السنة

ثم خرج ابو مريم السعدي التميمي فأتى شهرزور (٤) ثم نزل علي
خمسة فراسخ من الكوفة، فارسل اليه علي عليه السلام يدعوه الي
بيعته (٥) ودخول الكوفة فلم يفعل - وقال ليس بيننا غير الحرب -

(١) جرجرايا - فتح الجيم وسكون الزاء الاولى بلد من اعمال النهر وان الاسفل
بين واسط وبغداد من الجانب الشرقي، كانت مدينة وخربت مع ما خرب من النهروانات
وقد خرج منها جماعة من العلماء والشعراء والكتاب والوزراء ولما ذكر في الشعر كثير -
قال ابو نؤم الغساني

الا يا حبذا يوما جردنا ذبول اللهو فيه يجرجرايا
ومن نسب اليها محمد بن الفضل الجرجري وزير المتوكل علي الله بعد ابن الزيات
ومنها محمد بن الصباح بن شفيان مولى عمر بن عبد العزيز ومنها، عصابة الجرجري
واسمه ابراهيم بن باذام له حكايات واخبار وديوان شعر - ياقوت
(٢) بلدة

(٣) قرية كبيرة تحت بغداد علي دجلة بالجانب الغربي - وكانت احدي المدن
السيعة للاكثرة - وبها سميت المدائن - المدائن واصلا درزيجان فعريت علي درزيجان
(٤) شهر زور - هي كورة واسعة في الجبال بين «اربل» وممذات واهل هذه
النواحي كلهم اكراد واحدها «زور» بن الضحاك ومعنى شهر بالفارسية المدينة وقد خرج
من هذه الناحية من الاجلة والكبراء والائمة والعلماء واعيان القضاة والفقهاء ما يفوت الحصر
هذه وحسبك بالقضاة بني الشروزي جلالة قدر وعظم بيت ونخامة فعل - سيم البلدان
(٥) البيعة - الصفة علي ايجاب البيع وجمعها بيعات بالسكون - وتجرى في لغة

فبعث اليه علي شريح بن هاني فعاد منكشفا عنهم، فخرج اليهم علي مقدما بين يديه جارية بن خزيمة السعدي فدعاهم الي طاعة علي وحذرهم القتل فأبوا عليه وعلى اصحابه - فقتلهم اصحاب علي ولم يسل منهم غير خمسين رجلا استأمنوا فأمّنهم - وكان في الخوارج اربعون رجلا جرحى فأمر علي عليه السلام بادخالهم الكوفة ومدّواواتهم حتى برؤا وذلك في شهر رمضان من السنة نفسها .

وفي جمادى الآخرة سنة احدى واربعين - خرج حوثة بن وداع بن مسعود الاسدي على معاوية بن ابي سفيان، فسير اليهم عبدالله بن عوف الأحمري فقتله بن عوف ومن كان معه ولم يبق منهم سوى خمسين رجلا دخلوا الكوفة

ورأى ابن عوف قائد عسكر معاوية بوجه حوثة قائد الخوارج اثر السجود وكان صاحب عبادة فندم على قتله وقال :

قتلت اخا بني اسد سقاها امر ابي فما لقيت رشدي
قتلت مصليا محبا ليل طويل الحزن ذا بر وقصد
قتلت اخا تقى لاثال دينا وذلك اشقوتي وعثار جدي (١)
فهب لي توبة يا رب واغفر لما قارفت (٢) من خطأ وعمد
ثم خرج فروة بن نوفل الاشجعي - فوجه اليه المغيرة شيث بن ربيع

هذيل - كما في بيضة ويضات . وتطلق على المباينة والطاعة - مصباح

ومنه قوله تعالى - ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله

(١) الجدل - الحظ

(٢) قال في المصباح - واقراف الذنب فعله

فلقيه بشهر زور (١) فقتله

ثم خرج شبيب (٢) بالطف (٣) قريب الكوفة، فبعث اليه المغيرة
- صرفاً - فاقتتلوا فقتل شبيب واصحابه

ثم خرج معين منفرداً فقتل - ثم خرج ابو مریم مولى بني الحرث
فوجه اليه المغيرة جابر البجلي فقتله هو واصحابه - ببادوريا
وفي سنة اثنتين واربعين خرج ابو ليلى الاسود وكان رجلاً طويلاً

(١) بقدم شرحه

(٢) قال ابن الاثير كان شبيب مع ابن ملجم حين قتل علياً - فلما دخل معاوية
الكوفة اتاه كالمقرب اليه - فقال انا وابن ملجم قتلنا علياً فوثب معاوية مذعوراً حتى
دخل منزله وبعث الى اشجع - وقال ان رأيت شيباً او بلغني انه يبالي لاهلكنكم اخرجوه
عن بلدكم اه

(٣) الطف - بالفتح والفاء مشددة - وهو ما اشرف من ارض العرب على ريف
العراق - والطف ارض من ضاحية الكوفة في طريق البرية فيها كان مقتل الحسين بن
علي رضي الله عنه وذلك سنة احدى وستين في عاشر يوم من شهر المحرم وقتل مع
الامام الحسين سبعون من اهل بيته وشيعته وهم العباس وجعفر وعبدالله وعثمان ومحمد
وابو بكر - هؤلاء الكرام اخوة الامام الحسين لايه من امهات متعددة وولدا الامام
الحسين علي وعبدالله - وولدا الامام الحسن ابو بكر والقاسم - وعون بن ابي جعفر بن ابي
طالب - ومحمد بن عبدالله بن جعفر وجعفر وعبد الرحمن وعبدالله ابناء عقيل بن ابي
طالب - وعبدالله بن مسلم ومحمد بن ابي سعيد بن عقيل - واما مسلم بن عقيل فقتل
بالكوفة - وقتل ايضاً بالمعركة ثمة السبعين ثلاثة من مواليتهم والباقيون من محبيهم -
وهي اعظم واقعة في الاسلام وقد اتت على تفاصيلها كتب السير والتاريخ وبسط عليها
واسبابها هنا مما يطول شرحه - ولم يبق من ابناء الحسين الا زين العابدين رحمهم الله
ورضي عنهم اجمعين وادخلنا في شفاعة جدهم يوم الدين - مؤلف

بالكوفة فأخذ بعضا دقي باب المسجد وفيه عدة من الاشراف وحكم (١) بصوت عال فلم يعرض له احد فخرج وتبعه ثلاثون رجلا من الموالي فبعث اليه المغيرة (٢) معقل بن قيس الرياحي فقتله بسواد الكوفة

وفي السنة نفسها خرج المستورد ودعا اصحابه بامير المؤمنين فسار اليه معقل من قبل المغيرة عامل معاوية قطعنه المستورد برمح وضربه معقل بسيفه فوقعا قتيلاين ثم اخذ الراية عمرو صاحب معقل وحمل في الناس على الخوارج فقتلواهم ولم ينج منهم سوى خمسة

ثم في سنة خمسين خرج قريب الاسدي وزحف الطائي بالبصرة في جماعة فاشتد عليهم زياد بن ابيه عامل معاوية على الكوفة فقتلهم وامر سمرة بذلك فقتل منهم بشرا كثيرا - ثم في سنة ثمان وخمسين خرج طواف بن غلاق بالبصرة وبايعه سبعون رجلا من بني عبد القيس فندب ابن زياد شرط (٣) البخارية فقاتلواهم فانهمز الشرط حتى دخلوا البصرة واتبعوهم وتكاثر عليهم الناس فقتلوا الخوارج

وفي هذه السنة ايضا قتل عبدالله بن زياد، عروة بن ادييه وغيره من الخوارج وفي سنة اربع وستين قتل تافع بن الازرق الذي هو كبير الخوارج بعد معارك دامية وقتل مسلم امير البصرة

(١) اي قال لا حكم الا لله

(٢) المغيرة - احد عمال معاوية

(٣) قال في القاموس - وواحد الشرط كهـ رد وهم اول كتيبة تشهد الحرب وتنتهي للموت، وطائفة من اعوان الولاة معروفة ، وهو شرطي كتركى وجهني بموا بذلك لانهم اعلموا انفسهم بعلامات يعرفون بها

فأمر أهل البصرة عليهم الحجاج بن باب الحيري وأمرت الخوارج
عبد الله بن الماحوز التميمي فاقتتلوا فقتل عبد الله والحجاج فأمرت أهل
البصرة عليهم ربيعة بن الأحرم التميمي وأمرت الخوارج عبيد الله بن
الماحوز التميمي فاقتتلوا ثمانية فقتل الخوارج على ربيعة ومن معه فقتلوه
وانهزم عسكره، وأقبلت الخوارج نحو البصرة، فخرج إليهم المهلب (١)
وجرت بينه وبينهم معارك شديدة وأخيراً قتل عبد الله بن الماحوز رئيس
الخوارج.

﴿ تلخيص ما سلف من المباحث ﴾

قد علمت فيما تقدم صحة الحديث الشريف الوارد في افتراق الأمة
الاسلامية على ثلاث وسبعين فرقة (٢)

(١) هو المهلب بن أبي صفرة قد حارب الخوارج حروباً دامية طاحنة دامت سنين
عديدة وكان ابتداء ذلك في أيام عبد الملك بن مروان سنة خمس وخمسين — وكانت
وفاة المهلب سنة إحدى وثلاثين

(٢) قد مر تخرج هذا الحديث الشريف في عدد «٩» غير أننا لم نتعرض لمرتبته
والصحيح الذي عليه المعروف أنه في عداد الأحاديث المتواترة كما ذكره الفقيه المحدث
الامام محمد بن شيخ الاسلام جعفر الحسني الأديس الشهير بالكنتاني في كتابه «نظم المتناثر
من الحديث المتواتر» قال — في المحصول — والتواتر في اللغة مجيء الواحد اثر الواحد
بفترة بينهما — ومنه للقراني — في التنقيح — ومنه قوله تعالى ، ثم أرسلنا رسلاً تبين
أي متتابعين رسولا بعد رسول بينهما فترة، وحكي القولين في القاموس — فقال والتواتر
التابع أو مع قترات

واما في اصطلاح أهل الحديث فقد قال — الجرجاني في مختصره، والخبر المتواتر ما
بلغ رواته في الكثرة مبلغاً يحال عليه عادة تروايتهم على الكذب ويدوم هذا فيكون أوله
كآخره ووسطه كطرفه — كالقرآن والصلوة الخمس — اهـ

ورأيت كيف تفرقت، متفرعة عن اصول اربعة، ووقفت على الشبه (١) التي كانت سبباً في تفرقها وتفرعها، وتبينت لك قواعد الخلاف بين كل فرقة واخرى، واحطت علماً بتاريخ حياة «الخوارج» وتظاهروا بالورع والزهد والتقوى، وفرط التدين والتعبد، حتى انكروا على احدهم قتله الخنزير وعدوه قسداً في الارض

وفي الوقت نفسه ذبحوا «سبيل السجاني المكرم العبد الصالح عبد الله ابن خباب» فوق ذلك الخنزير بعد ان صرفوه، وبقروا بطن امرأته، وعدوا شنيع فعلتهم هذه قربة الى الله، وحكموا بتشريك المسلمين وتكفيرهم، مستحلين دماءهم واموالهم، متبرئين من اميري المؤمنين علي وعثمان رضي الله عنهما متخذين هذا التبري ركناً في تصحيح مناكماتهم

وعلمت كيف قتلوا تلك النفس الطاهرة الزكية نفس امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام، تقرباً الى الله بدمهم، وقد سردنا لك ما جاء من الآيات والأحاديث «شاهدة بفضله وعلو منزلته ودنوه من الله ورسوله ورأيت ما ورد من الأحاديث الصحيحة البالغة حد التواتر بروقهم، وانهم لا يزالون يخربون حتى يكون آخرهم مع المسيح الدجال»

فلا محل للجدل بعد هذا في أمرهم وأمر من كان على شاكلتهم، ولا

(١) قال في القاموس — والشبهة — بالضم الألباس والمثل وشبه عليه الأمر تشبيهاً بلبس عليه — وفي المصباح — الشبهة — في العقيدة المأخذ الملبس سميت شبهة لأنها تشبه الحق — والجمع شبه وشبهات — مثل غرفة وغرف وغرفات — اهـ

ولا مساع لا لتأس التأويل في شأنهم، وقدر بك ما يؤيد تلك الأحاديث من تتابع خروجهم على جماعة المسلمين

ولما كان المقصود من وضع هذا الكتاب هم «الوهابية» خوارج القرن الثاني عشر، وكان خروج هؤلاء من بلاد «نجد» رأينا انكافاً للفائدة قبل الشروع في ذكرهم ان نل بطرف من اخبار من خرج منها مع بيان ما جاء من الاحاديث الشريفة المتعلقة بهذا الموضوع الهام متخذين ذلك توطئة ثانية بعد المقدمة الاولى (١) تمهيداً للوصول الى البحث في اخبار «الشيخ محمد بن عبد الوهاب» مبتدئين بذكر الطاغية

مسيلة الكذاب

قال العلامة امام الحرمين السيد زيني دحلان في «الفتوحات الاسلامية» كان مسيلة رئيساً في قومه - وقد كان قدم مع وفد بني حنيفة (٢) على

(١) نفي هنا بالمقدمة الاولى كل ما اوردناه من المباحث في اخبار الخوارج الاول واعتبرنا ما بعد ذلك الى ابتداء ذكر خوارج القرن الثاني عشر - توطئة ثانية
(٢) قال - العلامة المحقق ابن خلدون، عند ذكر من نزل اليمامة من بطون العرب ومنهم اى من بني بكر بن وائل «بنو حنيفة» وبنو عجل ابني لجيم بن صعب فقي بني حنيفة بطون متعددة اكرم بنو الدول ابن حنيفة فيهم البيت والعدد ومواطنهم «باليمامة» وطول اليمامة عشرون مرحلة وهي على اربعة ايام من مكة المكرمة ببلاد نخل وزرع وقاعدتها حجر بالفتح وبها بلد اسمه اليمامة . وكانت مقراً للوك من طسم وجديس، ثم لبني «ممدان» بن حمير ثم غلب عليها ايضاً طسم وجديس ثم استولى على اليمامة آخرا بنو حنيفة ومنهم الخارجي نافع بن الازرق واليه تنسب الازارقة، وهي اكبر فرق الخوارج، ومنهم بحلم بن سبيع، صاحب مسيلة الكذاب، ومنهم، مسيلة الكذاب، نفسه، قال - واكثر

النبي صلى الله عليه وآله وسلم فاجتمع به واسلم - وسأله ان يجعل له الامر بعده، وكان بيده صلى الله عليه وآله وسلم عسيب (١) من سعف النخل - فقال لمسيلمة لو سألتني هذا العسيب الذي في يدي ما اعطيتكه فلما رجع الى اليمامة ارتد عدو الله وادعى النبوة - وقال اني اشرىكت في الامر مع محمد، فاتبعه بنو حنيفة

﴿ كتاب مسيلة الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ﴾

من مسيلة رسول الله الى محمد رسول الله

اما بعد فاني قد اشرت في الامر معك وان لنا نصف الارض ولقريش نصفها ولكن قريشاً قوم يعتدون - وبعت الكتاب مع رجلين من قومه - فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حين قرأ كتابه اتشهدان اني رسول الله، قالا نعم، قال اتشهدان ان مسيلة رسول الله، قالا نعم، اشرت معك في الامر، فقال اما والله لو لا ان الرسل لا تقتل لضربت اعناقكما.

الخواارج في ربيعة منهم - اه باختصار وبعض تصرف

قال العلامة ياقوت الحموي - وكان فتحها وقتل مسيلة الكذاب في ايام ابي بكر الصديق رضي الله عنه سنة ١٢ للهجرة، وفتحها امير المسلمين خالد بن الوليد عترة ثم صالحوا وبين اليمامة والبحرين عشرة ايام وهي معدودة من نجد وقاعدتها حجر - اه

(١) قال في القاموس - العسيب - جريدة من النخل مستقيمة دقيقة يكشط خوصها والذي لم ينبت عليه الخوص من السعف

﴿ كتاب النبي صلى الله عليه « وآله » وسلم جواباً عليه ﴾

بسم الله الرحمن الرحيم

من محمد رسول الله الى مسيلمة الكذاب

السلام على من اتبع الهدى اما بعد فان الارض لله يورثها من يشاء من عباده والماقبة للمتقين - وقد اهلكك اهل الحجر (١) ابادك (٢) الله ومن صوت معك فلما جاءه كتاب رسول الله صلى الله عليه « وآله » وسلم اخفاه وكتب عن رسول الله كتاباً زعم انه وصله بشوت الشراكة بينها واخرج ذلك الكتاب الى قومه -- فافتتنوا به وكان ذلك في آخر السنة العاشرة من الهجرة .

﴿ قتال الخليفة ابي بكر الصديق مسيلمة ﴾

كان ابو بكر رضي الله عنه لما بعث السرايا لقتال المرتدين - ارسل عكرمة بن ابي جهل في عسكر الى مسيلمة ، واتبعه بشر حبيل بن حسنة التميمي وقيل الكندي وكان حليفاً لابي زهرة رضي الله عنها فمجل عكرمة فوافاهم فنكبوه فانهزم ، واقام شر حبيل في الطريق حين ادركه الخبر ، وكتب عكرمة لابي بكر رضي الله عنه بالخبر ، فكتب اليه ابو بكر لا ترجع فتوهن الناس ، امض الى قتال اهل عمان ومهرة مع حذيفة

(١) الحجر قصبة باليامة - قاموس

(٢) اباده - اهلكه - مصباح

بن محصن وعمر بن هريثة

ثم لما جاء خالد بن الوليد رضي الله عنه الى المدينة - امره بالمسير الى
اليامة لقتال مسيلمة فتعجل الى البطاح - وامده ابو بكر رضي الله عنه
بالرجال فنهض الى اليامة - وكان جيشه اربعة آلاف - وكان اهل اليامة
اربعين الف مقاتل، ولما بلغهم دنو خالد بن الوليد خرجوا وعسكروا في
منتهى ريف اليامة واستنفروا الناس فنفروا اليهم، واقبل خالد وجعل
على مقدمته شرحبيل بن حسنة ثم صار خالد ونازل بني حنيفة واشتدت
الحرب بينهما - ولم يبق المسلمون حرباً مثلاً قط وتذامرت (١) بنو حنيفة
وقاتلت قتالاً شديداً وكانت الحرب يومئذ تارة للمسلمين، وتارة للمرتدين،
ثم ازل الله نصره على المسلمين حتى الجأوا بني حنيفة الى حديقة (٢)
احتشدوا فيها، فدحاهم المسلمون عليهم وقتلواهم اشد القتال فلم يزلوا
كذلك حتى قتل مسيلمة، واشترك في قتله وحشى مولى جبير بن مطعم
ورجل من الانصار، قيل هو ابو دجانة وقيل هو عبد الله بن زيد

قال ابن عمر فصرخ رجل وقال قتله العبد الاسود - وقالت جارية
على ظهر بيت وأمير المؤمنين، قتله العبد الاسود فولت بنو حنيفة
بعد قتله منهزمة واخذهم السيف من كل جانب

واستشهد في هذه الواقعة كثير من مشاهير المهاجرين والانصار

(١) تذامرت - تحاضت - اي حض بعضها بعضاً

(٢) قال في القاموس - والحديقة الروضة - ذات الشجر والجمع حدائق او البستان
من النخل والشجر او كل ما احاط به البناء او القطعة من النخل - وحديقة الرحمن -
بستان كان لمسيلمة الكذاب - فلما قتل عندها سميت حديقة الموت

وفضلاً، الصحابة يطول الكلام بتعداد اسمائهم منهم مائة وستون صحابياً ومن بقية المسلمين مائة وقتل من المشركين عشرون ألفاً - وكانت هذه الواقعة سنة اثنتي عشرة من الهجرة كما في تاريخ الخميس

قال العلامة الحبيب علوي بن احمد بن حسن بن عبد الله الحداد في كتابه «مصباح الانام» ذكر اهل السير وغيرهم ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم، اوصى ابا بكر رضي الله عنه بقتل بني حنيفة اتباع مسيلمة الكذاب - وقال اعلم بان واديهم لا يزال وادي فتن الى اخر الدهر، قوم دباء وحيل وقتال وحسد وبغض وقطيعة يقتل احدهم عمدا اخاه وابن عمه وفي الحديث المشهور انهم لم يزالوا في شر من كذابهم الى يوم القيامة، وعن ابي بكر الصديق ايضا انهم لن يزالوا في بلية من كذابهم الى يوم القيامة اه

— نبذة عن حياته —

قال الزمخشري - في ربيع الاربار - قال الجاحظ - كان مسيلمة قبل ادعاء النبوة يدور في الاسواق التي بين دور العرب والمعجم يلتبس تعلم الحيل، والنيرنجات (١) واحتمالات اصحاب الرقي (٢) والنجوم، فآمن

(١) قال في القاموس - والنيرنج - بالكسر أخذ بالسحر وليس به، والنارنج، ثم معروف معرب فارنك اه

(٢) الرقية - في القاموس - العوذة، والجفع، رقى ورقاء رقية ورقية فهو رقاء - نقث عوذته - والنقث، كالنفع واقل من النفل، والنفاثات في العقد السواحر والعوذة - الرقية اه

به جماعة ووضع الصلاة عن قومه واحل الحمر وغير ذلك واتفق معه بنو حنيفة، الا افراد منهم من ذوى عقولهم ومن اراد الله به الخير ثم اشتغل بتأليف سجعات، يزعم انه يعارض بهما القرآن وهي ركيكة ضحكة للعقلاء

وله خزعات (١) وشعوذات (٢) كثيرة مسطردة في تاريخ حياته المشؤمة لا تخفى على مطالعي كتب التاريخ والسير لذلك ضربنا صفحا عن ذكرها هنا

وكان مسيلمة قبيح الخالقة، زميم الصورة، وكان اسمه هارون بن حبيب، وكنيته ابو ثامة، ولقبه مسيلمة، انتهى من الفتوحات الاسلامية ببعض تصرف واختصار

خروج عبدالله بن اباض

كان خروجه في ايام مروان على ما ذكره المؤرخون وكان من غلاة المحكمة واليه تنسب الاباضية التي هي من اكبر فرقهم وأباض بضم الهمزة قرية بالعرض من اليمامة من بلاد نجد - قال العلامة ياقوت الحموي ادخل على عبد الملك بن مروان عشرة من الخوارج فامر بضرب رقابهم، وكان يوم غيم ومطر ورعد وبرق، فضربت رقاب تسعة منهم، وقدم العاشر ليضرب عنقه، فبرقت برقعة فانشأ يقول :

(١) الخزعل - الباطل، والخزعبية، الأضحوكة فطر المحيط
(٢) قال في القاموس - الشعوذة خفة في اليد، وأخذ كالسحر يرى الشيء بغير ما عليه اصله من رأي العين - وهو شعوذ بكسر الواو وفتحها

تألق البرق نجمديا فقلت له يا ايها البرق اني عنك مشغول
 بذلة العقل حيران بمعتكف في كفه كجباب (١) الماء مسلول
 فقال له عبد الملك ما احسبك الا وقد حننت الى وطنك واهلك
 وقد كنت عاشقاً قال نعم يا امير المؤمنين قال لو سبق شعرك قبل
 اصحابك لو هبتاهم لك خلوا سبيله اه

خروج نجدة بن عامر

ومنها خرج نجدة بن عامر بن عبدالله بن ساد بن المفرج الحنفي - كما
 في الكامل لابن الاثير، وكان رأساً ذا مقالة مفردة، وتسمى بامير المؤمنين
 قال الامام الشهرستاني - في الملل والنحل، التجيدات - العاذرية هم
 اصحاب نجدة بن عامر الحنفي (٢) وكان من شأنه انه خرج من اليمامة مع
 عسكره يريد الحقوق بالازارقة فاستقبله ابو فديك وعطية بن الاسود

(١) كجباب الماء - اي طرائق الماء - وشبه السيف بالماء حال انسياحه في
 جدول

(٢) قال العلامة ابن ابي الحديد في شرح النهج، ومنهم «اي الخوارج» نجدة بن
 عويمر الحنفي كان من رؤساءهم، وله مقالة مفردة من مقالة الخوارج وله اتباع واصحاب
 واليه اشار الصلتان العبدى بقوله :

ارى امة شهرت سيفها وقد زيد في سوطها الاصبعي
 بنجدية او حرورية وازرق يدعو الى ازرق
 واستولى نجدة على اليمامة وعظم امره حتي ملك اليمن والطائف وعمان والبحرين
 ووادي تيم وعاصم

الحنفي في الطائفة الذين خالفوا «نافع» بن الأزرق (١) الحنفي
فاخبروه بما أحدثه نافع من الخلاف بتكفير القعدة عنه وسائر
الأحداث والبدع واختلفوا على نجدة فكفره قوم منهم لأمور
نعموها عليه - منها انه بعث ابنه مع جيش الى اهل القطيف (٢) فقتلوا
وسبوا نساءهم - قال الشاعر في يوم القطيف :

نصحت لعبد القيس يوم قطيفها فما خير نصيح قبيل لم يتقبل
فقد كان في اهل القطيف فوارس حماة اذا ما الحرب القت بكلكل
قال الشهرستاني - فلما رجعوا الى نجدة واخبروه بذلك - قال فلم
يسمعكم ما فعلتم قالوا لم نعلم ان ذلك لا يسعنا، فمذرم يحجب التهم، واختلف

(١) ومنهم نافع بن الأزرق الحنفي - وكان شجاعاً مقدماً في فقه الخوارج وكان
يفتي بأن الدار دار كفر «يعني بذلك بلاد المسلمين» وانهم جميعاً في النار وكل من فيها
كافر الا من اظهر ايمانه ولا يحل للمؤمنين «اي للخوارج» ان يجيبوا داعياً منهم الى الصلاة
ولا ان يأكلوا من ذبائهم ولا ان يأنكحهم ولا ينوارث الخارجى وغيره وهم «اي المسلمون»
مثل كفار العرب وعبد الاوثان لا يقبل منهم الا الاسلام او السيف
وكتب الى من في البصرة من محكمة الخوارج - اما بعد فان الله اصطفى لكم
الدين - فلا تموتن الا وאתم مسلمون - انكم لتعلمون ان الشريعة واحدة والدين
واحد، فقيم المقام بين اظهر الكفار «يعني المسلمين» ترون الظلم ليلاً ونهاراً، وقد ندبكم الله
عز وجل الى الجهاد - فقال قاتلوا المشركين كافة - ولم يجعل لكم في التخلف عذراً في
حال من الاحوال فقال - انفروا خفاً وثقالاً اه باختصار
(٢) القطيف - بفتح اوله وكسر ثانيه مدينة بالبحرين في اليوم قصبتها واعظم
مدنها - كان قديماً اسماً لكورة هناك فغلب عليها الان اسم هذه المدينة - قال عمرو
بن اسوي العبدي :

وتركن عنبر لا يقاتل بعدما اهل القطيف قتال خيل تبفع

اصحابه بعد ذلك فمنهم من وافقه وعذر بالجهالات في الحكم الاجتهادي - وقالوا الدين اركان احدهما معرفة الله ومعرفة رسله عليهم السلام، وتحريم دماء المسلمين «يعنون من وافقهم على مذهبهم» والاقرار بما جاء من عند الله جملة - فهذا واجب على الجميع، والجهل به لا يعذرفيه، والثاني ما سوى ذلك فالناس معذورون فيه الى ان تقوم عليهم الحجة في الحلال والحرام - قالوا ومن خاف العذاب على المجتهد المخطئ في الاحكام قبل قيام الحجة عليه فهو كافر

واستحل نجسة دماء اهل المهد والذمة وأموالهم في دار التقية (١) وحكم بالبرائة عنهم - وقال من نظر نظرة او كذب كذبة صغيرة واصر عليها فهو مشرك

وانما قيل للنجدات العاذرية لانهم عذروا بالجهالات في احكام الفروع - وحكى الكشي عن النجدات - ان التقية عندهم جائزة في القول والعمل كله وان كان في قتل النفس.

قال - واجمت النجدات على انه لا حاجة للناس الى امام - وانما عليهم ان يتناصفوا (٢) فيما بينهم، وقيل كان نجدة بن عامر ونافع بن الازرق اجتماعا بمكة مع الخوارج على ابن الزبير - ثم تفرقا عنه - فاختلف نافع ونجدة - فصار نافع الى البصرة، ونجدة الى اليمامة، وكان سبب

(١) التقية معلومة - ودار التقية هنا هي عبارة عن دار الاستئمان - قال في القاموس - وانقيت الشيء وتقيته - اتقيه واتقيه - بقي وتقية - وتقاء ككساء - حذرته، والاسم التقوي اه

(٢) يتناصفوا - اي ينصف بعضهم بعضاً

اختلافهما ان نافماً قال التقية لا تحمل، والقعود عن القتال كفر، واحتج بقول الله تعالى - اذا فريق منهم ينجشون الناس كخشية الله او اشد خشية) وبقوله تعالى « يقاتلون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم »

وخالفه نجدة - فقال التقية جائرة واحتج بقوله تعالى «الا ان تتقوا منهم تقاة» وبقوله تعالى « وقال رجل مؤمن من آل فرعون يكتم ايمانه » وقال القعود جائز، والجهاد اذا امكنه افضل « وفضل الله المجاهدين على القاعدین اجرا عظيما » اهـ من الملل والنحل

قال العلامة السيد صديق حسن خان - النجدات اتباع فجرة حرورية على مذهبه والحرورية غلاة في اثبات الوعيد، والخوف على المؤمنين، والتخليد في النار مع وجود الايمان وهم قوم من النواصب (١) الحوارج - وهم مضادون المرجئة (٢) في النفي والاثبات والوعد

(١) النواصب - هم المتدينون بغيض علي عليه السلام - سمو بذلك لانهم نصبوا له اي عاده - اخرج - ابن خالويه في كتاب الآل - عن ابن عباس رضي الله عنهما - ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم - نظر الى علي بن ابي طالب فقال - انت سيد في الدنيا سيد في الآخرة من احبك فقد احبني ومن ابغضك فقد ابغضني وبغضك بغض الله فالويل كل الويل لمن ابغضك - واخرج الخطيب عن انس رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال عنوان صحيفة المؤمن حب علي بن ابي طالب

اهـ مؤلف

(٢) المرجئة - قال في الملل والنحل الارزاء على معنيين، احدهما التأخير، قالوا ارجه واخاه، اي امهله وأخره، والثاني اعطاء الرجاء، اما اطلاق اسم المرجية على الجماعة بالمعنى الاول فصحيح، لأنهم كانوا يؤخرون العمل عن النية والعقد، واما بالمعنى الثاني فظاهراً، لأنهم كانوا يقولون لا يضر مع الايمان معصية، كالا ينفع مع الكفر طاعة، وقيل

والوعيد (١) ومن مفرداتهم ان من ارتكب كبيرة (٢) فهو مشرك وذهب

الارجاء تأخير حكم صاحب الكبيرة الى القيامة، فلا يقضي عليه بحكم ما في الدنيا من كونه من اهل الجنة او من اهل النار، فعلى هذا المرجية والوعيدية فرقان متقابلتان، والمرجية اصناف اربعة، مرجية الخوارج، ومرجية القدرية، ومرجية الجبرية، والمرجية الخالصة (١) وعده - وعداً - يستعمل في الخير والشر - ويعدى بنفسه وبالباء، فيقال وعده الخير وبالخير - وشرأ وبالشر - وقد اسقطوا لفظ الخير والشر - وقالوا في الخير وعده وعداً وعده - وفي الشر وعده وعيداً - فالمصدر فارق

قال الشاعر :

واني وان اوعدته او وعدته لمخلف ايعادي ومنجز موعدتي

اه مصباح

والوعيدية - منسوبة الى الوعيد - وهم القائلون بتكفير صاحب الكبيرة وتخليده في النار اه

(٢) الكبيرة - معلومة في اللغة من لفظها وهي نقيض الصغيرة ، واما في الشرع فاطلاق لفظ الكبيرة والصغيرة على المعاصي والذنوب - عام عند جماعة وخاص عند جماعة فاما من انكر صغائر الذنوب - وقال بل سائر المعاصي كبائر من الائمة فالاستاذ ابو اسحاق الاسفراييني - والقاضي ابو بكر الباقلاني وامام الحرمين - في الارشاد، وابن القشيري في المرشد - بل حكاه ابن فورك عن الاشاعرة، واختاره في تفسيره - فقال معاصي الله تعالى عندنا كلها كبائر، وانما يقال لبعضها صغيرة وكبيرة بالاضافة الي ما هو اكبر منها .

وقال جمهور العلماء ان المعاصي تنقسم الى صغائر وكبائر لقوله تعالى « وكره اليكم الكفر والتسوق والمصيان » فجعلها رتباً ثلاثة، وجاء في الصحيحين تعداد الكبائر الى سبع بقوله عليه الصلاة والسلام، اجتنبوا الموبقات السبع ، الشرك بالله والسر، وقتل النفس التي حرم الله الا بالحق . وأكل مال اليتيم . واكل الربا . والتولي يوم الزحف . وقذف المحصنات الغافلات المؤمنات

والجواب ان ذلك محمول على انه صلى الله عليه وآله وسلم انما ذكره كذلك نصداً

عامة الخوارج انه كافر وليس بشرك وقال بعضهم هو منافق في الدرك الاسفل من النار - فعند الحرورية ان الاسم يتخير بارتكاب الكبيرة الواحدة فلا يسمى مؤمناً بل كافراً مشركاً اه

قال الفاضل التقي الشيخ سليمان بن عبد الوهاب رحمه الله في رسالته التي الفها في الرد على اخيه - الشيخ محمد بن عبد الوهاب صاحب الدعوة الوهابية ما نصه قال الشيخ رحمه الله « يعني بذلك ابن القيم » الخوارج لهم خاصتان مشهورتان فارقوا بهما جماعة المسلمين وانتمهم احدهما

ليان المحتاج منها وقت ذكره - لا لخصر الكبار في ذلك
وقال شيخ الاسلام العلائي في قواعده انه صنف جزأ جمع فيه ما نص على الله عليه وآله وسلم فيه على انه كبيرة وهو - الشرك . والقتل والزنا . والخشخشة بجملة الجار . والفرار من الزحف . وأكل الربا وأكل مال اليتيم . وقذف المحصنات . والسحر . والاستطالة في عرض المسلم بغير حق . وشهادة الزور . واليمين الغموس . والنخبة . والسرقة . وشرب الخمر . واستحلال بيت الله الحرام . ونكث الصفة « اي الرجوع الى بعد البيع بلا سبب شرعي » وترك السنة . والتعرب بعد الهجرة « اي الرجوع الى محمية البداوة » والياس من روح الله . والامن من مكر الله . ومنع ابن السبيل من فضل الماء . وعدم التنزه من البول . وعقوق الوالدين . والنسب الى شتمها . والاضرار في الوصية . فهذه الخمسة والعشرون مجموع ما جاء في الاحاديث منصوص عليه انه كبيرة « قلت » ويزاد عليه الغلول من الغنمية ومنع الفحل والاحاديث في البيت « اي مكة المكرمة » انتهى من الزواجر باختصار والغلول هو أخذ شيء قبل القسمة - ومعنى لم يمنع الفحل اي انه يمنع عن السفاد الا بأجرة واوصلها بعضهم الى سبعمائة أخذاً من رواية ابن عباس - وقد اختلف العلماء في تحديدها - كما اختلفوا في تعريفها - والذي اخترناه هنا قول صاحب الروضة - انها ما لحق صاحبها عليها وعبد شديد بنص كتاب
او سنة اه مؤلف

خروجهم عن السنة وجعلهم ما ليس بسنة سنةً الثاني في الخواارج واهل البدع، فانهم يكفرون بالذنوب والسيئات، ويترتب على ذلك استحلال دماء المسلمين واموالهم، وان الاسلام دار حرب ودارهم هي دار الايمان فينبغي لاسلم ان يحذر من هذين الاصلين الخطيئين وما يتولد عنهما من بغض المسلمين وذهمهم ولعنهم واستحلال دمايتهم واموالهم

وعامة البدع انما تنشأ من هذين الاصلين، اما الاول فسيبه التأويل الفاسد، اما حديث بلغه ليس بصحيح، او عن غير الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، قلد قاتله فيه ولم يكن التأويل صحيحاً، او قياساً فاسداً، او رأياً رآه اعتقده صواباً، وهو خطأ - الى ان قال - قال احمد اكثر ما يخطئ الناس من جهة التأويل والقياس .

وقد تكلم احمد على من يتمسك بما يظهر له من القرآن من غير استدلال ببيان الرسول صلى الله عليه وآله وسلم والصحابة والتابعين، وهذه طريقة سائر ائمة المسلمين، لا يعدلون عن بيان الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ان وجدوا الى ذلك سبيلاً انتهى كلامه

— بيان ما ورد من الاحاديث في نجد —

اخرج الامام البخاري في صحيحه في (كتاب الفتن) مانعه باب قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم الفتنة من قبل المشرق - حدثنا عبدالله بن محمد حدثنا هشام بن يوسف عن معمر عن الزهري عن سالم عن ابيه عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه قام الى جنب المنبر فقال الفتنة ها هنا الفتنة ها هنا من حيث يدالع قرن الشيطان او قرن الشمس

حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا ليث عن نافع عن ابن عمر رضي الله
 عنهما انه سمع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو مستقبل المشرق
 يقول الا ان الفتنة ههنا من حيث يطلع قرن الشيطان حدثنا علي بن
 عبد الله حدثنا ازهر بن سعد عن ابن عون عن نافع عن ابن عمر قال ذكر
 النبي صلى الله عليه وآله وسلم اللهم بارك لنا في شأمننا اللهم بارك لنا في يمننا
 قالوا وفي نجدنا قال اللهم بارك لنا في شأمننا اللهم بارك لنا في يمننا قالوا يا رسول
 الله وفي نجدنا فافظه قال في الثالثة هناك الزلازل والفتن وبها يطلع الشيطان
 واخرج «مسلم» في صحيحه عن ابي هريرة - ان رسول الله صلى الله
 عليه وآله وسلم قال رأس الكفر نحو المشرق والفخر والخيلاء في اهل
 الخيل والأبل الفدادين (١) اهل الوبر، والسكينة في اهل الغنم - واخرج
 ايضا عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال «الايمن
 يمان والكفر قبل المشرق والسكينة في اهل الغنم والفخر والرياء في
 الفدادين اهل الخيل والوبر» واخرج فيه ايضا عن ابن جريح قال اخبرني ابو
 الزبير انه سمع جابر بن عبد الله يقول - قال رسول الله صلى الله عليه وآله
 وسلم «غلظ القلوب والجفاء في المشرق والايمن في اهل الحجاز» ومن صحاح
 المصابيح «عن ابي مسعود الانصاري عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم
 قال «من ههنا جالت الفتنة نحو المشرق» الى آخر الحديث واخرج

(١) قال في القاموس - الفداد - الصيئة الجافي الكلام - كالفدد - كدهد
 والشديد الوطأ - ومالك المئين من الأبل الى الألف - والجمع الفدادين وهم ايضا
 الجمالون والرعيان، والبقارون والحمارون، والفلاحون، واصحاب الوبر، الذين تعلموا صواتهم
 في حروثهم ومواشيهم، والمكثرون من الأبل

الامام مالك في صحيح الموطأ عن عبد الله بن عمر انه قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يشير الى المشرق ويقول - ها ان الفتنة ههنا ان الفتنة من حيث يطلع قرن الشيطان اه

قال الفاضل المرحوم الشيخ سليمان بن عبد الوهاب المذكور آنفا في رسالته المنوه عنها فيما تقدم - ومما يدل على بطلان مذهبكم « يعني بذلك اخاه الشيخ محمد صاحب الدعوة الوهابية » ما في الصحيحين عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه قال « رأس الكفر نحو المشرق » وفي رواية الايمان يمان (١) والفتنة من ها هنا حيث يطلع قرن الشيطان ، وفي الصحيحين عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما عن النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم انه قال وهو مستقبل المشرق الا ان الفتنة ها هنا ، وللامام احمد من حديث ابن عمر مرفوعاً اللهم بارك لنا في مدينتنا وفي صاعنا (٢)

(١) حديث - الايمان يمان «اي منسوب الى اهل اليمن» من غير كلفة او رده الشيخ مرتضى الحسيني في كتابه «عقود الجواهر المنيفة» من حديث ابي هريرة وأمس وعمر بن عيسى وعثمان بن عفان وابن عمر وابن مسعود وعقبة بن عامر وعبد الله بن عوف وابي كبشة الانباري وابن عباس وروح بن زنباع الجذامي وهو قيل له صحبة وقيل تابعي وهو الحق احد عشر نفساً - قلت صرح ايضاً المناوي في الفيض وفي التفسير نقلاً عن الجلال السيوطي انه متواتر اه نظم المتناثر

(٢) قال في القاموس - الصاع والصواع - بالكسر وبالضم والصوع ويضم - الذي يكيل به - وعليه تدور احكام المسلمين - وفري - بين - او الصواع غير الصوع ويؤنث - وهو اربعة امداد - كل مد رطل وثلاث ، والرطل ، قال الداردي - معياره الذي لا يختلف ، اربع خفئات ، بكفي الزجل الذي ليس بعظيم

وفي مدنا (١) وبننا وشامنا ، ثم استقبل مطلع الشمس فقال ها هنا يطلع
قرن الشيطان وقال من ها هنا الزلازل والفتن اه

ثم قال الشيخ سليمان اقول اشهد ان رسول الله صلى الله عليه وآله
وسلم لصديق فصولا لله وسلامه وبركاته عليه وعلى آله وصحبه اجمعين ،
لقد ادى الامانة وبلغ الرسالة

قال الشيخ تقي الدين ، يعني ابن تيمية ، فالمشرق عن مدينته صلى
الله عليه وآله وسلم شرقاً ومنها خرج مسيلمة الكذاب الذي ادعى النبوة
وهو اول حادث حدث بعده واتبعه خلائق وقاتلهم خليفته الصديق

قال ووجه الدلالة من هذا الحديث من وجوه كثيرة نذكر بعضها:
منها ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم ذكر ان الايمان ياتي والفتنة تخرج
من المشرق ذكرها مراراً للتعقل ومنها ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم
دعا للحجاز واهله مراراً وابي ان يدعو لاهل المشرق لما فيهم من الفتن
خصوصا اهل نجد ومنها ان اول فتنة وقعت بعده صلى الله عليه وآله وسلم
بارضنا هذه «يعني نجداً» فنقول هذه الامور التي تجعلون المسلم بها كافراً

الكفين، ولا صغيرهما اذ ليس كل مكان يوجد فيه صاع النبي صلى الله عليه وآله وسلم
(١) المد — بالضم مكيال، وهو رطلان، او رطل وثلاث او ملء كفي الانسان
المعتدل اذا ملامها — قال الشارح — قوله رطلان اي عند اهل العراق ، وابي حنيفة
او رطل وثلاث، عند اهل الحجاز والشافعي، وقيل هو ربع صاع وهو قدر مد النبي صلى
الله عليه وآله وسلم — والصاع خمسة ارطال وثلاث، واربعة امداد، وفي حديث فضل
الصحابة ما ادرك مد اخدم ولا نصيفه — وانما قدره به لأنه اقل ما كانوا يصدقون به
في العادة اه قاموس

بل تكفرون من لم يكفره احد ملأت مكة والمدينة واليمن من سنين متطاولة بل بلغنا ان ما في الارض اكثر منها في اليمن والحرمين ، وبلدنا هذه اول بلد ظهرت فيها الفتن ولا نعلم ان في بلاد المسلمين اكثر من فتنها قديما وحديثاً .

وانتم الان مذهبكم هو ان يتبع العامة مذهبكم وان من اتبعه ولم يقدر على اظهاره في بلده وتكفير اهل بلده وجبت عليه الهجرة اليكم وانكم الطائفة المنصورة، وهذا خلاف هذا الحديث

فان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اخبره الله بما هو كائن على امته الى يوم القيامة وهو صلى الله عليه وآله وسلم اخبر بما سيجري عليهم ومنهم فلو علم ان بلاد المشرق خصوصاً نجداً «بلاد مسيلمة الكذاب» انها تصير دار الايمان وان الطائفة المنصورة تكون بها وانها بلاد يظهر فيها الايمان وينجى في غيرها، وان الحرمين الشريفين واليمن تكونان بلاد كفر تعبد فيها الاوثان تجب الهجرة منها لا خبر بذلك ولذا لاهل المشرق خصوصاً اهل نجد ولذا على اهل الحرمين واليمن واخبر انهم يعبدون الاصنام وتبرأ منهم، اذ لم يكن الا ضد ذلك فانه صلى الله عليه وآله وسلم عم المشرق وخص نجداً وان منها يطلم قرن الشيطان وان منها وفيها الفتن وامتنع من الدعاء لها، وهذا خلاف زعمكم وان اليوم عندكم الذين دعا لهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كفار والذين ابي ان يدعوا لهم واخبر ان منها يطنع قرن الشيطان وان منها الفتن هي بلاد الايمان تجب الهجرة اليها وهذا بين واضح من الاحاديث ان شاء الله اه

وعلى ما تقدم من اقوال الشيخ سايمان ينطبق قول الشاعر :
 نحن ادرى وقد نزلنا بنجد اقصر طريقه ام طويل
 قلت -- ان ما اورده الشيخ من اطلاعه صلى الله عليه وآله وسلم
 على الغيبات وانه اخبر بما كان على امته وما يكون قد تواترت به
 الاخبار الصحيحة حتى عد في الاخبار المتواترة منها ما اورده الامام المحدث
 سيدي محمد الادريسي الشهير بالكتاني في (نظم المتناثر) قال احاديث
 اطلاعه صلى الله عليه وآله وسلم على الغيبات - وانباؤه عنها، ذكر
 تواترها (عياض) في الشفا وغيره ونص عياض ، وكذلك اخباره عن
 الغيوب وانباؤه بما يكون وكان معلوم من آياته على الجملة بالضرورة
 وقال بعده في فصل ما اطلع عليه من الغيوب ، وما يكون ونصه
 والاحاديث في هذا الباب بمر لا يدرك قعره ، ولا يتزف غمره (١) وهذه
 المعجزة من معجزاته على القطع الواصل اليها خبرها على التواتر الكثرة
 روايتها واتفاق معاينها على الاطلاع على الغيب
 وفي جواهر المعاني نقلا عن جواب لآبي العباس التجاني رضي الله
 عنه في معنى قوله تعالى في حقه صلى الله عليه وآله وسلم « ما كنت تدوي
 ما انكتاب ولا الايمان » ما نصه والاخبار والآثار وكتب الحديث كلها
 مشحونة باخباراته بالغيوب التي تأتي من بعده المتقاربة والمتباعدة ، حتى
 قال بعض الصحابة رضي الله عنهم ، ما ترك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
 دسما امرأ يكون في امته بعده الا ذكره الى قيام الساعة فقال صلى الله

(١) النمر - الماء الكثير، ومعظم البحر - والنزف / هو النزح، تزف ماء البئر ينزفه

عليه «وآله» وسلم (ما من شيء لم أكن أريته الا رأيت في مقامى هذا حتى الجنة والنار) والاخبار كثيرة متواترة لا يكاد يرقاب فيها احد من المسلمين انتهى كلامه

ذكر الاحاديث المرجح حملها وتطبيقها على خوارج القرن الثاني عشر

روى الامام النسائي في الخصائص بسنده عن ابي سعيد عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه ذكر اناسا في انهم يخرجون في فرقة من الناس سيماهم التحليق يرقون من الدين كما يرق السهم من الرمية هم شر الخلق او هم اشر الخلق

وروى ايضا عن علي رضي الله عنه - قال في آخر الزمان قوم يقرؤن القرآن لا يجاوز تراقيهم يرقون من الدين مروق السهم من الرمية قتالهم حق على كل مسلم سيماهم التحليق

وفي المشكاة عن انس وابي سعيد الخدري رضي الله عنهما عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال سيكون في امتي اختلاف وفرقة قوم يحسنون القول ويسيدون الفعل يقرؤن القرآن لا يجاوز تراقيهم يرقون من الدين مروق السهم من الرمية لا يرجعون حتى يعود السهم الى فوقه هم شرار الخلق والخليقة طوبى لمن قتلهم وقتلوه يدعون الى كتاب الله وليسوا منا في شيء من قاتلهم كان اولي بالله منهم قالوا يا رسول الله ما سيماهم قال التحليق رواه ابو داود

وفي صحيح الامام البخاري - ومسنده الامام احمد ان اناسا من امتي سيماهم التحليق يقرؤن القرآن لا يجاوز حلقهم يرقون من الدين

كما يرق السهم من الرمية، وفي صحيح مسلم يحجى اقوام من الشرق سيماهم التحليق ادق (١) العيون يدعون بالدين وليسوا من اهله لا يرحون من بكاء ولا يجيبون من شكاء. قلوبهم كزبر (٢) الحديد من قتل منهم واحداً فله اجر خمسين شهيداً

واخرج البخاري في صحيحه - عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه قال يخرج ناس من قبل المشرق ويقرؤون ولا يذرون، يقرؤون القرآن لا يجاوز تراقيهم، يرقون من الدين كما يرق السهم من الرمية ثم لا يعودون فيه، حتى يعود السهم الى فوقه قيل ما سيماهم قال سيماهم التحليق

وذكر العلامة السيد علوى بن احمد بن حسن ابن القطب سيدي عبد الله بن علوى الحداد في كتابه - المسمى جلال الظلام حديثاً مروياً عن العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم - سيخرج في ثاني عشر قرناً في وادي بني حنيفة رجل كهنة الثور لا يزال يلحق برأطه (٣) به قوباء (٤) يكثر في زمانه المهرج (٥)

(١) ادق - صغار

(٢) الزبر - قطع الحديد - ومفرده زبرة - قال تعالى آتوني زبر الحديد

مؤلف

(٣) البرطام بالكسر - الضخم الشفة كابرطم والشفة الفخمة قاموس

(٤) القوباء - الذي يظهر في الجسد ويخرج عليه وليس فعلاً، ساكنة غيرها

- قاموس واحسبها نوعاً من البثور

(٥) قال في القاموس - مهرج الناس يهرجون وفعلوا في فتنه واختلاط

والمرج (١) يستحلون اموال المسلمين ويتخذونها بينهم متجراً، ويستحلون
دماء المسلمين ويتخذونها بينهم مفخراً وهي فتنة يتر فيها الارذلون
والسفل تتجاري بهم الاهواء كما يتجاري الكلب بصاحبه الى اخر الحديث
وهو طويل - وله شواهد تقوى معناه انتهى

﴿ مرامطة ونفس ﴾

ان الاحاديث الواردة في حق الخوارج كثيرة ، جاثت من طرق
عديدة واثبتها اثمة الحديث في الصحاح وغيرها - وعدها الحفظ النقاد
في الاخبار المتواترة (٢)
وهي بحسب منطوقها ومفهومها قد جمعت بين العموم والخصوص

(١) المرج - محرقة الأبل ترمى بلا راع للواحد والجمع - والنساد ، والقلق ،
والاختلاط - والاضطراب - وانما يسكن مع المرج - مرج - ككفرح وامر
مرج - مختلط قاموس

(٢) قال الفقيه المحدث سيدى محمد بن شيخ الاسلام جعفر الحسني الادريسي
الشهير بالكناني في كتابه «نظم المتناثر» عند ذكره الخوارج - قال شيخ الاسلام بن تيمية
في نصيحته الكبرى ثبت عنه صلى الله عليه «والله» وسلم في الصحاح وغيرها من رواية
امير المؤمنين علي بن ابي طالب - وابي سعيد الخدري - وسهل بن حنيف ، وابي ذر
الغفاري ، وسعد بن ابي وقاص وعبدالله بن عمر وغير هؤلاء ان النبي صلى الله عليه
«والله» وسلم ذكر الخوارج فقال يحقر احدكم صلاته مع صلاتهم الى آخر الحديث -
وفي رسالة الفرقان ما نصه - والاحاديث في ذمهم يعني الخوارج كثيرة جداً وهي
متواترة عند اهل الحديث مثل احاديث الرؤية وعذاب القبر وفتنته واحاديث الشفاعة
والخوض

فبهذا الاعتبار تكون منقسمة الى قسمين اثنين عام - وخاص
اما القسم العام منها، فهو الذي وصفهم جميعا وشماهم جملة - بانهم
يقرؤن القرآن لا يجاوز تراقيهم، وفي لفظ لا يجاوز حناجرهم، يرقون من
الدين، وفي لفظ يرقون من الاسلام كما يرق السهم من الرمية

واما القسم الخاص - فينقسم ايضا الى قسمين - احدهما يختص
بالخارجة الاولى، والاخر يختص بالخارجة الثانية
فالقسم الذي يختص بالخارجة الاولى - وقد مرت بك احاديثه مبسطة
في محلها وهي تفيد معنى تفوقهم في الصلاة، والصيام وخروجهم على خير
فرقة من الناس (١) وان آيتهم ذلك الاسود مخدج اليد ذو الشدية

واما القسم الثاني - من قسمي الخاص الذي يختص بالخارجة الثانية
- التي نحن في صددها - فهو حصر خروجهم من المشرق، وفي لفظ من
الشرق يعني نجداً (٢) ويجي، بعضه بصيغة المضارع المستفاد منه معنى
الاستقبال المحض - بدليل تقييده «بآخر الزمان» ويجي، بعضه مصحوباً
بلفظ - إن المشددة لتأكيد حصول سمة التحليق، ووصفهم بدقة العيون
وان قلوبهم كزبر الحديد، وانهم يدعون بالدين، وان خروجهم في آخر

(١) قد تقدم مفصلاً خروجهم على امير المؤمنين علي عليه السلام

(٢) قال الامام القسطلاني في كتابه «ارشاد الساري» لشرح صحيح البخاري عند

تفسيره حديث التحليق - في قوله عليه السلام يخرج قاس من قبل المشرق - اي من
جهة مشرق المدينة كنجدة وما بعده

وقال الامام ابن نجيمة - المشرق عن مدينته صلى الله عليه وآله وسلم «اي نجدة»

فيها الخدس ومنها خرج بسيلة الكتاب

الزمان، وجعل لهم مميزة محسوسة خاصة بهم، وهي سمة التحليق (١) قال السيد الشريف العلامة علوي بن احمد الخداد في كتابه (مصباح الانام) بعد ان اورد احاديث عديدة منها احاديث التحليق - فما بعد هذه العلامة من الصادق المصدوق صلى الله عليه وآله وسلم ايمن منها فيهم وهي اظهر من ثار على علم سيماهم التحليق، يأمرون به ويعاقبون من لا يفعله من ابتداء ظهورهم الى الآن اه

قال السيد المنعمي في مطلع قصيدة له في الرد على النجدي لما قتل عدة لم يخلقوا رؤسهم :

افي حلق رأسي بالسكاكين والحد حديث صحيح بالاسانيد عن جدي
واورد امام الحرمين السيد احمد زيني دحلان في كتابه (خلاصة الكلام) احاديث جملة استدلل بها على خروجهم الى ان قال - وفي قوله صلى الله عليه وآله وسلم (سيماهم التحليق) تنصيص على هؤلاء الخارجين من المشرق التابعين لمحمد بن عبد الوهاب فيما ابتدعه لانهم كانوا يأمرون من اتبعهم ان يحلق رأسه لا يترك كونه يفارق مجلسهم اذا اتبعهم حتى يخلقوا رأسه ولم يقع مثل ذلك قط من احد من الفرق الضالة التي مضت قبلهم ان يلتزموا مثل ذلك فالحديث صريح فيهم - وكان السيد عبد الرحمن الاهل مفتي زبيديقول لا يحتاج التأليف في الرد على ابن عبد الوهاب بل

(١) قال الامام الفطواني في ارشاد الساري في تفسير قوله عليه السلام «سيماهم التحليق» اي ازالة الشعر - او ازالة شعر الرأس، قال الحافظ بن حجر طرق الحديث المتكاثرة كالصريحة في ارادة حلق الرأس وانما كان هذا علامتهم وان كان غيرم يحلق رأسه ايضا، لانهم جعلوا الحلق لهم دائما وزمن الصحابة انما كانوا يخلقون رؤسهم في نسك او حاجة اه

يكنى في الرد عليه - قوله صلى الله عليه وآله وسلم (سيأهم التحديق) فإنه لم يفعله أحد من المبتدعة غيرهم

وكان محمد بن عبد الوهاب يأمر أيضاً بحلق رؤس النساء اللاتي يتبعنه فاقامت عليه الحجة مرة امرأة دخلت في مذهبه وجددت اسلامها على زعمه فأمر بحلق رأسها فقالت له لم تأمر بحلق رؤس الرجال فلو أمرتهم بحلق اللعاساغ لك ان تأمر بحلق رؤس النساء لان شعر الرأس للنساء بمنزلة الحية للرجال فبعت ولم يجد لها جواباً - لكنه انما فعل ذلك ليصدق عليه وعلى من تبعه قوله صلى الله عليه وآله وسلم سيأهم التحديق اه فبتلك الصفات المعنوية، وهذه العلامات المادية، انجلي موقف كل خارجة انجلاء لا يقبل الشك ولا يحتمل الريب - فصار والحالة هذه من المتعذر حمل كل ما ورد من الاحاديث على الخارجة الاولى بعد ان فسرنا الزمن بظهور الخارجة الثانية

لان الصادق المصدوق، صلواة الله وسلامه عليه، قد نعت هذه الخارجة، بما تقدم من النعوت وهو عليه السلام لا يتكلم الا عن ما يشاهده منعكسا من الصور والاشباح في مرآة نبوته الصقيلة، كما ان كلامه مصان من ان يناقض بعضه بعضا، فلفظ (آخر الزمان) الذي تكرر في احاديثه الشريفة الواردة في هؤلاء، لا يمكن خله على اولئك، حتى ولا على من أتى بعدهم من ضئضئهم، ولو بستمائة عام، فكيف بهم وقد وجدوا في زمن قريب من زمنه، وهو بالنسبة الى البعثة «المحمدية» يعتبر اول الزمان (١) فهل يعقل ان يعبر رسول الله بلفظ يؤدي معناه الى عكس (١) ومثال ذلك عدم جواز اطلاق آخر الامر على من بلغ الثلاثين من عمره فضلا

الحقيقة الواقعة - حاشا وكلا - فهو « لا ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى » واما قوله عليه السلام، بعثت انا والساعة كهاتين واشار بالسبابة والوسطى) فمعناه ان لا نبي بيني وبينها، كما لا اصبع بين هاتين، ويحتمل ان يكون اشارة لما مضى من عمر الدنيا وما بقي منها

ورب قائل يقول - انكم قد استدلتتم على كل خارجة من هاتين الخارجتين بعلامة ظاهرة وسمة مخصوصة، من الاحاديث الشريفة التي اوردتموها، فما هي العلامة التي اعددتم الاستدلال بها على من سيخرج في الاجيال الآتية، وما هي الاحاديث التي استنبطتم منها ذلك الاستدلال .

فالجواب على هذا - ان الاحاديث الواردة في الخارجة الاولى - والخارجة الثانية - يصح تطبيقها على من يأتي بعدها ويقول بقولهما فلا يحتاج متبعموها الى علامة اخرى - ومثال ذلك ان من يقاد اليوم احد المذاهب الاربعة، فهو لا يحتاج الى علامة سوى تعبد به باحدها - فاندفع الاشكال .

وزيادة على ذلك ايضا فان لفظ الخروج كما انه يفيد المروق من الدين، فكذلك هو يفيد المقاومة والمشاغبة في الدين والمهجوم على المعتقدات - وهذا الاخير يحتاج الى قوة وسيطرة

فبهذا الاعتبار ينقسم الخوارج من حيث هم، الى قسمين، احدهما من يتعبد بدون مشاغبة لعجزه وضعفه وهم المحكومون من غير ابناء من مادونه من العمر وانما يجوز هذا الاطلاق اذا ما تجاوز الستين فصاعدا كما لا يجوز ان تقول صرت في آخر طريق الحج وانت في الشام مؤلف

مذهبهم كالتعبد للآن على مذهب الخارجة الاولى

وثانيهما - الذين لا يكتفون بتعبدهم بل يشاغبون ، ويهاجمون معتقدات غيرهم ويحملونهم على اعتناق مذهبهم بالقوة ، ونعني بهم الذين يحكمون انفسهم «كالوهابية» الأتلى اشار الحديث بعدم انقطاع خروجهم حتى يكون آخرهم مع المسيح الدجال

وبإذا ينتفع الدجال من خروجهم معه ، اذا لم يؤيده بقتوتهم وسطوتهم ويكونوا مساعديه بهما على بث الحادة ونشر ضلاله

﴿ ظهور الشيخ محمد بن عبد الوهاب (١) بالدعوة الوهابية ﴾

قال العلامة امام الحرمين السيد احمد بن زيني دحلان رحمه الله -

(١) قال امام الحرمين السيد احمد بن زيني دحلان - في تاريخه - كانت ولادته يعني المذكور اعلاه - سنة ألف ومائة واحدى عشرة - ووفاته ، سنة ألف ومائتين وسبعة ، فعلى هذا يكون عمه اثنى وتسعين سنة .

وخلف اولاداً قاموا بنشر دعوته من بعده - يوم : عبدالله ، وحسن ، وعلي ، وكان عبدالله الاكبر مقام بالدعوة بعد ابيه - وخلف هذا سليمان ، وعبد الرحمن ، وكان سليمان متعصباً تعصباً شديداً في امرهم ، قتله ابراهيم باشا سنة ثلاث وثلاثين بعد الالف والمائتين ، وعبد الرحمن قبض عليه وارسل الى مصر فعاش مدة ثم مات بمصر ، واما حسن بن محمد بن عبد الوهاب فخلف عبد الرحمن ، وولى قضاء مكة في بعض السنين التي كانوا يحكمون فيها بمكة وعمر عبد الرحمن هذا حتى قارب المائة سنة ومات قريباً - وخلف - عبد اللطيف - واما حسين ، بن محمد بن عبد الوهاب - فخلف اولاداً كثيرين - وكذا علي ، بن محمد بن عبد الوهاب - خلف اولاداً كثيرين ولم يزل نسلهم باقياً بالدرعية الى الآن ، يسمونهم اولاد الشيخ وميقاتي فيما بعد اتمام ترجمة حاله

كان ظهور محمد بن عبد الوهاب سنة الف ومائة وثلاث وأربعين - واشتهر امره بعد الحسين، فظهر العقيدة الزايغة «بنجد» وقرأها فقام بنصرته واظهار عقيدته محمد بن سعود امير الدرعية (١) بلاد مسيلمة الكذاب فحمل اهلها على متابعة محمد بن عبد الوهاب فيما يقول، فتابعه اهلها وما زال يطيعه على هذا الأمر كثير من احياء العرب حي بعد حي حتى قوى امره تخافته البادية (٢) وكان يقول لهم انما ادعوكم الى التوحيد وترك الشرك بالله، وكانوا يمشون معه حيثما مشى، ويأترون له بما يشاء حتى اتسم له الملك

وذكر صاحب الحصون المنيعه في رسالته «الحصون» ما نصه «ان الوهابية الذين اشرنا اليهم لا بأس بذكر مبادئ امرهم وبعض معتقداتهم ومبتدعاتهم، ليكون الناظر في امرهم على بصيرة

قال «ملطبرون» الافرنجي

في جغرافيته المترجمة من دفاعه بيك ناظر الالسن وقلم الترجمة بمصر، وهذا الناقل غير متهم في حق الوهابية، ولا غرض له في تعمد الكذب ونقوله مؤيدة بما سمعناه وشاهدناه من الوهابية.

(١) الذريعة - مدينة بالجنوب الشرق من البصرة في البادية معدودة من بلاد

بنجد مؤلف

(٢) قال في التاموس - والبدوى والبادية - والباداة، والبدادة - خلاف الحضر وتبدي، اقام بها، وتبادى، - تشبة باهلها - والنسبة بدوى - كسحاوي - وبدوي بالكسر، وبدوي، محرقة نادرة، وبدا القوم بدأ - خرجوا الى البادية - وقوم بدوي وبدأ بادون - وبدوتنا - الوادي جانباه

ومن بلاد نجد خرج مذهب الوهابية واصله ان العرب تحدثوا بان راعياً فقيراً سمع سائياً رأى في منامه كأن شاة قد خرجت منه وانتشرت في الارض وصارت تحرق من قائلها، فقصها على مبر، فعبها بان ولد له يحدث دولة قوية فتحققت الرؤيا في حفيده « الشيخ محمد بن عبد الوهاب المذكور » فالمتدع المذهب انما هو الشيخ محمد ولكنه نسب الى ابيه عبد الوهاب فلما كبر محمد - صار محترماً عند اهل بلده بسبب هذه الرؤيا التي لا يعلم انها كانت ام لا - فاخبرهم انه من ذرية النبي صلى الله عليه وآله وسلم واسمه كاسمه وانه يدعو الى توحيد الله تعالى وأن القرآن قديم يجب اتباعه دون الفروع المستنبطة منه - وان محمداً رسول الله وحبيبه ولكن لا ينبغي وصفه بارصاف المدح والتعظيم اذ لا يليق ذلك الا بالقديم، وان ذلك من قبيل الاشرار بالله وان الله تعالى حيث لم يرض بهذا الشرك ارسله ليهدي الناس الى سواء السبيل فن اجاب نجا (١) والا وجب قتله .

فأول امره بين مذهبهم سرّاً فاتبعهم جماعة، ثم سافر الى الشام فزيتبعه ابن سمود، والصواب ان متبعه اولاً هو ابن سمود، من مشايخ عرب نجد فانه كان شهياً

وبعد ان حكم قبيلته تغلب على قبيلتين من اليمن وانضم اليه سائر العرب، وبعد خمسة عشر سنة اتسعت ولايته وهو يطمع في الزيادة فظن ان محمداً الوهابي يجذب الناس اليه باتباعه له فأعان هذا المذهب وقواه،

(١) قال في القاموس - ونجا - نجوا ونجاء ونجاة ونجاية - ونجاء فنجوا

ونجوى - ساره - والنجوى - السر - ونجاء مناجاة ساره والنجاء خصه بمناجاة اه

فاخذ في الازدياد والانتشار، ودان به جميع عرب نجد فرتب محمد مذهبه
واظهر الاجتهاد، فكان هو الرئيس الديني للوهابية، وابن سعود رئيس
الحكم والحرب، وصارت ذرية كل منهما تتولى رتبة سلفها واختاروا
مدينة «الدرعية» قاعدة بلادهم، وهي بالجنوب الشرقي من البصرة في
البادية .

ثم مات ابن سعود فخلفه ابنه عبد العزيز وكان اذا اراد محاربة قبيلة
دعاها الى اعتقاد القرآن على ما يفسره الوهابية فان قبلت سلمت والا
قتلها .

ويستوفي جميع الاموال واذا اطاعته القبيلة ارسل اليها حاكماً، ويأخذ
منها عشر المواشي والنقود والعروض (١) بل والانفس فيأخذ عشر الناس
بالقرعة فجمع اموالاً عظيمة، وصار جيشه يربو على مائة وعشرين الف
مقاتل، فاطاعه جميع اهل البادية التي بين البحر الاحمر وبحر فارس وحوالي
بلاد حلب ودمشق

(١) قال في المصباح — والعرض بفتحين — متاع الدنيا — والعرض — عند
المتكلمين، ما لا يقوم بنفسه ولا يوجد الا في محل يقوم به . وهو خلاف الجوهر .
وذلك نجو حمرة الخجل . وصفرة الوجل . والعرض بالسكون المتاع . قالوا والدرهم
والدنانير . عين . وما سواهما عرض والجمع عروض . مثل فلس . وفلوس . وقيل
ابو عبيدة . العروض الامتعة . التي لا يدخلها كيل ولا وزن ولا تكون حيواناً ولا
عقاراً والعرض وزان قفل الناحية والجانب . واضرب به عرض الحائط . اي جانباً
منه اي جانب كان والعرض . بالكسر النفس والحسب وهو نقي العرض . اي نقي
من العيب

والوهابية يبعضون من سواهم من المسلمين بغضاً شديداً ، ولا
يعظمون الاثمة والاولياء اه

✽ خروج الوهابية من نجد سنة ١٢١٢ ✽

ذكر الجبرتي في عجائب الآثار وهو ممن يصرح بالشأن على الوهابية
وتصويب معتقداتهم في غير موضع من كتابه المذكور وكان معاصراً
لهم .

قال انه في العاشر من شهر شعبان سنة الف ومائتين وسبع عشرة
حضر الى مصر جماعة من اشراف مكة وعلمائها هاربين من الوهابي
وقصدتهم القسطنطينية ليستنجدوا بالدولة العثمانية ، وذهبوا الى بيوت
الحكام والاكابر ، يشكون ويخبرون عما جرى عليهم

وفي آخر شوال من السنة المذكورة حضر الى مصر اولاد الشريف
سرور شريف مكة هاربين من الوهابية « للغاية نفسها » وفي يوم
الجمعة خامس عشر ذي الحجة من السنة المذكورة جائت كتب من
الحجاز الى مصر فيها ان الوهابيين حضروا الى الطائف ، فخرج اليهم
الشريف غالب شريف مكة فهزموه فرجع الى الطائف واحرق داره وفر
هابيا الى مكة ، وكان حصل بينه وبين رئيس عسكره عثمان المضايقي
وحشة فخرج هذا مع الوهابيين وطلب من سعود الوهابي ان يأمره
على العسكر الموجه لمحاربة الشريف ففعل فخاربوا اهل الطائف ثلاثة ايام
حتى دخلوا البلدة عنوة فقتلوا الرجال وأسروا النساء والاطفال - وهذا
دأبهم مع من يحاربهم

وهدم المضائق «بالطائف» قبة ابن عباس الغربية الشكل والوصف
وفي يوم الجمعة الحادي والعشرين من شهر المحرم سنة الف ومائتين
وثماني عشرة، حضر هجآن الى مصر معه كتب مؤرخة في العشرين من
ذي الحجة وفيها ان الوهابية احاطوا ببلاد الحجاز، وان الشريف غالباً
طلب من والي جدة وامراء الحاج الشامي والمدري أن يبقوا معه اياماً
لينقل ماله ومتاعه الى جدة، فاجابوه بعد ان بذل لهم مالا، فبقوا معه اثني
عشر يوماً، ثم رحلوا ورحل بعد ان احرق داره

وفي يوم الاثنين سادس عشر صفر من تلك السنة وردت كتب من
الحجاز الى مصر بتاريخ منتصف المحرم، وفيها ان الوهابيين استولوا
على مكة في يوم عاشوراء، بعد ارتحال الشريف غالب وبعد ارتحال
الحاج بيومين لان الحاج تأخر بمكة ثمانية ايام زيادة عن المعتاد

وفي يوم الاحد الثاني والعشرين من تلك السنة حضر الى مصر
الشريف عبد الله بن سرور مع بعض اقاربه من شرفاء مكة واتباعهم وهم نحو
ستين شخصاً واخبروا انهم خرجوا من مكة مع الحاج وان عبدالعزيز
ابن سعود الوهابي دخل مكة بدون قتال وولي الشريف عبد المعين اميراً
على مكة والشيخ عقيل قاضياً وانه هدم قبة زمزم والقباب التي حول
الكعبة والابنية التي هي اعلا من الكعبة

وفي يوم الاحد التاسع والعشرين من شهر صفر من السنة المذكورة
حضر مع الحاج كثير من اهل مكة الى مصر هرباً من الوهابية
وفي الخامس والعشرين من شوال من تلك السنة حضر فرمان الى
مصر من الدولة بارسال اربعة آلاف عسكري الى الحجاز لمحاربة الوهابيين

وانهم وجهوا من جهة بغداد اربعة باشاوات مع العساكر - وارسلوا الى احمد باشا الجزار الذي كان في عكا للتوجه ايضاً لمحاربتهم وفي اواخر المحرم سنة الف ومائتين واحدى وعشرين، وردت اخبار الى مصر بمسألة الشريف غالب للوهابيين - لما اشتد عليه الحصار وغلت الاسعار

وفي آخر المحرم سنة الف ومائتين واثنين وعشرين ورد الخبر الى مصر برجوع الحاج الشامي من منزل الهدية، لان الوهابي ارسل الى عبدالله باشا امير الحاج ان يأتي بدون الحمل والطبل والزمر والاسلحة

وفي يوم السبت ثالث صفر من هذه السنة وصل حجاج المفاربة الى مصر واخبروا ان سعود الوهابي دخل مكة بجيش كثيف وتوعد امير الحاج المصري بحرق الحمل ان جاء به ثانياً، وانه هدم القباب وقبة آدم وقباب ينبع والمدينة

وفي يوم الاحد سابع ربيع الثاني من السنة المذكورة حضر مع الحاج انى مصر اغوات الحرم والقاضي الذي توجه لقضاء المدينة وخدام الحرم الملكي وقد طردهم الوهابي جميعاً، واخبر الحاج انهم منعوا من زيارة المدينة وان الوهابي اخذ كل ما كان في الخجرة النبوية من الذخائر والجواهر وانه امر بحرق الحمل

وقال في حوادث سنة الف ومائتين وثلاث وعشرين - ان فيها انقطاع الحاج الشامي والمصري معتلين بمنع الوهابي ثم ذكر ان الوهابي ملأ اربعة صناديق من الجواهر المحلاة بالالماس والياقوت العظيمة القدر ومن ذلك اربع شمعدانات من الفضة وبديل الشمعة قطعة من الماس تضيء بالظلام ونحو مائة سيف، لا تقوم قراياتها ملبسة بالذهب الخالص ومنزل عليها الماس

وياقوت ونصايبها من الزرذ واليشم ونحو ذلك ونصلها من الحديد الموصوف وعليها أسماء الملوك والخلفاء السالفين اه
قال صاحب الحصون - اقول مع كون افعال الوهابية مشهورة متواترة، فالجبرتي شاهد صدق على ما تقدم من معتقداتهم الشنيعة، لما صرفت انه صرح مراراً بتصويب معتقداتهم فهو منهم وغير متهم في نقله عنهم - فانكار بعض المتعصبين للوهابية ما ينقل عنهم من الافعال والمعتقدات الشنيعة وقوله ان ذلك انما اشتهر من قبل امراء الدولة العثمانية حين استفحال امر الوهابية لينفروا الناس عنهم فقالوا للشريعة انهم هدموا قبر الحسين عليه السلام وفعلوا وفعلوا - وقالوا للسنية امثال ذلك، غير مسموع بعدما سمعت ما سمعت اه

❦ ما قاله امام الحرمين العلامة السيد احمد زيني دحلان في تاريخه ❦
❦ عما فعله الوهابية في الحجاز ❦

❦ ذكر قصة اهل الطائف (١) وما وقع لهم من الوهابية ❦

بعد ان ذكر العلامة المذكور تفصيل وقائع الثمانية والعشرين غزوة التي نشبت بين امير مكة الشريف غالب وبين الوهابية وما وقع فيها

(١) قال العلامة ياقوت الحموي - الطائف - بعد الألف همزة في صورة الياء ثم فاء هو وادي وج وهو بلاد ثقيف بينها وبين مكة اثنا عشر فرسخاً - قال هشام بن ابن مكي عن رجل من ثقيف كان عالماً بالطائف - ان الذي بنى الطائف، رجل يقال له الدمون، وكانت تسمى وجاً قبل ذلك - بوج بن عبد الحمي من العالقي - قال عزام والطائف ذات مزارع ونخل واعناب وموز وسائر التواكه، وبها مياه جارية واودية تنصب منها الى تبالة - وجل اهل الطائف ثقيف وحميم، وقوم من قریش وهي على

من الحروب العظيمة قال عند ذكره حصار الطائف نفرج البوينجيت (١) على ان يأتيهم، اي لأهل الطائف بالامان من عثمان وسالم بن شكبان (٢) فرماه برصاصة من منارة بعض اهل الطائف، فلما علمت الوهابية بذلك حملوا على السور حمة واحدة ولم يوجد من له قدرة على قتالهم ومدافعهم، وكان جماعة من اهل الطائف خرجوا قبل ذلك هاربين قادر كتم خيل الوهابية ققتلوهم وما سلم منهم الا القليل

ولما دخلوا الطائف قتلوا الناس قتلا عاماً واستوعبوا الكبير والصغير والمأمور والامير والشريف والوضيع وصاروا يذبحون الطفل الرضيع ويصعدون البيوت يخرجون من توارى فيها فيقتلونهم ووجدوا جماعة يتدارسون القرآن فقتلوهم عن آخرهم حتى ابادوا من في البيوت جميعاً

ظهر جبل غزوان، وبغزوان قبائل هذيل وهي محلتان، احدهما على هذا الجانب يقال لما طائف ثقيف، والاخرى على هذا الجانب يقال لما الوهط، والوادي بين ذلك، وفيه اكتافها كروم على جوانب ذلك الجبل — فيها من العنب العذب ما لا يوجد مثله في بلد من البلدان، واما زيبها فيضرب به المثل، وهي طيبة الهواء شامية ربما جمد فيها الماء في الشتاء، وفواكه اهل مكة منها، والجبل الذي هي عليه يقال له غزوان غزاهما رسول الله صلى الله عليه « وآله » وسلم سنة تسع من الهجرة صلحا وكتب لهم كتاباً — اه — بمزيد اختصار وبعض تصرف

(١) البوينجيت — هو رجل من كبارهم — يسمى عبدالله — كان يهد لهم الطريق ويدلهم على « الخبر »

(٢) بن شكبان — هو ممن كانوا يعتمدون عليه في حروبهم وترتيب امورهم لكونه من ذوي التجارب عندم

ثم خرجوا الى الحوانيت والمساجد وقتلوا من فيها، وكانوا يقتلون الرجل في المسجد وهو راكع او ساجد فلم يبق من اهل الطائف الا شرذمة قدر نيف وعشرين انما ازوا الى بيت الفتى وترسوه واخذوا من يراه يطلقون الرصاص منعاً للوهابية ان يصلوه، وقاتل جماعة كانوا في بيت الفجر يبلغون المائتين ومبشرين رجلا الوهابية ثلاثة ايام، فلم ينكبان ان لا سبيل اليهم الا بالكر والخديعة فامنهم فكفوا عن القتال ادخلوا عليهم جماعة واخذوا منهم السلاح

ثم امرهم بالخروج الى مقابلة الامير ولما مثلوا بين يديه امر بقتلهم نيباً بقوز (١) يسمى دقاق اللوز فقتلوا

وكان جماعة يبلغون الخمسين في بيوت ذوى عيسى فاخرجوهم ايضا لآمان الى وادي «وج» (٢) وهناك جردوهم من ثيابهم وتركوهم امرأة البرد والثلج رجالا ونساء مكشوفى السوات وبعد ثلاثة عشر يوماً

(١) قال في المصباح — القوز — الكتيب، وجمعه اقواز، وهذا المذكور هنا هو على بقی — الجبال — وهو منتزه بدیع من منتزهات الطائف — ذو مياه واشجار مشهور دة الهواء وطيب الماء — وفيه يقول الشاعر

هوى الجبال من شرق وج يلد لي وكرم أقيم في مذارته يحل
والقيم — اسم موضع هو من منتزهات الطائف ايضاً مشهور بجودة العنب وطيب الهواء مؤلف

(٢) قال العلامة ياقوت الحموي — وج — بالفتح ثم التشديد — والوج في اللغة — ن يداوى بها — قال ابو منصور وما اراه عربياً محضاً — والوج السرعة — الوج القطا — والوج النعام — وفي الحديث — ان النبي صلى الله عليه « وآله » قال — ان آخر وطأة الله يوم وج — وهو الطائف واراد بالوطأة الغزاة هنا،

أخذوا يشغلونهم بالطين بدون أجره فصاروا يستعطفون فيحسن إليهم الناس بقبضه من الدرة فيقضونها، وعربان الوهايبة كل يوم تدخل الطائف وتنقل الأموال من نقود وعروض وفرش وأثاث حتى تكدست الامتعة في مخيمهم، أي عند خيماهم كالتلول وأما الكتب فنثرها في الأسواق والبطاح تحت الأقدام وكان فيها من المصاحف وكتب الحديث من الصحاح وغيرها من الكتب الدينية شيء كثير.

وعلموا أن بعض الناس خبأ عليه ونقوده مطمورة في أرض البيوت فحفروها واستخرجوها - ثم بعد ذلك ما تركوا محالا ولا وحفروه وأخبروه على أمل أن يحظوا بما خبأ فيه فغربوا تلك الربوع التي كانت معمورة بالأنس والصفاء وكان ذلك في شهر ذي القعدة سنة ١٢١٧ وبعد أن جمعوا تلك الأموال - أخرجوا منها الخمس للأميرهم واقتسموا الباقي منها كما تقسم الغنائم في دار الحرب - ونصب عثمان المضايقي أميراً على الطائف وكان الأمير ابن سمود في أثناء ذلك متوجهاً بجيش لغزو العراق فلما بلغته نكبة أهل الطائف انكفأ راجعاً بمجموعه وأقبل نحو مكة المكرمة

وكانت غزاة الطائف آخر غزوات النبي صلى الله عليه وآله وسلم - قال عزرة بن حزام يذكر وجاء :

أحقا يا حمامة بطن وج	بهذا النوع أنك تصدقنا
وإني إن بكيت بكيت حقاً	وانك في بكانك تكذينا
غلبتك بالبكاء لأن ليلى	أواصله وانك تهجمينا
فلست وإن بكيت أشد شوقاً	ولكنني أنسر وتعلمينا
فنوحى يا حمامة بطن وج	فقد هيجت مشتاقاً حزينا

﴿ دخول الوهابيين مكة سنة ١٢١٨ هـ ﴾

فلما بلغ أهل مكة قدوم الوهابيين عليهم داخلهم الفزع والاضطراب الشديد خصوصاً الحجاج الذين اتوا لاداء فريضة الحج من سائر اقطار الدنيا .

وكان من حجاج المغاربة بمكة نحو خمسة عشر الفا وحج في تلك السنة امام مسقط (١) سلطان بن سعيد ونقيب المكلا (٢) وكان امير الحجاج الشامي اذ ذاك عبدالله باشا العظيم وامير الحجاج المصري عثمان قرجي بك ومعهما كثير من المساكر فكثر الناس في مكة واشتد الزحام .

فلما كان يوم الترويه (٣) بلغ الناس بان ابن سعود خيم بمجموعه في عرفات ولكثرة الحجاج والمساكر الشامية والمصرية اضطر ابن سعود للتراجع عن عرفات فحجج الناس براحة وهدو

ثم ان الشريف غالباً امير مكة حث الناس خصوصاً امراء المحملين على الخروج لمقاتلة الوهابيين فتعللوا بعدم وجود ذخائر حربية فتعهد

(١) مسقط — مدينة من نواحي عمان في آخر حدودها بما يلي اليمن على ساحل البحر — اه ياقوت — وهي الان اماره تعرف بامارة مسقط

(٢) المكلا — اسكنه من بلاد حضرموت واقعة على ساحل البحر الهندي وهي شبه حكومة وحاكمها من آل « القميطي » ولكنه يسكن في « حيدرآباد » في الهند

(٣) يوم الترويه — هو ثامن ذي الحجة، سمي بذلك لانهم كانوا يرتوون فيه من الماء لما بعد او لأن ابراهيم عليه السلام كان يتروي، ويتفكر في رؤياه فيه اه

لهم بكل ما يازم فارتأوا قبل الخروج اليهم ان يكتبوهم وينصحوهم عن الدخول الى مكة فلما وصلت الى الامير سمود رسلهم وكتبهم علم ان عصبية عزمهم ضعفت فاعاد اليهم الرسل وهددهم ثم كاتبوه مرة اخرى فاعاد رسلهم ايضاً وتوعدهم بالحق ان هم بقوا مصرين على مقاومته ففرعوا وادر كهم الخوف وعالجهم امير مكة على الثبات فتم بنجح

فاجتمع اكابر مكة واعيانها وذهبوا الى عبد الله باشا العظم امير الحاج الشامي ورجوه ان يقيم بمكة عشرة ايام فأبى وسافر في خامس المحرم سنة ثمانى عشرة ومانتين والى جدة وتوجه على اثره امير الحاج المصري ثم توجه شريف باشا والى مكة الى جدة ايضاً فبقي امير مكة الشريف غالب وحده منفرداً ثم توجه هو ايضاً وبقيت مكة بلا امير ولا حاكم - فعندها يأس اهل مكة من النجاة واستعدوا للموت لعلمهم ان هؤلاء القوم لا يدخلون ارضا الا افسدوها وقتلوا اهلها واذا لم تكن لهم سيئة الا ما فعلوه من الفظائع والشنائم في الطائف لكنى عبرة لمن يعتبر

ثم ان الشريف عبد المعين بن مساعد ارسل برأى شريف مكة كتاباً الى ابن السعود يطلب منه الامان لجيران بيت الله الحرام وان يكون عامله على مكة وقدمه مع القائد حامد بن سليم اغا وارسل ايضاً اهل مكة وفدا منهم اليه فيهم جملة من افاضل اهل البيت كشيخ السادة السيد محمد بن محسن العطاس والسيد محمد المرغني ومن العلماء الاعلام الشيخ محمد طاهر سنبلى والشيخ عبد الحفيظ العجيمي وغيرهم فاجتمعوا بابن السعود في وادي السيل على مرحلتين من مكة واطلعوه على قصدهم وطلبوا منه الأمان وانهم يدخلون في طاعته

فاجابهم انما جئتكم لتعبدوا الله وحده وتهدموا الاصنام (١)
 والطواغيت (٢) ولا تشرکوا بالله الذي يحيي ويميت
 فاجابه الشيخ طاهر بقوله والله ما عبدنا ولا نعبد الا الله - قد لهم يده
 وقال عاهدتكم على دين الله ورسوله ، قالون من والاه وتعادون من عاداه
 والسمع والطاعة - فعاهدوه على ذلك
 وامر كاتبه ان يكتب لهم كتاب الايمان في كاغد (٣) لم يزد عن الخمس
 اصابع وهذا نصه

بسم الله الرحمن الرحيم

من سعود بن عبد العزيز الى كافة اهل مكة والعلماء والاغوات وقاضي السلطان
 السلام على من اتبع الهدى اما بعد فاتم جيران الله وسكان حرمة
 آمنون بأمنه انما ندعوكم لدين الله ورسوله (قل يا اهل الكتاب تعالوا الى
 كلمة سواء بيننا وبينكم الا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ
 بعضنا بعضاً ارباباً من دون الله فان تولوا فقولوا اشهدوا باننا مسلمون)
 فاتم في وجه الله ووجه امير المسلمين سعود بن عبد العزيز واميركم

(١) الصنم - يقال هو الوثن المتخذ من الحجارة او الخشب - ويروى عن ابن
 عباس ويقال الصنم المتخذ من الجواهر المعدنية التي تذيب - والوثن هو المتخذ من حجر او
 خشب - وقال ابن فارس الصنم ما يتخذ من خشب او نحاس او فضة والجمع اصنام اه
 مصباح، قال في القاموس - معرب، شمن، وثن يعبد
 (٢) الطاغوت - الشيطان - وجمعه طواغيت
 (٣) الكاغد، والكاغد، القرطاس، فارسي معرب وبالله كاغدي - فطر المحيط
 قال في المصباح وربما قيل بالذال المجمة

عبد المعين بن مساعد فاسمعوا له واطيعوا ما اطاع الله والسلام وكان
وصول هذا الكتاب الذي جعل فيه اهل مكة كاليهود يوم الجمعة سابع
شهر المحرم عام ثمانية عشر بعد المائتين والالف

فصعد به المنبر السيد حسين مفتي المالكية بعد صلاة الجمعة والناس
بجتمعة وقرأ عليهم

وفي ثامن المحرم يوم السبت وصل الامير سعود الى مكة ودخل محرماً
وطاف وسمى ونحر وفي ثاني يوم نادى مناديه داعياً الناس الى الاجتماع
ضحوة النهار في الحرم المكي فاجتمع الناس جميعاً ثم اقبل الامير سعود
وصعد على درج الصفا واخذ المفتي عن يمينه والقاضي عن شماله - فحمد
الله واثنى عليه وقال الله اكبر لا اله الا الله وحده، صدق وعده، ونصر
عبده، وانجز وعده، واعز جنده، لا اله الا الله ولا نعبد الا اياه مخلصين
له الدين ولو كره الكافرون - الحمد لله الذي صدقنا وعده - ثم ضمته
بهتة وجأته سكتة - ثم قال يا اهل مكة انتم جيران بيته آمنون بأمنه
وسكنى حرمة وانتم في خير بقعة، اعلموا ان مكة حرام ما فيها لا يختل
خلاها، ولا ينفر صيدها، ولا يعضد شجرها وانما احلت ساعة من نهار (١)

(١) من تأمل في سياق كلامه هذا تظهر له جلياً جرأته على الله جل وعلى وعدم
احترامه لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم - فكأنما يشبه نفسه برسول الله صلوات
الله عليه، بقوله وانما احلت ساعة من نهار، لأن الحديث اتي بهذا اللفظ - عن ابن
عباس رضي الله عنهما - انه قال، قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يوم فتح
مكة لا هجرة ولكن جهاد ونية فاذا استنفرتم فانفروا - وقال يوم فتح مكة ايضاً - ان هذا
البلد حرمة الله يوم خلق السموات والارض فهو حرام بحرمة الله الى يوم القيامة، وانه

وانا كنا من اضعف العرب ولما اراد الله ظهور هذا الدين دعونا اليه (١) وكل
 يهزأ بنا ويقاقلنا عليه وينهب مواشينا ونشتريها منه ولم تزل ندعوا الناس
 للاسلام وان جميع ما تراه عيونكم وماتسمعون به من القبائل انما اسلموا
 بهذا السيف ورفع سيفه تجاه البيت الحرام - ثم اعاد الكلام مرة
 اخرى قائلا قد كنت في هذا العام غازيا نحو العراق فلما سمعت ما وقع من
 المسلمين بغزوة الطائف واقبلوا عليكم بغزوتكم خفت عليكم من عربان
 البادية فاحمدوا الله الذي هداكم للاسلام وانقذكم من الشرك وانا ادعوكم ان
 تمبذوا الله وحده وان تقلعوا عن الشرك الذي كنتم عليه فاطلب منكم ان
 تبايعوني على دين الله ورسوله "توالون من والاه وتعادون من عاداه في
 السراء والضراء والسمع والطاعة

ثم جلس ومد يده فاول من تقدم لمبايعته الشريف عبد المعين ثم
 المفتي عبد الملك ثم القاضي ثم بقية الناس على اختلاف طبقاتهم فلما تمت
 المبايعة ركب فرسه نحو المحصب وقال يا اهل مكة انتظروني بعد صلاة
 العصر في المسجد الحرام بين الركن والمقام الذي على ظهر زمزم لا بين لكم
 الدين وشرائط الاسلام

ان يحل القتال فيه لاحد قبلي ولم يحل لي الا ساعة من نهار فهو حرام بحرمة الله الى يوم
 القيامة، لا يعقد شوكة، ولا ينفر صيده ولا يلتقط لفتله الا من عرفها، ولا يجتلي
 خلاه الى آخر الحديث اهـ من صحاح المصالح

(١) لا ادري بماذا اعبر عن مراده - في قوله دعونا اليه - وفي صريح اللفظ ما
 يبقى عن التوضيح في قصده من ظهور الدين على يده «ربنا لا ترغ قلوبنا بعد اذ هديتنا
 وهب لنا من لدنك رحمة انك الوهاب» مؤلف

فلما كان العصر اجتمع الناس كافة - فجاء وصعد المقام والمفاقي معه فأخذ يتكلم وكلما اتى على جملة امر المفتي عبد الملك ان يفهمها للناس فكان اول كلامه اعلموا ايها الناس ان الامير سعود يقول لكم - ان الزنا حرام والحمر حرام الى آخر ما هنالك من توضيح الموضحات

❦ ذكر هدم القباب ❦

ثم امر المفتي بان يفهم الناس اني يذهبوا صباحا لهدم القباب وطرح الاصنام حتى لا يكون لهم معبود غير الله فلما اسفر الصباح ذهب الوهابيون واجبروا كثيرا من الناس على مساعدتهم ومعهم الرفوش والفؤس - فهدموا جميع ما في الملى من اثار الصالحين وكانت كثيرة ثم هدموا قبة مولد النبي صلى الله عليه وآله وسلم - ثم قبة مولد ابي بكر الصديق رضي الله عنه والمشهور بمولد سيدنا علي عليه السلام وقبة السيدة خديجة ام المؤمنين رضي الله عنها وتتبعوا جميع المواضع التي فيها اثار الصالحين وهم في انشاء هدمهم يضربون الطبول ويد تجزون مبالغين في شتم القبور التي هدموها ولم تمض ثلاثة ايام الا وقد عموما تلك الاثار المباركة ولم يتركوا منها شيئاً وفي اليوم السادس امر بمنع صلاة الجماعة للائمة الاربعة في المسجد الحرام - كما انه منع المؤذنين عن التسبيح على المنائر في جوف الليل ومنعهم ايضاً من اعلان الصلاة على النبي الله عليه وآله وسلم والترضي عن آل واصحاب - وقال ان هذا العمل شرك اكبر - ثم امر جميع علماء مكة بان يدرسوا للعامة عقائد الشيخ محمد بن عبد الوهاب التي سماها كشف الشبهات ففعلوا ذلك مكرهين

— هجومه على جدة —

وبعد أن مكث في مكة أربعة عشر يوماً قصد مدينة جدة وأرسل لاهل جدة كتاباً يدعوهم به الى الدخول في طاعته فأجابوه بانهم يدفعون له شيئاً من الدراهم لقاء تركهم وشأنهم ففرح بذلك وظنه حقيقة فأرسل يطلب منهم مائتي الف ريال وستين الف شخص ذهباً ومن القماش ما قيمة ستة الاف ريال ووجه اليهم من يقبضها فلما عاد بجنى حنين ، اغتاز وأمر بالمجوم عليهم وكانت البلدة مستعدة للدفاع اذ ذاك بقيادة الشريف غالب ورموهم بالمدافع من وراء الاسوار فهزموهم - ثم اعادوا هجومهم مرة اخرى فاندسروا ايضاً وتكرر ذلك منهم مراراً فلم يفلحوا وقتل منهم خلق كثير ولم يفوزوا بادنى طائل ، ولما تحقق عجزه انكفاء راجعاً واخذ يوبخ ويشتم قائده عثمان المضايقي الذي كان سبباً في ذلك وتتابعت بعد ذلك غزوات الشريف غالب على جموع الوهابيين المنتشرة في اطراف جدة ومكة من سنة ١٢١٨ فكانت سجالاً قارة له وطورا عليه ، الى سنة الف ومائتين وعشرين وقد بلغ مجموع غزوات الشريف المشار اليه من اولها الى آخرها ستة وخمسين غزوة

رجوع الحج الشامي قبل اداء فريضة الحج

والامر بحرق المحمل المصري

وفي سنة ١٢٢١ تلقى امير الحج الشامي ، عبد الله باشا ، وهو في منزل « الهدية » كتاباً من الامير سعود يحذره فيه عن المجيء الى مكة الا

بالشروط التي اشترطها عليه فعماد عبد الله باشا ومن كان معه الى الشام ولم يؤد فريضة الحج

وفي هذه السنة نفسها - امر الأمير سمود، باحراق المحمل المصري وتلا مناديه في بطن مكة - قوله تعالى - يا ايها الذين آمنوا اتنا المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا -

نهب ما في الحجرة النبوية الشريفة من التحف والمجوهرات

وفي هذه السنة ايضا - نهب الوهابيون كل ما كان في الحجرة النبوية من التحف والأموال والمجوهرات ذات الاثمان العظيمة وطردها قاضي مكة، وقاضي المدينة، ومنعوا الناس من زيارة النبي صلى الله عليه وآله وسلم

صدر ارادة جلالة السلطان محمود الى محمد علي باشا الكبير عزيز مصر
بمخاربة الوهابيين واخراجهم من البقاع المقدسة

وذلك في سنة ١٢٢٢

وفي هذه السنة صدرت الارادة السلطانية الى محمد علي باشا الكبير ان يجهز الجيوش لقتال الوهابية، وكان محمد علي باشا اذ ذاك مشغولا بمقاومة المماليك داخل البلاد المصرية فلم يتيسر له التجهيز الا في اوائل سنة ١٢٢٦ فجهز جيشاً عظيماً بقيادة ابنه طوسون باشا وجعل معه من العلماء الشيخ المهدي والسيد احمد الطحطاوي محشي الدر المختار ورئيس التجار السيد محمد الحروي

فتوجهوا من مصر في رمضان من السنة المذكورة فملكوا ينبعا وما
بعدها بسهولة الى ان وصلوا «الصفراء» وكان قد اجتمع فيها وفي جبالها
كثير من عشائر الوهابية وامراءهم

وجاء احد قوادهم المدعو عثمان المضايقي من الطائف ومعه قبائل
كثيرة فوقع بين الجنود المصرية وجموع الوهابية قتال شديد بين تلك
الجبال الشاهقة والادوية السحيقة الوعرة المسالك وبعد مصادمات عنيفة
تراجع المصريون بغير انتظام الى «القصور» تجاه تلك الجموع الكثيفة تاركين
ما لا يقدر على حمله من الذخائر والاشياء العسكرية وقتل من العسكر
جم غير قليل

ثم في شهر المحرم سنة ١٢٢٧ شرع محمد علي باشا الكبير بتجهيز جيش
آخر قبعث بعض الجنود من طريق البحر وامر عليهم «بونابرت» خزينداره
الخاص وامره ان يكون هو وابنه طوسون باشا في ينبع لاجل
محاظتها .

وارسل في شهر صفر من تلك السنة حملة اخرى تسير من جهة البر
وجعل عليهم صالح اغا السلاحدار وعينه قائداً هموميا على عساكر البر
والبحر .

وانحاز عرب الحجاز الى العساكر المصرية لما رأوه من حسن معاملتهم
وكرم قادتهم فدخلوا المدينة المنورة في شهر ذي القعدة من السنة نفسها
وطردوا من كان فيها من الوهابية وقبضوا على اميرهم في المدينة المدعو
ابن مضيان

ولما شعر الوهابية الذين كانوا في مكة المكرمة بتزول العساكر

المصرية في جدة انهزموا مع من كان منهم بالطائف وخذت مكة منهم
فدخلها المعكر المصري فقبولوا من امير مكة واعيانها بزيد الفرح
والأبتهاج.

وتوالى ارسال الذخائر والعساكر من مصر الى الحجاز ولم تنقطع في
خلال ذلك المصادمات بين الجيش المصري والوهابيين - وجاء محمد علي
باشا سنة ١٢٢٨ - وقاد الجنود بنفسه وجرت مواقع عديدة هامة بينه
وبين الوهابيين كانت الحرب فيها سجالات، ثم عاد الى مصر

وفي سنة ١٢٣٢ - حضر ولده ابراهيم باشا الشير فتولى ايضاً قيادة
العساكر بذاته وقام بحروب دامية شديدة مع الوهابيين واخيراً استولى
على «المدريّة» عاصمة امارتهم وهدمها واسر كثيراً من آل سعود وغيرهم
من امراء الوهابيين علاوة على من اسرهم من قبله طوسون باشا ووالده
محمد علي باشا وارسل قسماً منهم الى «القطانطية» والقسم الآخر الى
مصر التي عاد اليها في سنة ١٢٣٤

وترك احمد باشا المشهور بالحجازي نائباً عنه في ولاية الحجاز وذلك
بعد وفاة خليل باشا - وحسين بيك قائداً عاماً للجنود - فقام هذا الأخير
بتنظيف الحجاز ممن بقي فيها من شرذم الوهابيين - الذين كانوا يسكنون
ويتحركون فترة بعد فترة وهو يباشرهم القتال والنضال الى ان اطلقاً
شملة بغيرهم خلفه «خورشيد باشا» زلشاً عدوانهم وذلك في سنة ١٢٥٤
وقد كانت مدة حروب الوهابية - اعتباراً من سنة ١٢٠٥ - من
بدء اماره الشريف غالب - الى سنة ١٢٥٤ - مدة تسع واربعين سنة
متصلة بلا انقطاع في الحجاز وفي اطراف اليمن

﴿ هجوم الوهابية على العراق سنة ١٢١٦ ﴾

كان الوهابيين قد آلوا على انفسهم ان لا يتركوا شعبا يجاورهم آمنا ولا يدعوا حيا يقاربهم مظمتنا ففي خلال غاراتهم الشعواء على الحجاز واطراف اليمن التي تقدم يختصر وقواتها هجموا على العراق وسوريا والآن نذكر اعمالهم في العراق ويليه ما اجروه في سوريا قال العلامة صاحب (مفتاح الكرامة) في كتابه المذكور وهو معاصر لأميرهم سعود ومشاهد لبعض وقائعه في العراق ان سعود الوهابي الخارج في ارض نجد اخترع ما اخترع في الدين وابعح دماء المسلمين، وتخریب قبور الائمة المعصومين فاغار سنة ١٢١٦ على مشهد الحسين عليه السلام وقتل الرجال والاطفال ونهب الاموال وعاث في الحضرة المقدسة فافسد بنيانها، وهدم اركانها وفي سنة ١٢٢٢ جاء من نجد بما يقرب من عشرين الف مقاتل يريدان يدهمنا في النجف الاشرف فتحذرتا منه - فمضى الى الحلة فرآهم كذلك فمضى الى مشهد الحسين على حين غفلة فحاصروهم حصاراً شديداً وقتل منهم وقتلوا منه .

وفي سنة ١٢٢٥ احاطت الاعراب المتوهابون من عترة بمشهد الحسين عليه السلام وقد قطعوا الطرق ونهبوا الزوار وقتلوا منهم جماعاً غفيراً وذكر في آخر كتاب الهبات انه قد وقع اطراف العراق كالحلة والمشهدين في البلاء المبين من القتل الذريع وخصوصا الزوار وحرقت المزروعات والافساد في الارض

﴿ هجومهم على سوريا سنة ١٢٢٥ ﴾

ذكر الامير حيدر احمد الشهابي في تاريخه (القرر الحسن) ما معناه في سنة ١٢٢٥ هـ جم عبدالله بن سعود الوهابي على بلاد حوران فنهب الاموال واحرق الغلال وقتل الانفس البريئة وسب النساء وقتل الاطفال وهدم المنازل وعاث في الارض فسادا حتى قيل انه اتلف في تلك البلاد ما قيمته ثلاثة آلاف الف درهم

— التاريخ يعيد نفسه —

﴿ هجومهم على الحجاز سنة ١٣٤٢ ﴾

بينما العالم الاسلامي يطيب كلومه مما اصابه من جراحات الحرب العالمية الأخيرة، ويهتم يجمع شمله، ونظم ما تبثر من امره، بينما هو منهمك فيما يصون حياته من الأخطار باتحاد اجزائه وضم جماعاته، اذ فاجته الوهابيون بالمهجوم على ارض الحرمين، فأراعوها بغاراتهم، فسفكوا فيها الدماء البريئة، وهدموا المقامات الشريفة وارتكبوا من الفظاعة اقصاها، ومن الوحشية اقصاها، بما تقشر له الابدان، وتدمي منه قلوب اهل الأيمان فأنهم قتلوا في بلدة الطائف وحدها ما يقرب من الفتي مسلم بينهم العلماء والصلحاء والنساء والأطفال، وقتلوا العالم الفاضل النسيب (السيد عبدالله الزواوي) بصورة ما سبق لها مثال في الشناعة والقسوة، فقد ربطوا رجلي المشار اليه بجواد ثم تركوه يعدو وذلك العالم المسن يتقلب ورائه حتى تقطعت اوصاله

وقتلوا جملة من بني شعبة سدنة الكعبة المعظمة كانوا مصطافين في

الطائف، وقد تطايرت هذه الأنباء على اجنحة البرق فعمت اقطار الدنيا
وارسلت بعض الحكومات، والجمعيات الاسلامية اناسا من قبلها
لتحقيق هذا الأمر فرفعوا ما شاهدوه وتأكدوه الى امهم (١)

اما (جلالة ملك العرب الشريف حسين الأول) فقد بذل اقصى
جهوده لصد غاراتهم ورفع تعدياتهم فلم تساعده الظروف ولم يسعفه الحظ
فاختار التنحي عن الملك حرصا على بني قومه لاسباب وعلى سبيل كرها
في محلها من القسم السامي الخاص بالوهابيين .

وكذلك كان نصيب نجله (جلالة الملك علي) من بعده - وهنا لا
يسعنا الا اظهار الأسف الشديد من استغراق العالم الاسلامي في بحار
العقلة المطبقة والسبات العميق

وما كان فعل الوهابيين في الحجاز وفي غيره الا بدافع ديني وسائق
مذهبي يميزهما التشجيع السامي المطلق بالأمانى الذهبية فان عقيدتهم
الشاذة، وفكرتهم الجامدة تأمرهم بهذا تقربا الى الله

فلا يرجى في اعتدالهم امل ، ولا ينجح في تخفيف غلواء طيشهم
عمل، واليك نص فتوى علمائهم الاخير الذي درجته جريدة السياسة
المصرية في احد اعدادها ونقلته عنها جريدة الرأي العام في عددها ٤٠٦١
الصادر في ١٩ ذي القعدة سنة ١٣٤٥ - لتعلم ان ما نقلناه لك هو عين
اليقين .

(١) نياتي بيانه فيما بعد

﴿ فتوى علماء نجد ﴾

بسم الله الرحمن الرحيم

من محمد بن عبد اللطيف وسعد بن عتيق وسليمان بن سمحان وعبد الله
ابن عبد العزيز العتيق وعبد الله الفتقري وعمر بن سليم وصالح بن عبد
العزيز وعبد الله بن حسن وعبد الله بن عبد اللطيف وعمر بن عبد اللطيف
ومحمد بن ابراهيم ومحمد بن عبد الله وعبد الله بن زاحم ومحمد بن عثمان الشاذلي
وعبد العزيز بن محمد الشكري الى من يراه من اخواننا المسلمين سلك الله
بنا وبهم الطريق المستقيم وجنبنا واياهم طريق اهل الجحيم امين . سلام
عليكم ورحمة الله وبركاته، اما بعد فقد ورد على الامام سلمه الله تعالى
سؤال من بعض الاخوان عن مسائل فطلب منا الجواب عنها فاجبنا
بما نصه :

اما مسألة البرق (التلغراف) فهو امر حادث في آخر هذا الزمان ولا
نعلم حقيقته ولا رأينا فيه كلاماً لاحد من اهل العلم فتوقفنا (١) في مسأله
ولا نقول على الله ورسوله بغير علم والجزم بالاباحة والتحريم يحتاج الى
الوقوف على حقيقته

واما مسجد حمزة وابي رشيد فافتينا الامام وفقه الله بهدمها على
القوم (٢)

(١) نأمل من هؤلاء الفضلاء ان يتخفونا بفتاواهم عن حل استعمال الكبريت —
نعوة بالله من الخمول والجود
(٢) المراد بهم من سوام من فرق المسلمين

واما القوانين فان كان موجوداً منها شيء في الحجاز فيزال فوراً ولا يحكم
الا بالشرع المطهر

واما دخول الحاج المصري بالسلاح والقوة في بلد الله الحرام فافتينا
الامام بمنعهم من الدخول بالسلاح والقوة ومن اظهارهم الشرك وجميع
المنكرات

واما الحمل فافتينا بمنعه من دخول المسجد الحرام ومن تمكن احد
ان يتمسج به او يقبله، وما يفعله اهله من الملاحى والمنكرات، يمنعون
منها واما منعه عن مكة بالكلية فان امكن بلا مفسدة تعين والا فاحتمال
احد المفسدين لدفع اعلامها سائغ شرعا

واما الرافضة (١) فافتينا الامام ان يازمهم البيعة على الاسلام ويمنعهم
من اظهار شعائر دينهم الباطل وعلى الامام ايضا ان يازم نائبه على
(الاحساء) ان يحضرهم عند الشيخ ابن بشر ويبايعونه على دين الله
ورسوله وترك الشرك من دعاء العاطلين من اهل البيت وغيرهم وعلى ترك
سائر البدع في اجتماعهم على ما نهم وغيرها مما يقيمون به شعائر مذهبهم
الباطل، ويمنعون من زيارة المشاهد، كذلك يازمون بالاجتماع على
الصلوات الخمس هم وغيرهم في المأجد ويرتب الامام فيهم ائمة ومؤذنين
ونوابا من اهل السنة (٢) ويلزمون بتعليم الثلاثة الاصول (٣) وكذلك ان
كان لهم محال مبنية لاقامة البدع فيها تهدم، ويمنعون من اقامة البدع
في المساجد وغيرها، ومن ابى قبول ما ذكر ينفي عن بلاد المسلمين

(١) هم في نظرم عموم فرق الشيعة (٢) المقصود من اهل السنة هنا الوهابية

(٣) لا ندري ماذا يشترط بالثلاثة الاصول

واما الرافضة (١) من اهل (القطيف) فيازم الامام ايده الله الشيخ ابن
بشر ان يسافر اليهم ويازمهم بما ذكرنا
واما البرادي والقري التي دخلت في ولاية المسلمين فافتينا الامام
بأن يبعث اليهم دعاة ومعلمين ويازم نوابه من الامراء في كل ناحية
بمساعدة الدعاة المذكورين على الزامهم بشرائع الاسلام ومنعهم من
المحرمات

واما رافضة العراق الذين انتشروا وخالطوا بادية المسلمين فافتينا
الامام بكفهم عن الدخول في مواطن المسلمين وارضهم
واما الكوس فافتينا انها من المحرمات الظاهرة فان تركها فهو
الواجب عليه وان امتنع فلا يجوز شق عصا المسلمين والخروج عن طاعته
من اجالها.

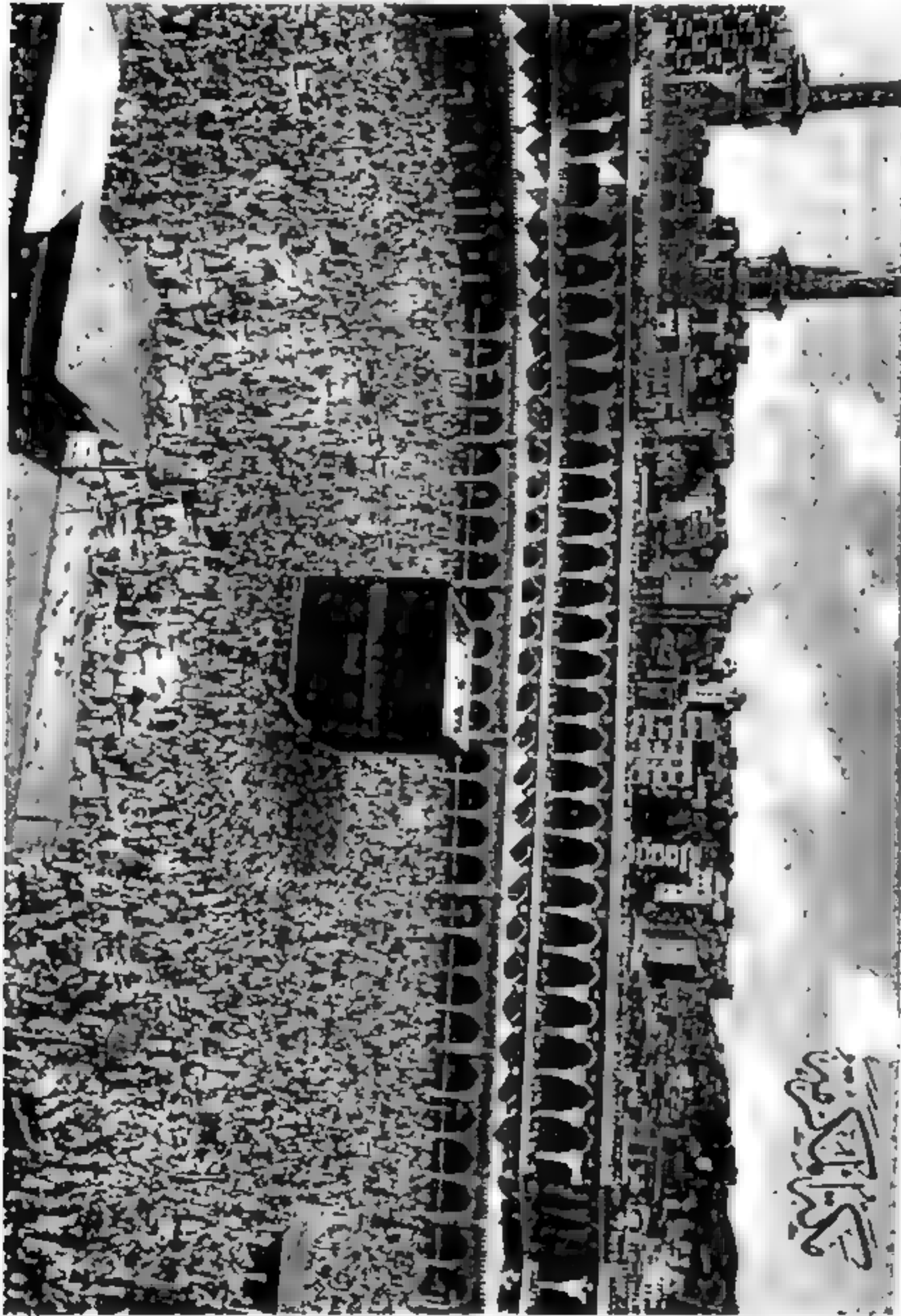
واما الجهاد فهو محول الى نظر الامام وعليه ان يراعى ما هو اصالح
للالسلام والمسلمين على حسب ما تقتضيه الشريعة الغراء
حرر في ٨ شعبان سنة ١٣٤٥
الامضات

ملاحظة

كل ما ورد ويرد في كتبهم وفتاويهم من لفظ الاسلام والمسلمين فانما هم يعنون به
الوهابيين واما من عداهم من جميع الفرق الاسلامية فهم كفار او مشركون في نظرهم
يستحلون دماءهم واموالهم واما الشريعة الغراء التي يعنونها فهي مجموعة الاغلاط التي
ارتكبها صاحب بدعتهم الشيخ محمد بن عبد الوهاب بتأويل الآيات الكريمة والاحاديث
الشريفة بـ «ب هو» متقصدا الاجتهاد وهو في الصف الابتدائي من الفهم والعلم - مؤلف

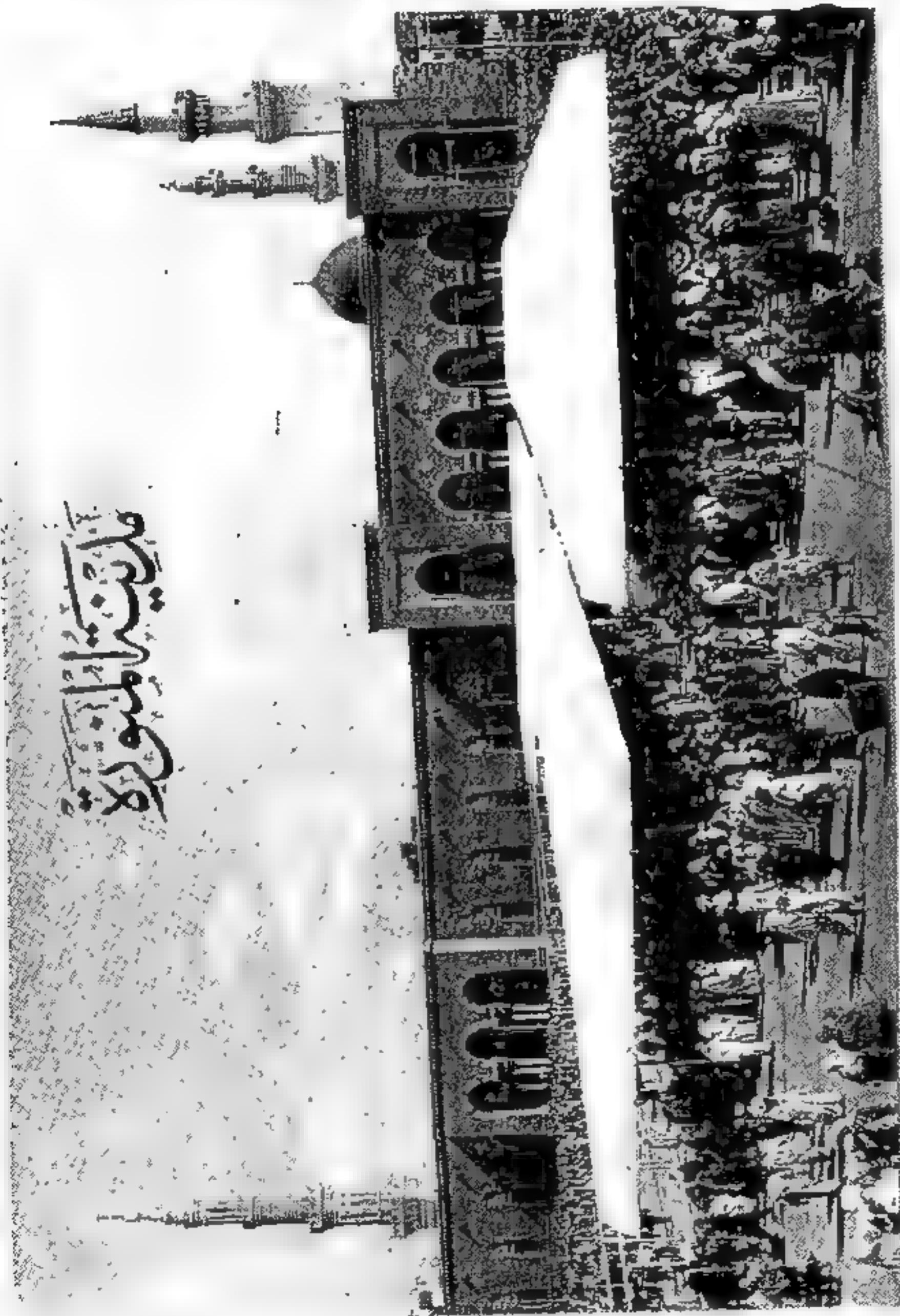
(١) يعنون بهم اهل الطرق والاذكار

(ومن يرد إليه بالحاد بظلم نذقه من عذاب اليم) قرآن كريم



مكتبة الملك فهد

قال عليه السلام — لا يكبد المدينة احد الا انماح كما ينماح الملح في الماء «من الصبيغين»



باب المنور

— المدينة المنورة —

﴿ عظيم تأثير العالم الاسلامي من هجوم الوهابيين على الحجاز ﴾

ان الحجاز المقدس مطلع شمس النبوة العظمى ومشرق انوار الرسالة الكبرى وهو قلب العالم الاسلامي النابض ودماعه الحساس ومناطق شرايين جسمه فأية حركة وقعت فيه او عليه تأثر واضطرب منها ذلك المجموع العظيم في مشارق الارض ومغاربها وشخصت ابصاره نحوها.

نعم لان بلاد الحرمين الشريفين هي سمع المسلمين وبصرهم ومطاف ارواحهم ورياض نفوسهم ومقر امانيتهم وكنانة آمالهم يحنون اليها حنين الأم الرؤم على وحيدها، ويجذبون عليها حذب المشار على فصيلها

وبينما المسلمون يبنون صروح الاماني في تأييد استقلاله ويعاقون الآمال على حسن استقباله ويتوسمون تمام اسعاده على يد جلالة مليكه الأول « الشريف الهاشمي الحسين بن علي » بينما هم كذلك واذا دامه الوهابيون فجئة بكثيف جموعهم قعاثوا فيه وافسدوا وكان ما كان من سوء فعلهم الأمر الذي لو لا واجب التدوين للفظه التاريخ من جوفه ولم يقبله اشتمزازاً في صحفه فاصبح ذلك المدوان ضربة هادمة لبقيان العمل وضغطة ماحية لصحيفة الامل واهاج غيظ المسلمين واثار في قلوبهم براكين السخط والغضب « على النجديين » ودونك صورة عما حملته نفوسهم ووعته قلوبهم

﴿ القارعة ما القارعة ﴾

وما ادراك ما القارعة ، يوم انخلت بقاجعة البقيم قلوب المؤمنين ،
واقشعرت لموها جلود العالمين ، وارتعشت بها فرائص الاسلام ، وطاشت
لها عقول الانام .

قارعة يا لها من قارعة ، عصفت (في بيوت اذن الله ان ترفع ويذكر
فيها اسمه) فنسفت ضراح الامامة ، وطمست ضرائح القدس والكرامة ،
وتقضت بحكمة التنزيل ، ومطاف جبرائيل وميكائيل

حل ما لا تبرك الا بل على مثله يوماً ولو زيدت عقالا
فكل مسلم بعدها مباح الذمار ، موسوم بالعار ، بخطوم بيرة الهوان
ملقى في مراغة الخسف وحماة الامتهان ، او يرتق الله هذا الفتق ، ويرأب
هذا الصدع ، ويجبر كسر المؤمنين ، فقد رهبهم من هذه القارعة ما ضاق
به ونعمهم ، وعجز عنه ذرعهم ، ولا غرو ان هتك الجزع حجب قلوبهم ،
فاماها كبايات الملح في الماء ، فان الذي بعد هذه القارعة لادهى واطم
ولئن عفرنا الخد ، واعطينا الضيم عن يد ، ولم تأخذنا حفيظة ولا عزة
نفس ، لتكون هذه القارعة فاتحة فتوحات الويل واليبور ، ومقدمة
المثلات من فقرات الظهور ، وبائقات الدهور ، حسبنا الله ونعم الوكيل
نعم المولى ونعم النصير

ان هؤلاء النجدين قد هتكوا ستر الحشمة ، وبرزوا صفحة الوقاحة
وكشفوا وجه العداوة لانبيا الله واوليائه ، ووقفوا في محو اثارهم واطفاء
انوارهم على ساق ، وجلحوا في ذلك تجليح الذئب ، وارصدوا الاله

لحرب الله عز وجل، واطفاء نوره من مشكاته واشرجوا صدرهم على الحق من رسول الله صلى عليه وآله وسلم وطوروا كشعاً على الخزازات من دينه القويم، وصراطه المستقيم، فهم يسرون حسوا في ارتقاء، ويدبون له الخمر والضراء، فما اكبر كلمتهم في شريف رمة، وضريح قدسه - كبرت كلمة تخرج من افواههم ان يقولون الا كذباً - وانهم ليقولون منكراً من القول وزوراً - فما امض وما اوجع، وما اكظ وما الجسع، وما امر وما افطم، وما ادهى وما اشنع، ما هموا به وتأهبوا اليه .

هموا وما ادراك بما هموا، هموا بنقض رواقه الارتفاع، وتقويض سرادقه الامنع، تلك والله القارعة الكبرى، والطامة العامة

﴿والمحمداء﴾ اين اهل الحفائظ من امتك اين اهل التمسك بالعروة الوثقى من ولايتك، اين الذين انقذتهم من الحضيض الى الارجح بنبوتك اين الذين وسعتهم برحمتك، واسبغت عليهم من نعمتك

﴿والمحمداء﴾ اين حفاظ الجار، وما نعوذ الدمار من فتيانك، اين حماة الحرم من غلمانك

﴿والمحمداء﴾ اين اسودك في الوقائع، واين السقاة من رجالك للحتوف، واين الحماة من ابطالك للحقائق، واين اباةم للضميم

﴿والمحمداء﴾ اين اهل الحمية الاسلامية، والخيرة المحمدية ليروا هذا النجدي وحنالاته الاذئاب اخوان البول على الاعقاب، ينزون على منبرك المقدس تزو القردة، يردون الناس على اعقابهم القهقري، فيلزموهم برفض الجذث الاقدس، وتخفيض قبة الفلك الاطلس، ارفع معاهد النبوة،

وامنع معالم الرسالة، واعز سهايط الملائكة والتزويل، واشرف محل يستوجب التعظيم والتبجيل .

هذه باكورة اعمال النجدي في الحجاز قبل ان تستتب له وقبل ان يمسح له فيها قدم، وهذه فاتحة فتوحاته على المسلمين، وقد دعاهم ليشتركوا في خدمة الحرمين وحجاجهما وليأتروا في شؤون الحجاز ومهمات المسلمين وقبل وصولهم كانت القارعة وما ادراك ما القارعة، الامر المهول الذي طاشت به العقول

هذه قوارع النجدي وهو يصانع المسلمين ويداجنهم، فيمسح رؤسهم ملقاً، ويقتل منهم في الذروة والغارب مذقاً، طعماً منه بالخلافة الاسلامية والامبراطورية العربية فما الظن به اذا نشط من عقالة وساق العرب بعصاه، فاخفر ذمتهم، وانتكح حرمتهم، ولم يزع لهم آصرة ولم يراقب فيهم إلا ولا سبياً، فلا طائل ثمة ولا فائل، الا تحكم النفي والجاهل من كل جاف الطبع، فظ الاخلاق لا تأخذه رافة، ولا تشفيه اصرة، حتى يجعل المسلمين مثلة للناظرين، ومثلاً واحداً في الغايرين

ما اغرى هؤلاء بالطامة تلو الطامة ولا طوع لهم البائقة اثر البائقة ولا ادهف عزهم لا يقصع الخطب على الخطب، ولا استفزهم لسحق المسلمين وبحق معالم الدين، الا اغضاء المسلمين المرة بعد المرة على قذاهم وجبرهم التارة بعد التارة على ضيهم، يتزل بهم كل يوم من صواعقهم وبوائقهم ما لو نزل بالطود لكان عنها منقوشاً، فلا ينبض للحمية فيهم هرق ولا تندي منهم جبهة هرق، فرحوا بذلك طاغين، وسرحوا باغين

واختالوا بطرا وطاشوا ثرقا واشرا وعتوا عتوا كبيرا - واصروا
واستكبروا استكبارا - ومكروا مكرا كبيرا

ايقرع النجدي مروة النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وينقض مرة
السلف والخلف من امته - وهي خير امة اخرجت للناس - فيخفف
جانبه الرفيع، ويبيح البقيع من حماء المنيع، يبرأى من المسلمين ومسمع
ومنتدى وبجمع، وهم اهل العدد والعدة، واولوا الاداة والقوة، فاهذه
الغميزة، وما هذه السنة، وامصيتاه واحمداه، ليت السماء اطبقت على
الارض، وليت الجبال تدكدت على السهل

يلج الوهابيون في هذه الجمالة ويتنادون في هذه الضلالة، ويركبون
متن هذا الغرور، ويمضون على غلواتهم في هذا الطغيان، ويترسلون في
الوقاحة، ويتتابعون في التهجم على حرمان الله وشعائره وتسول لهم
انفسهم محو المشاهد المقدسة، والضرائح المعظمة من جديد الارض،
ويمنيهم غرورهم بالخلافة الاسلامية، والامبراطورية العربية فيضربون
على ذلك اطنابهم ويلقون عليه جرائهم استخفافاً بالملة واستضعافاً للامة
ولا وازع لهم من ملوكها وامرائها ولا رادع، ولا قادع لهم من اهل
الطول والحول ولا قانع، ولا حابس لعنائهم، ولا راد لعرائهم ولا كاف
لشيء من عاديته، هذا هو الحسف والصغار هذا هو العار والنار وبئس
القرار، معرة والله دهما، وسوءة شتاء، ملء الارض والسماء وخزي لا
ترحمه السنون فاننا الله وانا اليه راجعون

اما ومجد الروضة الطاهرة وانوار القبة الزاهرة وقبوس الضريح
المقدى، وشرف المنبر الاعلى وما بينهما من جنة المساوى وداري بقعة في

البيعة وارت سادات الوردى لئن اغضى المسلمون على هذا القذى وشربوا
هذا الكأس على الشجى ولم تأخذهم حفيظة ولا حمية ولا انفة ولا عزة
نفس ليدوقن، وبال تفريطهم كالمـلـل مرأ حراً وليجن ثمره ذمناً محمراً
وليتجر عن الاسف غصصاً وليجر ضن يريقهم كدأ ثم لا يحسدهم قرع
السن ولا عض البنان ولا أكل الشفتين ولا اليدين ندماً

ان الوهابيين قد اجمعوا على سلب الحرية المذهبية في الحج والزيارة
وعقدوا عزائمهم من صميم قلوبهم على ذلك وبتوا الزام الحجاج كافة
بالمذهب الوهابي وحكموا في تنفيذ قرارهم هذا صوارهم المسالوة
وبنادقهم المصوبة فاي سما تظل العرب والمسلمين واي ارض تقامهم مع
هؤلاء ولا سيما اذا ما استتب لهم ما تشوقوا اليه واشرايت له مطامعهم -
ربنا لا تواخذنا ان نسينا او اخطانا ربنا ولا تحمل علينا اصراً كما حملته
على الذين من قبلنا ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به واعف عنا واغفر لنا
وارحمنا جريدة الحسام عدد (٦٦٣) في ٢ جماد الأول سنة ١٣٤٥

ابن شرف الدين

جبل عامل



هذا جدول وضعناه لكشف ما توارى من اوجه التشابه عن الكثيرين
بين الخوارج الاولين والوهابيين

دقق باصناف اتبصر فارقا غير اختلاف الاسم والاوليات
فما بشكل ليس بفرق صورة وكلاهما لأخيه كالمراة

﴿ الوهابيون ﴾

(١) وهؤلاء تمسكوا بآيات نزلت في
المشركين فجعلوها على المسلمين
(٢) وهؤلاء يمتقدون نفس هذا
الاعتقاد

﴿ الخوارج الاولون ﴾

(١) هؤلاء انطلقوا الى آيات نزلت
في الكفار فجعلوها في المؤمنين
(٢) هؤلاء يعتبرون بلاد المسلمين
دار حرب وبلادهم دار ايمان تجب
الهجرة اليها

(١) سيأتي بيانه، فعلا

(١) قال ابن عباس لا تكونوا كالخوارج
تأولوا آيات القرآن في اهل القبلة وانما نزلت
في اهل الكتاب والمشركين فجعلوها على
فسقوا السماء وانتهكوا الاموال وشهدوا
على اهل السنة بالضللال فعليكم بالعالم بما نزل
به القرآن — اه — وكان ابن عمر يرى
الخوارج شرار الخلق — قال انهم عمدوا
الى آيات نزلت في الكفار فجعلوها في المسلمين
رواه البخاري عنه

(٢) راجع الصحيفة ١١٦ من كتابنا هذا

(٢) راجع شرح الصحيفة السابقة بعد المائة
من هذا الكتاب

«الروايات»	«الخوارج الاولون»
(٣) وهؤلاء مثلهم دون ادنى فرق في ذلك	(٣) هؤلاء يستحلون دماء واموال من لم يوافقهم ولم يقل بقولهم
(٤) وهؤلاء يتورعون عن تدخين لقافة «تبغ او دشف نارجيلة» ويستحلون سلب مجوهرات الحجر المقدسة النبوية	(٤) هؤلاء يتورعون عن استحلال اكل رطبة من مال كناي يغير ثم ويستحلون سفك دماء الابرياء من المسلمين
(٥) وهؤلاء يظهرن فرط النك والتعبد ويستحلون قتال من يرفع صوته بتلاوة الاوراد والاذكار والفواتح ويمدون ذلك شركا اكبر	(٥) هؤلاء تقرحت جباههم من الوجود واستفرغوا اوقاتهم في العبادة وتلاوة القرآن واستحلوا قتل امير المؤمنين علي عليه السلام
(٦) وهؤلاء يتوقفون عن الافتاء	(٦) هؤلاء يمدون قتل الخنزير فسادا
(٣) قال في الصحيفة الثين من التحفة الرواية النجدية — فمن جعل الانبياء او غيرهم وسائل يدمرهم الخ فهو كافر مشرك حلال الدم والمال	(٣) راجع الصحيفة السابعة بعد المائة من هذا الكتاب
(٤) راجع الصحيفة ٣١ و ١٤٣ من هذا الكتاب	(٤) راجع الصحيفة السابعة والثلاثين
(٥) ذكر في صحيفة ٥٢ من التحفة النجدية مامنه ان من يرفع صوته في قراءة الاوراد والاذكار والفواتح فقد اشرك شركا اكبر يقال عليه	(٥) راجع الصحيفة الثالثة والثلاثين والصحيفة الرابعة والخمسين
(٦) راجع صحيفة ١٤٩ من هذا الكتاب	(٦) راجع الصحيفة السابعة والثلاثين الى

«الوهابيون»	«الخوارج الأولون»
تودعاً بحل استعمال «التيلغراف» ويستعملون استعمال «المدافع» لمحاربة المسلمين	في الارض ويقتلون اتقى رجل بغير ذنب
(٧) وهؤلاء يشركون بكل من يتوسل بالانبياء عليهم السلام (٨) وهؤلاء يتبرؤن من عموم المسلمين الذين يخالفونهم في عقيدتهم ويستعملون اموالهم ودماءهم	(٧) هؤلاء يكفرون امير المؤمنين علياً عليه السلام (٨) هؤلاء يتبرؤن من عثمان وعلي ومن والاها ويستعملون ماله ودمه وان علي وصام واتى بالشهادتين
واما حل استعمال المدافع ضد المسلمين فهو معلوم بالبداية كما هو مشاهد اليوم ولنا مضى	الاربعة
(٧) قال في صحيفة ٥٩ من التحفة النجدية وكل من دعا ميتاً من الانبياء والصالحين فقد دعا من لا يفيته ولا يملك كشف الضرعة ولا تحويله وهؤلاء المشركون اليوم منهم — يعني المسلمين	(٧) راجع الصحيفة السابعة والعشرين والثلاثين
(٨) قال في التحفة النجدية صحيفة ٦٨ ما نصه فنقول ان من قال لا اله الا الله محمد رسول الله وهو مقيم على شركه يدعو الموتى ويسألهم قضاء الحاجات وتفرج الكربات فهو كافر مشرك حلال الدم والمال وان قال لا اله الا الله محمد رسول الله وخلّى وصام وزعم انه مسلم	(٨) راجع الصحيفة الثانية والخمسين

ومن يشاققت الرسول من بعد ما تبين له الهدى وجبغ غير سبيل المؤمنين قوله ما تولى
ونصله جهنم ومات مصيراً « قرآن كريم »

(وما يقوله الوهابيون)

(١) وهؤلاء يقولون وان آمن بهذه
الاركان الخمسة فهو مشرك حلال
الدم والمال اذا بقي مصراً على
الاستشفاع بالانبياء والتوسل
بالعالمين

(ما قاله النبي صلى الله عليه وآله وسلم)

(١) قال عليه السلام بني الاسلام
على خمس شهادات ان لا آله الا الله
وان محمداً رسول الله واقام الصلاة
واتى الزكاة وحج البيت وصوم
رمضان

(١) رواه البخاري ومسلم

(١) قد سبق بالجدول الاول شرح بعض
كلماتهم التي التقطناها من مطاوي رسالتهم
المسماة « بالهدية السنية والتحنة الوهابية
النجدية » المطبوعة بأمر السلطات عهد
العزيز آل سعود في مطبعة المنار بمصر
سنة ١٣٤٢ فان من قرأ تلك الرسالة وكان
على شيء من العلم والتحقيق لا يملك نفسه
من تبسم الاستغراب والتعجب لما فيها من
قلب الحقائق وتشويه وجه الدين والتلاعب
فيه والجرأة على كلام الله وكلام رسوله
والاستخفاف بالائمة وعظيم الجرأة على تكفير
المسلمين وتشريك الموحدين ومخالفتهم
الواضحة لسيد المرسلين في ذم من مدحه
وتكفير من شهد باسلامه ونكران شفاعته

«الخوارج الاولون»

(٢) قال عليه السلام أمرت ان
أقاتل الناس حتى يشهدوا ان لا اله
الا الله وان محمداً رسول الله وقيموا
الصلاة ويؤتوا الزكاة فاذا فعلوا ذلك
عصموا مني دماءهم واموالهم الا
بحق الاسلام وحسابهم على الله

(٣) قال عليه السلام ما من احد
يشهد ان لا اله الا الله وان محمداً
رسول الله صدقاً من قلبه الا حرمه
على النار

(٤) قال عليه السلام الايمان في اهل
الحجاز

«الوهابيون»

(٢) وهؤلاء يقولون ان الاقرار
بالشهادتين واقام الصلاة واتيء الزكاة
لا يعصم ارواحهم ولا اموالهم ما
داموا يتوسلون ويستشفعون

(٣) وهؤلاء يقولون وان قالها
صادقاً من قلبه فهو مشرك ما لم
يقطع عن التوسل بالأموال

(٤) وهؤلاء يقولون الشرك في اهل
الحجاز

وتكفير من قال بها الى غير ذلك من البوائق
التي لا يجرأ على ارتكابها سوام — ولا
يقدم على القول بها الا م واننا لسنا ممن
يأخذ العجب عما اقدم عليه هؤلاء بعد ان
عرفناهم — فلا تغترو بما يبدو على كلامهم
من ظاهر الحق الذي يراد به الباطل
فهم قد عرفوا بهلته «الشنقة» قد بما
وحدثنا

(٢) رواه البخاري ومسلم

(٣) عن انس ان النبي صلى الله عليه وآله
وسلم قال لعاذرهما من احديشدها ان لا اله الا
الله وان محمداً رسول الله صدقاً من قلبه الا
حرمه على النار — قال يا رسول الله الا
اخبر به فيستبشروا قال اذا جكلوا فاجبر
به معاذ عند موته تأثروا رواه البخاري ومسلم
(٤) اخرج مسلم في صحيحه عن ابن جريج
قال اخبرني ابو الزبير انه سمع جابر ابن

«الوهايون»	«الخوارج الاولون»
(٥) وهو لاء يقولون الكفر والشرك في اليمن والأيمان في نجد	(٥) قال عليه السلام الايمان بيمان والكفر قبل المشرق
(٦) وهو لاء يقولون ان اهل مكة يعبدون الاصنام وهم مشركون	(٦) قال عليه السلام الا ان الشيطان قد ايس ان يعبد في بلدكم هذا ابداً ولكن ستكون له طاعة في بعض ما تحقرون من اعمالكم فيرضى بها
(٧) وهو لاء يقولون ان الشرك داخل فيها	(٧) قال عليه السلام على اتقاب المدينة ملائكة لا يدخلها الطاعون ولا الدجال
	عبد الله يقول — قال رسول الله صلى الله عليه وسلم غلظ القلوب والجفأ في المشرق والايمان في اهل الحجاز (٥) الايمان بيمان والكفر قبل المشرق والسكينة في اهل النعم والفخر والرياء في القدادين اهل الخيل والوبر — رواه مسلم وهو من الاحاديث المنوارة (٦) اخرج الامام احمد والترمذي وصححه النسائي وابن ماجه من حديث عمرو بن الاحوص — وكان ذلك في حجة الوداع (٧) من الصحيحين

«الوهابيون»	«الخوارج الاولون»
(٨) وهؤلاء يقولون ان جزيمة العرب تعبد فيها الاصنام والارثان عدا نجدم المحبرية	(٨) قال عليه السلام ان الشيطان قد ايس ان تعبد الاصنام بارض العرب ولكن رضي منهم بما دون ذلك بالمحقرات وهي الموبقات
(٩) وهؤلاء يقولون ان جميع من في الارض من المسلمين مشركون لتوسلهم بالاموات ما عداهم	(٩) قال عليه السلام اني لست اخشى عليكم ان تشركوا بعدي ولكن اخشى عليكم الدنيا ان تنافسوا فيها فتقتلوا فتهلكوا كما هلك من كان قبلكم
	(٨) رواه الحاكم وصححه وادبو يعلى والبيهقي عن ابن مسعود (٩) اخبره الشيخان في صحيحهما عن عتبة بن عامر - ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم عند المنبر فقال - اني لست اخشى «الي اخر الحديث» - قال عتبة فكان آخر ما رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على المنبر - اهـ

«الوهابيون»	(الخوارج الاولون)
(١٠) وهؤلاء يقولون ان الشام واليمن مقر الشرك وان نجداً دار الايمان تجب الهجرة اليها	(١٠) قال عليه السلام اللهم بارك لنا في شأمننا اللهم بارك لنا في يمننا قالوا يا رسول الله وفي نجدنا قال - هناك الزلال والفتن وبها يطلع الشيطان
	(١٠) راجع صحيفة ١١٢ من هذا الكتاب

لقد عرفت من الابحاث السالفة انفراد صاحب الدعوة « النجدية » بمقالاته عن المجموع الاسلامي واستقلاله بأفكاره الشاذة دونهم بما اقدم عليه ابتداءً واختراعاً من تأويل الآيات القرآنية والاحاديث النبوية خلافاً لما نزلت لاجله وعكساً لما اشارت اليه

فانه بهذه الجرأة العظيمة والاقدام المريع العاري عن روح التبصر والتعقل قد اورد نفسه موارد الملكة وساق مقلديه الى اودية سحيقة متحملاً اوزارهم واوزار من يضلونهم الى يوم القيامة

وهو عندما اقدم على ذلك لا بد وان تكون قد سولت له نفسه القدرة على الاجتهاد فيه غروراً وطيشاً فاندفع في تيسار هواه غير واقف على ما يحتاجه المجتهد من الصفات حتى يصح ان يكون مجتهداً ولا ادري اكان ذلك منه جهلاً ام تجاهله عمداً رغبة في الشهرة وطمعاً بالاثرة

هذا وبيانا لمعظم مرتبة الاجتهاد في الاسلام فوضح لك ما اجمع عليه
المسلمون طبقة بعد طبقة من صفات المجتهد ومراتب الاجتهاد مبتدئين
بذكر اسماء مفسري القرآن الكريم من الصحابة ثم التابعين ثم تابعيهم
طبقة بعد اخرى ثم بعد ذلك نبين طبقات المجتهدين ودرجاتهم لتعلم ان
صاحب الدعوة النجدية قد اقتحم بحرأ عجاجا - وقاموساً ثجاجاً - متبعاً هواه
بغير علم ولا هدى فضل واضل

﴿ بيان طبقات مفسري القرآن الكريم من الصحابة ﴾

الطبقة الاولى

الخلفاء الراشدون رضوان الله عليهم

الطبقة الثانية

ابن مسعود وابن عباس وابي بن كعب وعبدالله بن الزبير

الطبقة الثالثة

زيد بن ثابت وابو موسى الاشعري وانس بن مالك وابو هريرة
وعبدالله بن عمر بن الخطاب وجابر بن عبدالله وعبدالله بن عمرو بن العاص

﴿ بيان طبقة المفسرين من التابعين ﴾

مجاهد بن جبر وسعيد بن جبير وعكرمة مولى ابن عباس والامام
محمد الباقر بن علي بن زيد العابد بن وطائوس بن كيسان اليافعي وعطاء بن ابي
ربيع المكي وعلقمة بن قيس والاسود بن يزيد وعبد الرحمن بن زيد ومالك
ابن انس والحسن البصري وعطاء بن ابي سلمة ميسرة الخراساني ومحمد بن

كعب القرظي وابو العالية ربيع بن مهران والضحاك بن مزاحم وعطية بن
سعيد العوفي وقتادة بن دعامة السدوسي والربيع بن انس والسدي

﴿ بيان طبقات المفسرين من تابعي التابعين ﴾

الطبقة الاولى

سفيان بن عيينة ووصيع بن الجراح وشعبة بن الحجاج وزيد بن
هارون وعبد الرزاق وآدم بن أبياس واسحاق بن راهويه وروح بن عبادة
وعبد الله بن حميد وابو بكر بن أبي شيبة

الطبقة الثانية

عبد الرزاق وعلي بن أبي طلحة وابن جرير الطبري وابن أبي حاتم وابن
ماجة والحاكم وابن مردويه والشيخ بن حبان وابن المنذر

الطبقة الثالثة

ابو اسحاق الزجاج وابو علي الفارسي ومكي بن أبي طالب وابو العباس
المهدوي

﴿ الاجتهاد ﴾

هو في اللغة مأخوذ من الجهد وهو المشقة والطاقة - وفي الاصطلاح
استفراغ الوسم في طلب الظن بشيء من الاحكام الشرعية على وجه
يحس من النفس العجز عن المزيد عليه

فالاجتهاد هو الفقيه المستفرغ وسعه لتحصيل ظن بحكم شرعي - ولا
بد ان يكون عاقلا بالغاً قد ثبتت له ملكة يقتدر بها على استخراج

الاحكام من مآخذها وانما يتمكن من ذلك بشروط
 الاول - ان يكون عالما بنصوص الكتاب والسنة وما يتعلق
 بالاحكام فيها - فان قصر في احدهما لم يكن مجتهدا
 الثاني - ان يكون عارفا بمسائل الاجماع حتى لا يفتي بخلاف ما
 وقع الاجماع عليه - وقل ان يلتبس على من بلغ رتبة الاجتهاد ما وقع
 عليه الاجماع من المسائل
 الثالث - ان يكون عالما بلسان العرب بحيث يمكنه تفسير ما ورد
 في الكتاب والسنة من الغريب ونحوه
 الرابع - ان يكون عالما بعلم اصول الفقه فانه اهم العلوم للمجتهد
 وهو عماد فسطاط الاجتهاد واساسه الذي تقوم عليه اركان بنائه ، وعليه
 ان يطوّل الباع فيه ويطلع على مختصراته ومطولاته وينظر في مسائله
 مسألة مسألة نظرا يوصله الى ما هو الحق فيها
 الخامس - ان يكون عارفا بالناسخ والمنسوخ بحيث لا يفتي عليه
 شيء من ذلك

بيان ما ينبغي للمجتهد المطلق ان يعلمه في اجتهاده

ينبغي له ان ينظر في نصوص الكتاب والسنة فان وجد ذلك فيها
 قدمه على غيره - فان لم يجده اخذ بالظواهر منها وما يستفاد من منطوقها
 ومفهومها - فان لم يجد نظر في افعال النبي صلى الله عليه وآله وسلم ثم في
 تقاريراته لبعض امته ثم في الاجماع ثم في القياس على ما يقتضيه اجتهاده
 من العمل بمسالك العلة كاللا بعضا

اقول - وعلى وجه التفصيل ينبغي للمجتهد ان يعرف احكام القرآن، من العام، والخاص، والمجمل، والمبين، والمطلق، والمقيد، والنص، والظاهر، والناسخ، والمنسوخ، والمحكم، والمتشابه وباحكام السنة، من المتواتر، وهو ما تعددت طرقه والآحاد، وهو بخلافه والمتصل باتصال روايته اليه صلى الله عليه وآله وسلم ويسمى المرفوع، او الى الصحابي فقط ويسمى الموقوف، والمرسل، وهو قول التابعي قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كذا، او فعل كذا، وبحال الرواة قوة او ضعفاً، او ما تواتر ثاقلوه واجمع السلف على قبوله لا يبحث عن عدالة ثاقليه وله الا كتفاء بتعديل امام عرف صحة مذهبه في الجرح والتعديل - ويقدم عند التعارض الخاص على العام، والمقيد على المطلق، والنص على الظاهر والمحكم على المتشابه، والناسخ والمتصل والقوى على مقابلهما - ولا تنحصر الاحكام في خمسمائة آية ولا خمسمائة حديث، خلافاً لزاعمها - وبالقياس بأنواعه الثلاثة، من الجلي، وهو ما يقطع فيه بنص الفارق كقياس ضرب الوالد على تأفيفه، او المساوي وهو ما يبعد فيه انتفاء الفارق، كقياس احراق مال اليتيم على آكله - او الادنون، وهو ما لا يبعد فيه انتفاء الفارق كقياس الذرة، على البر، في الربا يجامع الطعم ولسان العرب لغة وصرفاً ونحواً وبلاغة - وبأقوال العلماء من الصحابة فمن بعدهم ولو في ما يتكلم فيه فقط امثلاً يفهم

✽ بيان طبقات العلماء عند السادات الثمانية ✽

الطبقة الاولى - مجتهد مستقل، كالاربعة واضرايهم،

الطبقة الثانية - مطلق منتسب لاحد المذاهب كالزني،
الطبقة الثالثة = اصحاب الوجوه اي الذين يستنبطون من المسئلة
الواحدة اوجها متعددة - كالقفال واي حامد الغزالي
الطبقة الرابعة - مجتهد الفتوى كالأراقي والنووي،
الطبقة الخامسة - نظائر فيا اختلف فيه الشيخان كالأسنوي
وأضرابه

الطبقة السادسة حجة فقه ومراتبهم مختلفة فالاعلون منهم يلتحقون
بأهل المرتبة الخامسة

وقد نصوا على ان المراتب الاربع الاول من مراتب العلماء يجوز
تقليدهم واما الاخيرتان الخامسة والسادسة فالاجماع الفعلي من زمنهم الى
الان الاخذ بقولهم وترجيحاتهم في المنقول حسب المعروف في كتبهم
فعلى هذا مراتب المجتهدين «ثلاثة» الاولى - المجتهد المطلق، وهو ما
استنبط الاحكام من الكتاب والسنة - الثانية - مجتهد المذهب وهو من
قدر على الاستنباط من قواعد امامه - الثالثة - مجتهد الفتوى وهو من
قدر على الترجيح دون الاستنباط

❦ بيان طبقات العلماء عند السادات الحنفية ❦

لا بد للمفتي ان يعلم حال من يفتي بقوله ولا يكفيه معرفته باسمه
ونسبه بل لا بد من معرفته في الرواية ودرجته في الدراية وطبقته من
طبقات الفقهاء ليكون على بصيرة في التمييز بين القائمين المختلفين

وقدرة كافية في الترجيح بين القولين المتعارضين لان درجات علم الفقهاء متفاوتة وطبقاتهم مختلفة

الطبقة الاولى : طبقة المجتهدين في الشرع كالائمة الاربعة رضي الله عنهم ومن سلك مسلكهم في تأسيس قواعد الاصول وبه يمتازون عن غيرهم .

الطبقة الثانية : طبقة المجتهدين في المذهب كأبي يوسف ومحمد وسائر اصحاب ابي حنيفة القادرين على استخراج الاحكام من الادلة على مقتضى القواعد التي قررها استاذهم ابو حنيفة في الاحكام وان خالفوه في بعض احكام الفروع لكن يقلدونه في قواعد الاصول وبه يمتازون عن المعارضين في المذهب كالشافعي وغيره المخالفين له في الاحكام غير مقلدين له في الاصول

الطبقة الثالثة : طبقة المجتهدين في المسائل التي لا نص فيها عن صاحب المذهب كالخصاف وابي جعفر الطحاوي وابي حسن الكرخي وشمس الائمة الحلواني وشمس الائمة السرخسي ونفر الاسلام البراذوي ونفر الدين قاضي خان وامثالهم - فانهم لا يقدرون على شيء من المخالفة لا في الاصول ولا في الفروع لكنهم يستنبطون الاحكام في المسائل التي لا نص فيها على حسب الاصول والقواعد

الطبقة الرابعة : طبقة اصحاب التخريج من المقلدين كالرازي واخراجه فانهم لا يقدرون على الاجتهاد اصلا لكنهم لاحظتهم بالاصول وضبطهم للماخذ يقدرون على تفصيل قول مجمل ذي وجهين وحكم مبهم محتمل لامرين موقوف عن صاحب المذهب از احد من اصحابه برأيهم ونظرهم في

الاصول والمقايسة على امثاله ونظائره من الفروع
 الطبقة الخامسة : طبقة اصحاب الترجيح من المقلدين كابي الحسن
 القدوري وصاحب الهداية وامثالهما وشأنهم تفضيل بعض الروايات على
 بعض كقولهم هذا اولى - وهذا اصح رواية - وهذا اوفق للناس
 الطبقة السادسة - طبقة المقلدين القادرين على التمييز بين الاقوى
 والقوى والضعيف وظاهر المذهب والرواية النادرة كاصحاب المتون
 المعتبرة من المتأخرين مثل صاحب الكنز وصاحب المختار وصاحب
 الوقاية وصاحب المجموع وشأنهم ان لا ينقلوا الاقوال المردودة والروايات
 الضعيفة

الطبقة السابعة : طبقة المقلدين الذين لا يقدرّون على ما ذكر ولا
 يفرقون بين الفث والسمين

﴿ بيان مكانة الاجتهاد والمجتهدين في الاسلام ﴾

اننا لم نخترب بسط الكلام والاسهاب بالعبارة فيما يختص بالمجتهدين
 والاجتهاد الا لنبين رفعة قدر هذا المستوى وصعوبة الارتقاء اليه فان
 هذه المنزلة الرفيعة ذات العقبات الكأداء لا يمكن ان يبلغها كل احد من
 الناس الا من توفرت فيه شروطها وكملت في نفسه اوصافها وتم في
 روحه الاستعداد لها متبحراً في العلم ولا يكفيه ذلك وحده حتى يكون
 اهلاً لها ومصدراً لتمثيلها بل لا بد له من تقى وورع ونسك واخلاص
 وتعبد وايمان راسخ ويقين ثابت ووجدان صحيح وقلب خاشع وضمير
 طاهر وثقة مجتم عليها وعدالة مشار اليها فاذا كملت فيه هذه الصفات

الروحية وتلك المزايا العلمية حيث يصدق له ان يكون مجتهداً وتسدل
له في سيره مصاعب الاجتهاد

فقد رأيت ان الصحابة رضوان الله عليهم على كثرتهم ووفرة عددهم
وقربهم من الرسول الاعظم واجتماعهم عليه وتلقيهم منه رأياً بلا واسطة
وامتنارتهم بانواره وتنورهم بأسراره وهم من اقدر العرب على فهم كلام
الله ورسوله لما في فطرتهم من الروح العربية الخالصة والقدرة على فهم
دقائق اسرارها ومع ذلك فهم ليسوا سواء في فهم اسرار كتاب الله بل
طبقات ثلاث وكان عدد المفسرين منهم قليلاً نسبة الى مجموعهم وكذلك
القول في التابعين وتابعي التابعين وتابعيهم وهم خيار الامة وخلاصة
المسلمين بعد الصحابة ثم من بعدهم طبقة مجتهدى المذاهب وهم كثر
وقد يتمذر تعداد افرادهم ويضيق المقام دون استيعاب اسماءهم انما
نذكر هنا اسما ما تدون من المذاهب منقرضاً وباقيا

فالمنقرض منها كما قاله الامام السيوطي «لموت العلماء وقصور المهتم»
مذهب الامام سفيان الثوري والليث بن سعد واسحاق بن راهويه وابن
جرير وداود وسفيان بن عيينه والاوزاعي
واما المذاهب الباقية المعمول بها حتى اليوم فهي ستة زيدي، وجعفري
وحنفي، ومالكي، وشافعي، وحنبلي،

ومما هو معلوم بالتواتر ومعروف لدى كل احد فلا يحتاج الى دليل
ما كان عليه الصحابة من العلم الجم والورع والزهد والمباداة وعين يقين
الايمان وايمان عين اليقين - وكذلك تابعوهم ومن بعدهم فقد قال الامام
حجة الاسلام ابو حامد الغزالي

وقد شوهد من احوالهم «يعني الائمة المجتهدين» ما هو من علامات الاخرة فانهم ما كانوا متجردين لعلم الفقه بل كانوا مشغولين بعلم القلوب ومراقبين لها ولكن صرفهم عن التدريس والتصنيف فيه ما صرف الصحابة عن التصنيف والتدريس في الفقه مع انهم كانوا فتهاء مستقلين بعلم الفتوى «اقول وان من جملة اسباب صرفهم عما ذكر هو فرط ورعهم وشدة خوفهم من الله في المبادرة للفتوى ولو في اصغر المسائل» بدليل قوله وكان ابن عمر رضي الله عنهما يسئل عن عشر مسائل فيجيب عن واحدة ويسكت عن تسع وكان ابن عباس يجيب عن تسع ويسكت عن واحدة وكان انس اذا سئل يقول سلوا مولانا الحسن وكان ابن عمر يقول سلوا سعيد ابن المسيب وقال عبد الرحمن ابن ابي ليلى ادر كت في هذا المسجد مائة وعشرين من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله عايه وسلم ما منهم احد يسئل عن حديث او فتيا الاود ان اخاه كفاه ذلك - وفي لفظ آخر كانت المسئلة تعرض على احدهم فيردها الى الآخر ويردها الآخر الى الآخر حتى تعود الى الأول

وكان الامام زيد (١) بن علي زين العابدين في الزهد والورع والتقوى في ارفع مقام وفي العلم بجرأ عظيم لا يدرك مداه وحسبه انه كان استاذا للامام العظيم ابن اخيه جعفر (٢) الصادق الذي قال فيه الحافظ

- (١) الامام زيد بن الامام علي زين العابدين بن الامام الحسين السبط - ولد سنة ٧٩ وتوفي سنة ١٢١ مقتولا مصلوبا - اخذ الاصول عن واصل بن عطاء
(٢) الامام جعفر بن الامام محمد الباقر بن الامام علي زين العابدين بن الامام الحسين السبط ولد سنة ٨٠ وتوفي ١٤٨ اخذ عن عمه الامام زيد وجده لاه القاسم بن محمد

الذهبي مترجماً - وروى عنه ولداه الامام موسى الكاظم والامام علي
العريضي والائمة مالك وابو حنيفة والسفيانان وابن جريج وشعبة
وسايمان بن بلال والداروردي وابن ابي حاتم وابن اسحاق وحاتم بن اسماعيل
ويحيى القطان وخلق كثير وعن ابي حنيفة قال - ما رأيت افقه من
جعفر

قال الشيخ الامام ابو علي الفضل بن الحسن الطبرسي في كتابه اعلام
الورى ما نصه وقد تضافر النقل بان الذين رووا عن ابي عبد الله جعفر
ابن محمد الصادق من مشهور اهل العلم اربعة آلاف انسان وصنف عنه
اربعمائة كتاب تسمى الاصول رواها اصحابه واصحاب ابنه الامام
موسى الكاظم

وعن عروة بن الزبير وعطاء ونافع والزهرى وابن المنكدر وعبيد الله بن ابي رافع واخذ
عن ابيه الامام الكبير والعالم الشهير ذي الفضل الواسع والذكر الشاسع الامام محمد
الباقر ولد بالمدينة الشريفة سنة سبع وخمسين وروى عن جديه الحسن والحسين وعائشة
وام سلمة وابن عباس وابن عمر وابي سعيد وجابر وسمرة بن جندب وعبد الله بن جعفر
وايه وسعيد بن المسيب وطائفة آخرين - وروى عنه ابنه الصادق واخوه زيد وابراهيم
ابن ادم وعمرو بن دينار والاعمش وربيعة الراي وابن جريج والاوزاعي وقرّة بن خالد
ومحول بن راشد وحرب بن شريح والقاسم بن الفضل الحدادي وقد عدّه النسائي وغيره
من اطّاهم فقهاء التابعين بالمدينة وكفاء شرفان النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال - لجابر
بن عبد الله اقرنه عني السلام - في الفصول المهمة عن جابر بن عبد الله الانصاري
قال - قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يا جابر يوشك ان تلحق بولدي ابن ولدي
الحسين اسمه اسمي يبقر العلم بقرا فاذا رأيت فاقرته مني السلام قال جابر فأخبر الله تعالى
مدني حتى رأيت محمداً الباقر فاقرأته السلام من جده عليه السلام

وكان الامام ابو حنيفة (١) رحمه الله يحيي نصف الليل وذكر عند ابن المبارك فقال اتذكر ان رجلا عرضت عليه الدنيا بخذافيرها فابي وفر منها - وحج خمسين مرة وقيل انه صلى الصبح بوضوء العشاء اربعين سنة - وحفظ عليه انه ختم القرآن في الموضع الذي توفي فيه سبعة آلاف مرة

وكان الامام مالك (٢) رحمه الله مبالغا في تعظيم علم الدين حتى انه كان اذا اراد ان يحدث توضأ وجلس على صدر فراشه وسرح لحيته واستعمل الطيب وتمكن من الجلوس على وقار وهيبة ثم حدث ف قيل له في ذلك فقال احب ان اعظم حديث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال الشافعي شهدت مالكا سئل عن ثمان واربعين مسألة فقال في اثنين وثلاثين منها لا ادري - ولما حملت اليه الاموال الكثيرة من الاطراف فرقها ولم يمسك ودل على احتقاره للدنيا ما روى عن الشافعي انه قال رأيت على باب مالك كراعا من افراس خراسان وبغال مصر ما رأيت احسن منها فقلت له ما احسنها فقال - هي هدية مني اليك يا ابا عبد الله فقلت دع لنفسك

(١) الامام ابو حنيفة النعمان بن ثابت بن زوطا مولى نيم الله بن ثعلبة السكايلي او الانباري - روى ان عليا عليه السلام دعا لوالده ثابت بالبركة فيه وفي ذريته وله سنة ٨٠ وتوفي سنة ١٥٠ واخذ عن الامام جعفر الصادق - واخذ عن ابي حنيفة ابو يوسف ومحمد وغيرهما

(٢) الامام مالك بن انس بن مالك بن ابي عامر بن عمر بن الحارث من ولد ذي الاصبح واسمه الحارث بن عوف من ولد يعرب بن قحطان ولد سنة ٩٠ وتوفي سنة ١٧٩ اخذ القراءة عن نافع بن ابي نعيم وسمع الزهري واخذ العلم عن ربيعة الرأي واخذ عنه الشافعي

منها دابة تركبها فقال اني استحي من الله تعالى ان اطأ تربة فيها نبي الله صلى الله عليه وآله وسلم (١) بما فر دابة

وكان الشافعي (٢) رحمه الله يقسم الليل ثلاثة اجزاء ثلثا للعلم وثلثا للصلاة وثلثا للسوم وكان لا يمر على آية رحمة الا سأل الله تعالى لنفسه ولجميع المؤمنين ولا على آية عذاب الا تعوذ منها وسأل النجاة لنفسه وللمؤمنين وروى عن عبد الله بن محمد البكري قال كنت انا وعمر بن نباتة جلوساً نتذاكر العباد والزهاد فقال عمر ما رأيت اورع ولا افصح من محمد بن ادريس الشافعي خرجت انا وهو والحارث بن ليبد الى الصفا فافتتح الحارث يقرأ وكان حسن الصوت " هذا يوم لا ينطقون ولا يؤذن لهم فيعتذرون " فرأيت الشافعي قد تغير لونه واقشعر جلده واضطرب اضطراباً

(١) ماذا يقول الوهابيون عن فعل هذا الامام هل يعدونه بدعة ام غلوا غير مشروع

(٢) الامام محمد بن ادريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن السائب بن عبيد ابن عبد يزيد بن هاشم بن المطلب بن عبد مناف فعلى هذا يكون الامام الشافعي ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وابن عمته من النسب ولد سنة ١٥٠ وتوفي سنة ٢٠٤. واخذ العلم عن مالك بن انس ومسلم بن خالد الزنجي وسفيان بن عيينة وسمع الحديث من اسماعيل بن علية وعبد الوهاب بن عبد المجيد الثقفي ومحمد بن الحسن الشيباني وهذا احد تلامذة الامام ابي حنيفة - قال الشافعي حفظت القرآن ابي عن ظهر قلب وانا ابن تسع سنين وحفظت الموطأ وانا ابن عشر وقدمت على مالك وانا ابن خمس عشرة سنة قال رأيت علي بن ابي طالب في منامي فلم علي وصافني وجعل خاتمه في اصبعي ففسر لي ان مصافحه لي امان من العذاب وجعله الخاتم في اصبعي انه سيبلغ اسمي ما بلغ اسمه في الشرق والغرب

شديداً وخر مغشياً عليه فلما افاق جعل يقول اءرد بك من مقام الكذابين
واعراض المنافقين

وكان الامام احمد بن حنبل (١) رحمه الله في ورعه مشهور وكلماته في
اسرار العلوم وآفات النفوس والاعمال موفورة وهي اكثر من ان تحصى
ويعرف ذلك من كتاب حلية الاولياء - قال احمد المناوي سنل رجل
احمد بن حنبل اذا حفظ الرجز مائة الف حديث هل يكون فقيها قال لا
قال فأتى الف حديث قال لا قال فثلاثمائة الف حديث قال لا قال فأربع
مائة الف حديث قال نعم
قال ابو الحسين فسألت جدي كم كان يحفظ احمد قال اجاب عن ستمائة
الف حديث

حجة الوهابيين حجة عليهم

كيف يشركون المسلمين ويكفرونهم ولو علموا لأجمعوا
ولكنهم جهلوا فأقدموا

يمكننا ان نلخص القول بعد ان وقفنا على كتبهم ورسائلهم ونحصره
في اربعة مطالب

الاول - تنصلهم مما نسب اليهم من تشريك وتكفير المسلمين وما

(١) الامام احمد بن حنبل بن هلال بن اسد بن ادريس ينسب الى معد بن
عدنان ولد سنة ١٦٤ وتوفي سنة ٢٤١ اخذ عن الشافعي وروى عنه الشيخان البخاري
ومسلم وابو داود وابراهيم الحارثي وكان مجتهداً ورعاً زاهداً صدوقاً - قال الشافعي خرجت
من بغداد وما خلفت بها احداً اتقي ولا اورع ولا افقه من احمد بن حنبل

مثله في غزواتهم من السفك والسلب، والطعن فيمن نسب اليهم ذلك من المؤرخين ومن رد عليهم من العلماء.

الثاني - في التوسل والاستشفاع وتكفير وتشريك فاعلمها

الثالث - في التوحيد وكيف يكون المسلم مسلماً

الرابع - في البناء على القبور وتشريك المتوسلين بأصحابها من

ذاتها

فاما الاول، والثاني، والثالث، فنجيب عليه الآن من كلامهم في

مجموعة رسائلهم المسماة "بالهدية السنية والتحفة الوهابية النجدية" التي

جمعها بجهدهم - الشيخ سليمان بن سحمان النجدي - وطبعها في مطبعة

المنار بمصر سنة ١٣٤٢ - بأمر جلالة ملكهم عبد العزيز آل سعود

وسترى كيف ان ادلتهم التي اتوا بها قد انقلبت عليهم وانعكست

اليهم، وكيف ان ما وصفوا به المسلمين في البحث الثاني يؤيد ما نسب

المؤرخون اليهم تأييداً تاماً، وكيف نفت ادلتهم في البحث الثالث ما

اثبتوه في بحثهم الثاني المذكور، فبذلك كانت تلك الصفحات مجموعة

متناقضات، لو انها اميشت لما اتخاع منها غير التشريك والتكفير

واما الرابع - فنجيب عليه فيما يلي واليك خلاصة ما استخلصناه

منها بنصه الحرفي مضبوطاً بعدد الصحيفة والسطر ليسهل على المطالع

الرجوع اليه عند الاقتضاء، وسنبدي ملاحظاتنا لدى كل جملة تستوجب

الملاحظة تاركين الحكم في هاته المسائل لوجدان القاري الكريم فان

الحق لا يعدم من نصير

البحث الاول في تنصلهم مما اثبتته فيهم العلامة السيد احمد زيني دحلان وغيره

من السفك والسلب وتشريك المسلمين وتكفيرهم

قال الشيخ سليمان بن سحمان النجدي في التحفة الوهابية النجدية
المنوه عنها بعد الخطبة

اما بعد فقد وقفت على ما كتبه العالمان الجليلان التقيان المنصفان -
الشيخ ناصر الدين الحجازي الاثرى زريل دمشق - والشيخ ابو اليسار
الدمشقي الميداني على ما افتراه عبد القادر الاسكندراني مما لفقته من
الاكاذيب الشنيعة والمفتريات الواهية الوضيعة او تلقاه عن جميل افندي
«الزهاوي» البغدادي وقد اعتمد هذا وغيره في كل ما افتروه على ما
لفقه امام ضلالتهم او بدعتهم احمد (١) بن زيني دحلان من الخرافات
والخرعبلات التي لا تصفى اليها الا القلوب المغفلات، افن زين له سوء عمله
فراء حسنا فان الله يضل من يشاء ويهدي من يشاء. فلا تذهب نفسك
عليهم حسرات - ولتصنى اليه افئدة الذين لا يؤمنون بالآخرة وليرضوه
وليقتربوا ما هم مقتربون

(١) قال شارح الرسالة هو الذي كان مفتيا في مكة في زمن ظهور الدعوة وكتب
ما كتبه كتابته سادته وموظفوه من الامراء والحكام من غير تبين ولا ثبت في ما جاء
به اولئك الفساق الطغام - اهـ

اقول ان السيد احمد المشار اليه هو من السادات المشهود بعلمهم وتقام دورهم ومما
امتاز به صدق الحديث وهو صاحب اليد الطولى في نشر العلم في مكة المكرمة في عصره

فلما تصدر وانتصب هذا الرجل المسمى بعبد القادر (١) الاسكندراني
 لعداوة اهل الاسلام اتباع الملة الخنيفية والطريقة المحمدية (٢) وشرق
 بهذا الدين الذي من الله به على اخواننا الدمشقيين (٣) لما تبين لهم حقيقة
 ما عليه اهل الاسلام الموحدين من اهل نجد المشهورين بالوهابية وانهم
 كانوا على ما كان عليه سلف هذه الامة وانتمها من اخلاص العباداة لله
 رب العالمين وترك عبادة ما سواه مما كان عليه اهل الكفر والشرك رب
 العالمين، وانكار البدع المحدثه في الدين، الى ان قال وسماها النفحة الزكية
 في الرد على شبه الفرقة الوهابية وبئس ما انتعله من الاكاذيب والافاضاع
 الوبيّة وقد تبع فيها اقوال قوم قد ضلوا من قبل واصلوا كثيراً وضلوا
 عن سواء السبيل - انتهى كلامه بحرفيته

(١) جزاء الله خيرا عن الدين واحسن الله اليه

(٢) هكذا سموها من عند انفسهم - قال عليه السلام من غشنا فليس منا

(٣) حاشا اهل دمشق ان يرضوا لافخواتهم ملايين المسلمين بالتشريك والكفر وهم
 من خيارهم فقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اللهم بارك لنا في شامنا الخ
 الحديث المشهور وفي ذلك اشارة لا تخفى على احد من اهل العلم

البحث الثاني في ما يؤيد قول السيد احمد زيني دحلان وغيره فيهم من السفك والسلب وتشريك المسلمين وتكفيرهم مأخوذاً من نفس كلامهم الآتي

قال الشيخ سحمان مترجما صاحب البدعة النجدية

صحيحة	سطر	
١	٣	وسار على منهاجهم واثروهم في الدعوة الى الله واقامة حجبهم وبيناته وساعده على ذلك اثمة اهل الاسلام من آل سعود ورحمهم الله «فتصروه وآووه وجاهدوا في الله حق جهاده» حتى ظهر دين الله وانتشر في البلاد والعباد
٤	١٣	رسائل اثمة نجد وعلمائها في الدعوة الوهابية لتجديد الاسلام
٥	١٩	«فالشرك مشرك شاء ام ابى» قال شارحها اي شاء ان يسمى شركه شركا ام ابى فسماه توسلا «مثلا»
٦	٩	«قام علينا اهل الاعواء» يعني عموم المسلمين
٦	١١	فلم يجر الاختلاف بيننا وبينهم في ذلك بل في العبادة بانواعها والشرك بانواعه
٦	١٨	جميع الانبياء والاوصياء لا يحملون وسائل ولا وسائل بين الله وبين الخلق في جلب الخير او دفع الشر
٧	١٨	ولا نكفر الا من انكر امرنا هذا ونهينا فلم يحكم بما انزل الله من التوحيد بل حكم بضده الذي هو الشرك الاكبر الذي لا يغفر كما سنده انواعه فجعله ديننا وسماه الوسيلة عنادا وبغيا ووالى اهله وظاهرهم علينا

صحيفة	سطر	
٧	٢١	ليرجعون عن دين الله الذي وصفنا الى ما هم فيه وكانوا عليه من الشرك بالله والعمل بسائر ما لا يرضى رب العباد ويأبى الله الا ان يتم نوره ولو كره المشركون
٨	١٨	والالتجاء الى ذلك الغير مقبلا على شفاعته متوكلا عليها طالباً من النبي صلى الله عليه وسلم او غيره راغياً اليه فيها فان هذا بعينه فعل المشركين واعتقادهم
١٠	١٣	فبدل اهل الشرك والبدع قولاً غير الذي قيل لهم
١١	١٧	ان الميت والغائب لا يسئل منه شيء لا استغفار ولا غيره واستغفارهم الله لا الرسول صلى الله عليه وسلم وحياته في قبره برزخية ولا تقتضي دعاءه
١٤	٥	والشرك بقبر النبي صلى الله عليه وسلم او الرجل المعتقد صلاحه اقرب الى النفوس من الشرك بخشبة او بحجر ولهذا تجمد اهل الشرك «يعني المسلمين» كثيراً ما يتضرعون ويخشعون عندها ما لا يخشعون لله في الصلاة ويعبدون اصحابها الخ الى ان قال
١٤	١١	والطلبات التي كان عليها عباد الاوثان يسألون اوثانهم ليشفعوا لهم عند ما يسألهم الى ان قال ويعتقدون ان زيارته موجبة للغفران والنجاة من النيران قال بعد ذلك - والله تعالى عز شأنه قد فسر هذا الدعاء في مواضع اخرى انه عبادة محضة كقوله وقيل لهم اين ما كنتم تعبدون من دون الله

صفحة	سطر	
		هل ينصرونكم او ينتصرون، وقوله انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم انتم لها واردون
٢٢	١٣	اذ الحى يطلب منه سائر ما يقدر عليه واما الغائب والميت فلا يستغاث به ولا يطلب منه ما لا يقدر عليه الى ان قال وهو صلى الله عليه وسلم انتقل من هذه الدار الى دار القرار
٢٦	١٤	فبهذا تبين ان الشيطان اللعين نصب لاهل الشرك قبورا يعظمونها ويعبدونها اوثانا من دون الله ثم يوحى الى موليانه ان من نهى عن عبادتها واتخاذها اعياداً وجعلها والحالة هذه اوثانا فقد انتقصها ونقصها حقها فيسى الجاهلون المشركون في قتالهم وعقوبتهم وما ذنبهم عند هؤلاء المشركين الا انهم امرؤهم باخلاص التوحيد ونهؤهم عن الشرك بانواعه وقالوا بتبطله فعند ذلك غضب المشركون واشمازت قلوبهم فقولوا يؤمنون ووالوا اهل الشرك وظاهروهم علينا
٢٦	٢٣	الذين يصدون الناس عن دين نبيهم وهديهم وسنته ويبغونها عوجاً وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا
٢٧	٣	باتباعه واحترامه والعمل به وتعظيم الانبياء والاولياء واحترامهم متابعتهم له فيما يحبونه وتجنب ما يكرهونه وهم اعصى الناس لهم وابعدهم منهم ومن هديهم ومتابعتهم

صفحة	سطر	
		كالنصارى مع المسيح وكاليهود مع موسى والرافضة مع علي
٢٧	٩	فالؤمنون والمؤمنات بعضهم اولياء بعض " يعني الوهابية " والمنافقون والمنافقات والمشركون والمشركات بعضهم اولياء بعض " يعنى جميع من عداهم من المسلمين " قال في اثناء ترجمة صاحب البدعة الشيخ محمد بن عبد الوهاب " وما ثبت بخطه وعرف واشتهر من امره ودعوته وما عليه الفضلاء النبلاء من اصحابه تأمل " فجنس هؤلاء المشركين وامثالهم من يعبد الاولياء والصالحين نمك بانهم مشركون ونرى كفرهم اذا قامت عليهم الحجة الرسالية
٣٣	١٨	فتشبه عبادة القبور بانهم يصومون ويصلون ويؤمنون بالبعث مجرد تسمية على العوام وتلبس لينفق شركهم ويقال باسلامهم وایمانهم ، ويأبى الله ذلك ورسوله والمؤمنون " اي الوهابيون " والمتكلمون خفي عليهم هذا فظنوا ان تحقيق توحيد الربوبية والقدرة هو الغاية المقصودة والفناء فيه هو تحقيق التوحيد وليس الامر كذلك
٣٦	١١	قال يمدح صاحب الدعوة النجدية من كلام طویل " صاحب آيات " تأمل .

صفحة	سطر	
٣٦	١٧	قال ومما اختصه الله به من الكرامة تسلط أعداء الدين وخصوم عباد الله المؤمنين « يعني المسلمين » على مسبته
٣٧	٤	قال وان الله تعالى على عرشه كما قال الرحمن على العرش استوى وان له يدين بلا كيف كما قال « لما خلقت بيدي » وكما قال بل يدها مبسوطة وان له عينين بلا كيف وان له وجها جل ذكره كما قال تعالى « ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام »
٤١	٢	الرسالة الثالثة للشيخ عبد الله كتبها بعد دخول معشر الموحدين مكة المشرفة
٤١	٦	وليعلموا ان ما افترأه علينا أعداء الله ورسوله « يعني المسلمين »
٤١	١٨	فدخلنا شعار التابية آمين مخلقين رؤسنا
٤٢	٤	وعرفهم « اي ابن السعود عند دخوله مكة سنة ١٢١٨ » انه لم يكن بيننا « اي الوهابيين » وبينهم « اي اهل مكة » خلاف له وقع الا في امرين احدهما اخلاص التوحيد لله تعالى ومعرفة انواع العبادة وان الدعاء من جملتها وتحقيق معنى الشرك الذي قاتل الناس عليه نبينا محمد صلى الله عليه وسلم واستمر دعاؤه بوهة من الزمان بعد النبوة الى ذلك التوحيد وترك الاشراك قبل ان تفرض عليه اركان الاسلام

صحيحة	سطر	
		الاربعة والثاني الامر بالمعروف والنهي عن المنكر الذي لم يبق عندهم "اي المسلمين" الا اسمه وانمى اثره ورسمه
٤٢	٢٤	لم يبق لسيهم شك فيمن قال يا رسول الله يا ابن عباس يا عبد القادر او غيرهم من المخلوقين اني ان قال انه اي من سال احدا من المخلوقين فهو مشرك الشرك الا كبريه دردمه ويبيح ماله وان كان يعتقد ان الفاعل المؤثر في تصريف الكون هو الله وحده لكنه قصد المخلوقين بالدعاء متشفعا بهم ومتقربا لهم لقضاء حاجته من الله بامرهم وبشفاعتهم له فيها ايام البرزخ (١)
٤٣	٥	وان ما وضع على قبور الصالحين من البناء صارت في هذه الازمان اصناما كما كانت تفعلة الجاهلية الاولى (٢)
٤٣	١١	حتى لم يبق في البقعة المطهرة طائفت يعبدوا الحمد لله على ذلك
٤٣	١٦	واجتمعت الكلمة حينئذ وعبد الله وحده
٤٣	١٩	ثم دفعت لهم اي لعلماء "مكة" الرسائل المؤلفة للشيخ محمد رحمه الله في التوحيد الى ان قال واختصر من ذلك رسالة مختصرة للعوام تنشر في مجالسهم ليعرفوا التوحيد

(١) ايام البرزخ هنا يعني بها الانقطاع عن الدنيا فلا تأثير له في شيء ولا يقدر

على شيء

(٢) اراد هنا بلفظ الجاهلية الاولى مراد بها وهي الجاهلية الاخرى يعني المسلمين

صحيفة	سطر	
		فيتمسكوا بعروته الوثيقة ويتضح لهم الشرك فينفروا عنه
٤٥	٢١	ولا نأمر باتلاف شيء من المؤلفات أصلا الا ما اشتمل على ما يوقع الناس في الشوك كروض الرياحين وما يحصل بسببه خلل في العقائد كعلم المنطق الى ان قال وكالدلائل تأمل
٤٦	٢	وما اتفق لبعض البدو من اتلاف كتب اهل الطائفة مما صدر من بعض الجهة فقد رجر - راجع صحيفة ١٣٥ من كتابنا
٤٧	١٩	فلا يقال يا رسول الله او يا ولي الله أسألك الشفاعة او غيرها كادر كنى او اغثنى الخ الى ان قال فاذا طلبت ذلك مما ذكر في ايام البرزخ (١) كان من اقسام الشرك الى ان قال ان ذلك شرك اكبر
٤٨	٢	كما يقع لبعض غلاة المشركين من اهل زماننا اذا استحلوه بشيخه اي بعبوده الى ان قال فهو كافر من اقبح المشركين واجهلهم اجماعا
٤٨	٢٠	ولو قبل يد احدهم لقدم من سفر او لمشيخة علم فلا بأس به الا انه لما الف في الجاهلية الاخرى « تأمل » ان التقبيل صار علما لمن يعتقد فيه او في اسلافه « الى ان قال » نهينا عنه مطلقا لا سيما لمن ذكر حسنا لذرارته الشرك هذا

صحيفة	سطر	
		امكن وانما هدمنا بيت السيدة خديجة وقبة المولدة (١) وبعض الزوايا المنسوبة لبعض الاولياء حسبما لتلك المسألة وتنفيرا عن الاشرار بالله ما امكن لعظم شأنه فانه لا يقدر وهو اقبح من نسبة الولد لله تعالى
٥٠	٦	ولا نكفر الا من بلغته دعوتنا للحق ووضحت له الحجة وقامت عليه الحجة واصر مستكبرا معاندا كغالب من نقاتلهم اليوم يصرون على ذلك الاشرار ويمتنعون من فعل الواجبات ويتظاهرون بافعال الكبائر المحرمات وغير الغالب انما نقاتله لمناصرته لمن هذه حاله ورضاه به «الى ان قال» وله حينئذ حكم في حل قتاله
٥١	١٠	واما من شأنه لزوم ما لوفه وعادته سواء كان حقا او غير حق فقلد من قال الله تعالى فيهم «انا وجدنا آباءنا على امة وانا على اثارهم مقتدون» الى ان قال - فلا تخاطبه وامثاله الا بالسيف حتى يستقيم اوده ويصح موجه وجنود التوحيد بحمد الله منصوره ورياتهم بالسعد والاقبال منشورة وسيعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون وان حزب الله هم الغالبون وقال تعالى «وان جندنا لهم الغالبون» - وكان حقا

(١) لم يكتفوا بالهدم فقط بل انهم عمروا بمنقوشات ذلك المحل الطاهر المبارك
بعض محلات لا يليق ذكرها كما بلغنا ذلك من بعض الثقة الذين شاهدوا ما ذكر - وربما
يشكرون ذلك نجلا اذا ما سئلوا عنه لما في فعله من الفطاعة والثناء

صفحة	سطر	
		علينا نصر المؤمنين - والعاقبة للمتقين
٥٧	٩	وبعد تعداد جملة اشياء قال - ومنها الاجتماع على رواتب المشايخ (يعني الاوراد والاذكار) برفع الصوت وقراءة الفواتح والتوسل بهم في المهمات كراتب السمان وراتب الحداد ونحوها بل قد يشتمل ما ذكر على شرك اكبر فيقاتلون على ذلك
٥٨	١١	قال هذا من دون مراجعة كتاب وانا في غاية الاشتغال بما هو اهم من الغزو (يعني الجهاد في المسلمين ونههم انتهى من كلام الشيخ عبدالله ابن الشيخ محمد ابن عبد الوهاب)
٥٧	١٢	قال الشيخ احمد المصري النجدي بعد كلام طويل في الميت - فاذا كنا على جنازته ندعو الاله لا ندعوه ونشفع له لا نتشفع به فبعد الدفن اولى واخرى - فبدل اهل الشرك «يعني المسلمين» قولا غير الذي قيل لهم
٥٩	١٣	فكل من دعا ميتا من الانبياء او دعا الملائكة او الجن فقد دعا من لا يغيثه ولا يملك كشف الضر عنه ولا تحويله . وهو لا المشركون (اني المسلمون) اليوم منهم
٦٠	١٣	فنقول الذي نعتقد وندين الاله به ان من دعا نبيا او وليا او غيرها وسئل منهم قضاء الحاجات وتفريج الكربات ان هذا من اعظم الشرك الذي كفر الاله به

مصحف	سطر	
		المشركين الى ان قال فن جعلهم وسائط على هذا الوجه فهو كافر مشرك حلال الدم والمال
٦٥	١	بعد ان تكلم في الشفاعة - قال وهذا ضد الشفاعة الشركيه التي اثبتها المشركون (يعني المسلمين ومن وافقهم)
٦٥	٢٤	الى ان قال - فتتخذ الشفيع مشرك لا تنفعه شفاعته - الى ان قال على ان من جعل الملائكة والانبياء او ابن عباس او ابا طالب او المحبوب وسائط بينهم وبين الله ليشفوا لهم عند الله لاجل قريتهم من الله كما يفعل عند الملوك - انه كافر مشرك حلال الدم والمال وان قال اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله وصلى وصام وزعم انه مسلّم بل هو من الاخرين اعمالا الذين ضلّ سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا
٦٨	١٧	من قال لا اله الا الله محمد رسول الله ولم يصل ولم يترك هل يكون مؤمنا - فنقول اما من قال لا اله الا الله محمد رسول الله وهو مقيم على شركه يدعو الموقى ويسألهم قضاء الحاجات وتفريج الكربات فهذا كافر مشرك حلال الدم والمال وان قال لا اله الا الله محمد رسول الله وصلى وصام وزعم انه مسلم

قال الشيخ سايان بن سحمان بعد مقدمة وجيزة جمعها فاتحة لقصيدته
الدالية وضمها الى اخريات رسائل مجموعته المتقدمة الذكر قال
وبالجملة فهذا ما نعتقد وندين الله به وندعو الناس اليه ونجاهد عليه
من خالفنا في ذلك بحول الله وقوته

صحيحة	سطر	
١٠١	٢١	فهبوا عباد الله من نومة الردى الى الفقه في اصل الهدى والتجود ولا تشركوا بالله شياً وجنبوا طوائف اهل البنى من كل ملحد من كان يندو للمقابر زائراً ويدهوم في كل خطب ويحتدي
١٠٦	١	وقد بعث الله النبي محمداً باخلاص هذا الدين للمنفرد وتكفير عباد القبور (١) ومن على طريقته من كل غاو ومعتدي
١٠٦	٨	ونبرا من كل ابتداع مخالف لاهل الهدى من قول كل ملحد ومن دين عباد القبور جميعهم ومن كل جعبي كفور وملحد
١٠٦	١٩	ويا عجباً كيف اطمانت نفوسكم بتغيير دين المصطفى خير مرشد فأتوت بالشرك المحرم جبهة ينادى به في كل ناد ومشهد
١٠٧	١٥	وما هو الا في المهامه تائه براء من الاسلام غاو ومعتد ويا من على دين النبي محمد ذوى الحق من بدو وسكان ابلد واعني بهذا سكان نجد (٢) ومن على طريقته من كل هاد ومعتد تعالوا بنا نحجي رياضاً من الهدى ونمر اركاناً لدين محمد عفت وانمحت في كل قطر وموطن (٣) ولم يبق الا من على دين (٤) احمد

(١) اي المستشفين بالانبياء والمتوسلين بعباد الله الصالحين

(٢) حصر الايمان والاسلام في محمد ونزعه من صلى الدنيا

(٣) يعني انطمس الاسلام وانحى من الارض ما خلا نجداً

(٤) يعني لم يبق مسلم غير الوهابيين

البحث الثالث

فما اوردوه من الآيات والاحاديث الآتية لدحض حجة القائلين من المسلمين بعصمة دم
ومال الناطق بكلمة الاخلاص وحدها دون العمل بباقي الاركان
الاربعة الباقية فكانت حجة الوهابيين بتكفير المسلمين
بما اوردوه في البحث الثاني المتقدم حجة هنا
عليهم وعادت سهام تكفيرهم اليهم

—————

قال الشيخ احمد بن ناصر بن عثمان المعمرى النجدى
في رسالته «الفواكه العذاب» التي هي احدى مجموعة
الرسائل المسماة بالتحفة الوهابية النجدية التي تقدم ذكرها
بعد ان اورد كلاما طويلا جوابا على سؤال في حق من قال
لا اله الا الله محمد رسول الله ولم يصل ولم يترك

قال واما السنة فثبت في الصحيحين عن ابن عمر رضي
الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال - امرت
ان اقاتل الناس حتى يشهدوا ان لا اله الا الله وان محمدا
رسول الله وقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة فاذا فعلوا ذلك
عصموا مني دماءهم واموالهم الا بحق الاسلام وحسابهم
على الله - فعلق العصمة على الشهادتين والصلاة والزكاة

صحيفة سطر

٧١ ١٥

وقد بعث النبي صلى الله عليه وآله وسلم كتابا فيه - من محمد رسول الله الى اهل عمان اما بمد فاقروا بشهادة ان لا اله الا الله والنبي رسول الله وادوا الزكاة وخطوا المساجد والا غزوتكم - خرج به الطبراني والبرار وغيرهما - ذكره الحافظ بن رجب الحنبلي في شرح الاربعين - وروى ابن شهاب عن حنظلة عن علي بن الاشجع ان ابا بكر الصديق بعث خالد ابن الوليد وامره ان يقاتل الناس على خمس فمن ترك واحدة فقاتله عليها كما تقاتله على الخمس - شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله صلى الله عليه وسلم واقام الصلاة وابتداء الزكاة وصوم رمضان وحج بيت الله الحرام قال سعيد ابن جبير قال عمر بن الخطاب لو ان الناس تركوا الحج لقاتلناهم على تركه كما نقاتل على الصلاة والزكاة وبالجمل فالكاتب والسنة يدلان على ان القتال ممدود الى الشهادتين والصلاة والزكاة وقد اجمع العلماء على ذلك - قال في شرح الاقناع اجمع العلماء على ان كل طائفة ممتنعة عن شريعة من شرائع الاسلام فانه يجب قتالها حتى يكون الدين كله لله

٧٢ ٧

قال - وقد قال علماؤنا رحمهم الله اذا قال الكافر - لا اله الا الله فقد شرع في العاصم من دمه فيجب الكف عنه فان تم ذلك تحققت العصمة والا بطلت - ويكون

٧٢ ١١

النبي صلى الله عليه وآله وسلم قد قال كل حديث في وقت فقال
أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله - قال
الشيخ - ليعلم المسلمون أن الكافر المحارب إذا قالها كف
عنه وصار دمه وماله عصمة ما ثم بين صلى الله عليه وآله وسلم
في الحديث الآخر - أن القتال ممدود إلى الشهادتين
والعبادتين - فقال أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن
لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ويقيموا الصلاة ويؤتوا
الزكاة - فبين أن تمام العصمة وكاملها إنما يحصل بذلك

وقد تكلم النووي رحمه الله على هذا الحديث في شرح
صحيح مسلم فقال باب الأمر في قتال الناس حتى يقولوا
لا إله إلا الله محمد رسول الله ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة
ويؤمنوا بجميع ما جاء به النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأن
من قال ذلك عصم نفسه وماله إلا بجمعة أو وكلت سريره إلى
الله تعالى

٧٣ ١٩

إلى أن قال - وقد أشار الخطابي إلى أن حديث أبي
هريرة مختصر وإن قال النووي رحمه الله - قال الخطابي
ويبين لك أن حديث أبي هريرة مختصر وإن عبد الله بن
عمر وأنساً رواه بزيادة لم يذكرها أبو هريرة ففي حديث
ابن عمر عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم - قال أمرت أن

٧٤ ٢٣

صحيحاً سطر

أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة فإذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحقها

وفي رواية أنس أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله وأن يستقبلوا قبليتنا وأن يأكلوا ذبيحتنا وأن يصلوا صلاتنا فإذا فعلوا ذلك حرمت علينا دماؤهم وأموالهم إلا بحقها لهم ما للمسلمين وعليهم ما على المسلمين - اهـ

قلت (أي مؤلف الرسالة) وقد ثبت في الطريق الثالث المذكور في الكتاب والسنة من رواية أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال - أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله ويؤمنوا بي وبما جئت به فإذا قالوا ذلك عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحقها

إلى أن قال - وبالجمل - فحديث أبي هريرة حجة عليكم لا لكم «ونحن نقول له نفس هذا القول» ولو لم يكن فيه إلا قوله بحقها لكان كافياً في بطلان شبهتكم فإن الصلاة والزكاة من أعظم حقوق لا إله إلا الله بل هما أعظمها على الإطلاق

إلى أن قال - فإنه حديث صحيح مخرج في الصحيح وهؤلاء شراح البخاري ومحدثوه نحو من أربعين كتابه

٨ ٧٥

١٩ ٧٥

٢٤ ٧٥

صحيفة	سطر	
		عليه القسطلاني في خطبة شرح البخاري وكذا شرح مسلم هل احد منهم استدل به على ترك قتال من ترك الفرائض بل الذي ذكره خلاف ما ذهبتم اليه الى ان قال - قال النووي رحمه الله قوله صلى الله عليه وآله وسلم امرت ان اقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله فمن قال لا اله الا الله فقد عصم مني ماله ونفسه الا بجهتها وحسابه على الله عز وجل
٧٦	٦	قول الخطابي ومعنى حسابيه على الله اي فيما يسرون ويخفون - قال ففيه ان من اظهر الاسلام واسر الكفر يقبل اسلامه في الظاهر وهذا قول اكثر العلماء
٧٦	١١	وذكر القاضي عياض رحمه الله في معنى هذا وزاد عليه واوضحه - فقال اختصاص عصمة المال والنفس لمن قال لا اله الا الله تعبيراً عن الاجابة الى الايمان وان المراد مشركوا العرب واهل الاوثان ومن لا يوحد وهم كانوا اول من دعى الى الاسلام وقوتل عليه - فأما غيرهم ممن يقر بالتوحيد فلا يكتفى في عصمته بقول لا اله الا الله اذا كان يقولها في كفره وهي من اعتقاده ولذلك جاء في الحديث الآخر واني رسول الله وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة هذا كلام القاضي عياض
٧٦	١٧	قال النووي قلت ولا بد من الايمان بما جاء به الرسول صلى الله عليه وآله وسلم كما جاء في الرواية الاخرى لاني هريرة

صحيحة - طر		
٢٠	٧٦	حتى يشهدوا ان لا اله الا الله ويؤمنوا بي وبما جئت به - اه قال الشيخ النجدي - فتأمل ما ذكره الخطابي وذكره القاضي عياض ان المراد بقول لا اله الا الله التعبير عن الاجابة الى الايمان واستدل لذلك بالحديث الآخر الذي فيه واني رسول الله بترقيم الصلاة وتوتى الزكاة وتأمل قوله ان المراد بحديث ابي هريرة مشركوا العرب ومن لا يوحد
٢٣	٧٦	فاما غيرهم ممن يقر بالتوحيد فلا يكتفى في عصمته بقول لا اله الا الله اذا كان يقولها في كفره وهي من اعتقاده وتأمل قول النووي ولا بد من الايمان بما جاء به رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
١	٧٧	ومن العجيب انكم تقرؤن في صحيح البخاري هذا الباب الذي ذكره في كتاب الايمان حيث قال باب - فان قآبوا واقاموا الصلاة وآتوا الزكاة نخلوا سبيلهم - حدثنا عبدالله محمد السندي انبأنا ابو روح الجرمي قال حدثنا شعبة عن واقد بن محمد سمعت ابي يحدث عن ابن عمر رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال امرت ان اقاتل الناس حتى يشهدوا ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ويقوموا الصلاة ويؤتوا زكاة فاذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم واموالهم الا
١٠	٧٧	

صفحة	سطر	
		بحق الاسلام وحسابهم على الله - ثم بعد ذلك تقولون من قال لا اله الا الله حرم ماله ودمه ولا ادري بماذا تجيبون به عن هذه الآية والحديثين اللذين ذكرهما البخاري وبياتي . تدفعون به هذه الادلة » ونحن ايضاً نقول لكم نفس هذا القول »
٨٠	٨	الى ان قال نقلاً عن كلام الشافعية - فان تأبوا واقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فخطوا سبيلهم فدل على ان القتل لا يرفع » الا بالايمان واقام الصلاة وايتاء الزكاة » ولما في الصحيحين امرت ان اقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا اله الا الله وان محمداً رسول الله
٨٣	٧	قال الشيخ سحمان النجدي - فهذا كلام المالكية وهذا كلام الشافعية وهذا كلام الحنابلة الكل منهم قد صرح بما ذكرناه - الى ان قال وهل هذا الا رد على الله تعالى حيث قال اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وخذلوا واحصروهم واقعدوا لهم كل مرصد فان تأبوا واقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فخطوا سبيلهم
		لعل الشيخ «هداه الله» قد اشعر بما اورده » انه رد على نفسه وهدم بيده ما بناء من اسمه

﴿ القول الفاصل بين الحق والباطل ﴾

ارانا قد استوفينا البحث في الاجتهاد والمجتهدين فكانت النتيجة
ان اكفاء هذه المرتبة قليلون سيما في العصور المتأخرة
واتينا على تعداد طبقات العلماء متخذين ذلك قسطا لوزن من
يدعي العلم بهم وكنا كلما وضعنا علماء الوهابيين امام طبقة منها واعلمنا
الفكر في تحرير الوزن وأيناهم مرجوحين
وكيف لا نحم بذلك والامام نضر الدين الرازي على وفرة علمه
وجلالة قدره قد جعلوه وامثاله في المرتبة الرابعة
فالوهابيون بعد ذلك هم بالطبع ومن باب اولي اعجز واقصر وابعد
عن درجة الاجتهاد بعدما بين المشرقين
ومن عجيب امر هؤلاء انهم لم يذهبوا باجتهادهم لالتماس اوجه
الرحمة للمسلمين كما يقتضيه حسن الظن بالله تعالى فرغوا عن ذلك وعلى ما
في الدين الاسلامي من اليسر واتساع صدره للتسامح والعفو تراهم قد
جردوه من جميع موجبات الاطمئنان وكافة مرجوات الصفح والغفران
فجعلوه يحمودهم شبيحا خيفا للبشرية وعدوا للمنافع الانسانية والبسوه
ثوب القسوة وقلدوه سلاح الجنوة
ونسخوا بتمصّبهم الاعمى سهولة تعاليمه القويمة وشوشوا بجهلهم
انظمتهم المستقيمة فولدوا بسبب ذلك اختبائا دينيا في دورة الحياة
الاسلامية العامة
وقد خالفوا بمجموحهم هذا جميع الهداة الناصحين والائمة المصلحين معرضين

عن مواقف الایماع الاسلامی شاذین عن قواعد الرصينة المؤسسة على
الرحمة وحسن الرجاء .

ومما یوجب الاستغراب انهم قصرُوا اجتهادهم وحصره في تشريك
وتكفير المسلمين جميعاً منذ القرن الرابع حتى اليوم ولست ادري من اين
جاؤا بهذا الحصر والتحديد وما هو وجه مبرره لديهم

فبذلك اقاموا انفسهم من الامة مقام كاتب الشمال لا يكتب غير
السیات عامدين الى آیات تزل في المشرکین واحادیث وردت بحق
الكافرين فحملوها على المسلمين مقتفين بذلك اثر من سبقهم من الخوارج
الاولین .

وانتحلوا للمسلمین اسما من عند انفسهم فتارة يدعونهم القبورین
وطوراً الصنمیین وآونة الكافرين وحيناً المشرکین، مما تشمئ منه النفوس
وتنفر منه الطباع شأن من أخذ التوحش بتلابيبه فاقعده تحت مضربه
تدهشه الکهرباء ويربعه صفيح البخار

فبهذا التهميم المشين وتلك النسبة المحقرة المملوءة من روح العداوة
والخصومة للامة المرحومة قد جعلوا جميع الفرق الاسلامية خصماً لهم
في الوقت الذي نرى فيه الامم المختلفة الاديان والمآزح تبذل الجهود
العظيمة للتآلف والتحابب، ولفرط جهودهم قد حولوا المرونة الاسلامية
الى شدة وسهولتها الى صعوبة، وتساعها الى تعصب، وحجروا الدين ضمن
دائرة ضيقة حتى انه بسبب هذا الحجر قد كاد لا يصلح ان يكون نظاماً
لعائلة قروية فضلاً عن ان يصلح نظاماً لامة عظيمة ملأت اقطار الدنيا
وهو دين الفطرة ونظام الاید

ومما يدل ذلك على فحش جهلهم وفرط جمودهم فتوى علمائهم المنشورة
آنفا فهم قد توقفوا عن الفتوى في حل استعمال (التيلغراف) مع انه لو
كان في زمن الائمة المجتهدين لعقدوا فصلا مخصوصا لوجوب استعماله لما
فيه من المنافع العامة التي لا يحجبها الا مطموس عين البصيرة

ونعم في الوقت نفسه وفي الفتوى ذاتها قد افتوا مليكم بهدم
مسجد سيدنا حمزة سيد الشهداء وعم النبي صلى الله عليه وآله وسلم على
رؤس القوم (يعنون المسلمين) كما كفروا المؤمنين في فتواهم هذه

ليس هذا من الغرائب اليس هذا من مد هشات التناقض ا يصلح
قوم هذه صفاتهم وهذه معتقداتهم ان يحكموا البشر في القرن العشرين
ايكن للكامل ان يلتحق بهم ويكونوا قادته والمسيطرين عليه تالله
ان هذا هو الذبول البشري بعينه

قل لي يربك اية حجة تقوم على قوم هذا مبلغهم من العلم والاخلاق
والتمدن وهذا موقفهم من فرط الجمود وجفاف الادمغة قد صيرا الشرع
تابعا لاخلاقهم وعوائدهم - وجعلوا (موافقتهم) (ومخالفتهم) ميزانا لايمان
الناس وتكفيرهم فمن وافقهم على غلوهم واغراقهم كان موحدا مسلما
ومن خالفهم فيما يزعمون كان في نظرهم كافرا مشركا حلال الدم والمال

فالايان والتكفير قد احتكروها بين شفاههم يعطونها لمن شاءوا
ويمنعونها عن من ارادوا تبعا لاخلاقهم وارضاء لشهواتهم

فقد رأيت في البحث الثاني المتقدم كيف انهم تجرؤا على تشريك
وتكفير المسلمين ولو انهم قاموا بالاركان الخمسة اعتقادا وعملا

واذا قيل لهم لماذا استحق المسامون التكفير في نظركم والخلود في النار -- قالوا لانهم يزورون القبور ويتوسلون بالانبياء والصالحين ويقرؤن دلائل الخيرات ويتلون الفواتح ويحتممون لالأذكار وقراءة الرواتب (اي الاوراد) التي لم ترد عن طريقهم وانكروها اشياخهم لأجل هذا كانت كفرا وفاعلوها كافرين

ثم قد رأيت في البحث الثالث الاخير كيف قد اتوا من الآيات والاحاديث ما يناقض زعمهم في البحث الثاني

فهم في آن واحد قد جمعوا بين النقيضين والفوا بين الضدين المختلفين فلا حاجة بنا بمد هذا لزيادة الاسهاب فقد وضع الصبح لدى عينين وتبين الصدق من المين، وكان ماتقدم جوابا كافيا للسؤال الواقع في صدر هذا الكتاب

وانما سنأتي فيما يلي على ذكر الآيات والاحاديث الواردة في حرمة المسلم وتحريم دمه وماله وماورد من اقوال العلماء في ذلك وفي اباحة البناء على القبور وما جاء في صحة التوسل بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم وبغيره من عباد الله الصالحين وزيارة قبره المقدس استقلالاً واجهار الصلاة عليه وتلاوة قصة مولده الشريف وما يتعلق بهذه المواضع وهي ختام ابجاث هذا الكتاب وعلى الله التكلان وبه الاستعانة

﴿ لا اله الا الله محمد رسول الله ﴾

— يبرز حيز بين الكفر والايمان —

قال الله تعالى — ان الدين عند الله الاسلام — وقال تعالى، ومن يستغ
غير الاسلام ديناً فلن يقبل منه، وقال تعالى، فان قابوا واقاموا الصلاة وآتوا
الزكاة نخلوا سبيلهم — وفي الآية الاخرى فاخوانكم في الدين
قال ابن عباس حرمت هذه الآية دماء اهل القبلة

قال ابن القيم في اعلام الموقعين — قال الامام الشافعي فرض الله
سبعانه طاعته على خلقه ولم يجعل لهم من الامر شيئاً وان لا يتعاطوا
حكماً على غيب احد بدلالة ولا ظن — لقصور علمهم عن علم انبياءه الذين
فرض عليهم الوقوف عما ورد عليهم حتى ياتيهم امره

فانه سبعانه ظاهر عليهم الحجب فما جعل عليهم الحكم في الدنيا الا بما
ظهر المحكوم عليه — ففرض على نبيه صلى الله عليه وآله وسلم ان يقاتل
اهل الاوثان حتى يسلموا فيحقق دماءهم اذا اظهروا الاسلام

واعلم انه لا يعلم صدقهم في الاسلام الا الله تبارك وتعالى — ثم
اطلع الله رسوله صلى الله عليه وآله وسلم على قوم يظهرون الاسلام ويسرون
غيره ولم يجعل له ان يحكم عليهم بخلاف الاسلام — ولم يجعل له ان يقضي
عليهم في الدنيا بخلاف ما اظهروا — فقال تعالى لنبيه صلى الله عليه وآله وسلم
(قالت الاعراب آمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا اسلمنا) يعني اسلمنا
بالقول مخافة القتل والسي — ثم اخبر انه يجزيهم ان اطاعوا الله تعالى

ورسوله يعني ان احدثوا طاعة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
وقال في المنافقين وهم صنف ثان (اذا جاءك المنافقون قالوا نشهد
انك لرسول الله والله يعلم انك لرسوله والله يشهد ان المنافقين لكاذبون
اتخذوا ايمانهم جنة) يعني وقاية من القتل - وقال تعالى (سيحلفون بالله
لكم انهم لمنكم وما هم منكم) الآية فأمر بقول ما اظهروا ولم يجعل سبحانه
لنبيه صلى الله عليه وآله وسلم ان يحكم عليهم بخلاف حكم الايمان وقد اعلم
الله نبيه صلى الله عليه وآله وسلم انهم في الدرك الاسفل من النار

فجعل حكمه على سرائرهم وحكم نبيه في الدنيا على علانيتهم الى ان
قال - اي الامام الشافعي - وقد كذبهم في قولهم في كل ذلك وبذلك
اخبر النبي صلى الله عليه وآله وسلم بما اخبرنا مالك عن ابن شهاب عن عطاء
بن يزيد عن عبيد الله بن يزيد بن عدي بن الخيار ان رجلا سار النبي صلى
الله عليه وآله وسلم فلم يدر ما ساره حتى جهر رسول الله صلى الله عليه
آله وسلم فاذا هو يساره في قتل رجل من المنافقين - قال النبي صلى
الله عليه وآله وسلم ليس يشهد ان لا اله الا الله - قال بلى ولا شهادة له
فقال ليس يصلي قال بلى ولا صلاة له - فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم
اولئك الذين نهاني الله عن قتالهم

ثم ذكر اي الامام الشافعي حديث أمرت ان اقاتل الناس حتى
يشهدوا ان لا اله الا الله الى ان قال فحاسبهم بصدقهم وكفرهم وسرائرهم
على الله العالم بسرائرهم المتولى الحكم عليهم دون انبياءه وحكام خلقه
وبذلك مضت احكام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فيما بين العباد في الحدود
وجميع الحقوق .

واعلمهم ان جميع احكامه على ما يظهرون والله يدين بالسرائر
 فمن حكم على الناس بخلاف ما اظهر عليهم استدلالا على ما اظهروا
 خلاف ما ابطنوا بدلالة منهم او غير دلالة لم يسلم عندي من مخالفة
 التنزيل والسنة -- الى ان قال ومن اظهر كلمة الاسلام بان شهد ان لا اله
 الا الله وان محمدا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قبل ذلك منه ولم يستل
 عن كشف حاله وعن باطنه وعن معنى ما لفظ به وباطنه وسريته الى
 الله لا الى غيره - فهذا حكم الله ودينه الذي اجتمعت عليه علماء الامة - اه
 كلام الامام الشافعي رضي الله عنه ببعض اختصار

قال ابن القيم رحمه الله بعد ذلك - وهذه الاحكام جارية منه صلى
 الله عليه وآله وسلم ثم هي التي منى عليها الصحابة والتابعون لهم باحسان
 والائمة وسائر المتبعين له صلى الله عليه وآله وسلم من علماء امته الى يوم
 القيامة اه

قال الشيخ تقي الدين في كتاب الايمان - الظاهر (هو) الذي تجري
 عليه الاحكام في الدنيا لا يستلزم الايمان في الباطن فان المنافقين الذين
 قالوا امنا بالله وباليوم الآخر وما هم بمؤمنين هم في الظاهر مؤمنون
 يصلون مع المسلمين ويؤاكلونهم ويوارثونهم كما كان المنافقون على عهد رسول
 الله صلى الله عليه وآله وسلم ولم يحكم النبي صلى الله عليه وسلم فيهم بحكم
 الكفار المظهرين للكفر لا في مساكنهم ولا في موارثهم ولا نحو ذلك
 بل لما مات عبد الله بن ابي وهو من اشهر الناس في النفاق ورثه ابنه
 عبد الله وهو من خيار المؤمنين وكذلك سائر من يموت منهم يرثه ورثته
 المؤمنون وادارات لهم وارث ورثته مع المسلمين وان علم انه منافق

في الباطن وكذلك كانوا في الحدود والحقوق كآثر المسلمين وكانوا يغزون مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم ومنهم من هم بقتل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في غزوة تبوك ومع هذا ففي الظاهر تجري عليهم احكام اهل الايمان، الي ان قال ودماؤهم واموالهم معصومة لا يستحل منهم ما يستحل من الكفار الذين يظهرون انهم مؤمنون بل يظهرون الكفر دون الايمان فانه صلى الله عليه وآله وسلم قال - أمرت ان اقاتل الناس حتى يشهدوا ان لا اله الا الله واني رسول الله - فاذا قالوها عصموا مني دماءهم واموالهم الا بحقها وحسابهم على الله ولما قال لاسامة اقتلته بعد ما قال لا اله الا الله - قال، فقلت انما قالها تموداً قال هل شقت عن قلبه - وقال اني لم امر ان اتقب عن قلوب الناس ولا اشق بطونهم

وكان اذا استوفى في قتل رجل يقول اليس يصلي اليس يشهد فاذا قيل له انه منافق قال ذلك - فكان حكمه في دماءهم واموالهم كحكمه في دماء غيرهم ولا يستحل منها شيئاً مع انه يعلم تفارق كثير منهم - اه
قال العلامة صاحب مصباح الانام وجلاء الظلام - اعلم ان تكفير المسلمين بلا حجة واضحة امر عظيم ورد كبر لانك حكمت عليهم بالخلود في النار بلا دليل واضح (وهو من الكبار) وستنقل لك كلام شيخ الاسلام ابن تيمية الحافظ مع انه هو حجته وامامهم - ومعتد بهم (اي الوهابية) على كلامه وان خالفه غيره حتى الامام احمد بن حنبل المجتهد المستقل المطلق - اي انهم يتمسكون بكلامه اكثر مما يتمسكون بكلام هذا الامام العظيم قال ابن تيمية رحمه الله عتبه - اما اهل

السنة فاجمعوا على ان الجاهل والمخطيء من هذه الامة ولو عمل من الشرك والكفر ما يكون صاحبه مشركا او كافرا انه يعذر باخطا والجهل حتى تتبين له الحجة التي يكفر تاركها وهي ان يدعوه امام «اي خليفة المسلمين» او نائبه ويبين له بيانا واضحا لا ياتبس على مثله ومن اصول اهل السنة انه من تكلم من المسلمين بكلمة كفر لا يعرف معناها فليس بكافر باجماع السلف والخلف من الفقهاء والمحدثين والمتكلمين والصوفية وغيرهم من اهل النظر والاجتهاد، قال واجمع اهل السنة ان الشخص اذا كان ممن يؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وحصل منه بعض الاشرار في العبادة جهلا وتقليدا او تأويلا لم يلحق بالكافر المكذب برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بل غايته ان يكون من عصاة الموحدين فان كان مجتهدا فالاثم موضوع عنه وبشأن اجتهاده وان كان جاهلا فهو معذور ايضا - فكما لا يكون الكافر مؤمنا الا باختياره للايمان كذلك لا يكون المؤمن كافرا من حيث لا يقصد الكفر ولا يختاره (باجماع الامة)

قال الامام الشيرازي رحمه الله في مقدمة طبقاته الكبرى - وسئل سيده مولانا شيخ الاسلام تقي الدين السبكي رحمه الله تعالى عن حكم تكفير غلاة المبتدعة واعمال الاهواء والمتفوهين بالكلام على الذات المقدسة - فقال رضي الله عنه، اعلم ايها السائل ان كل من خاف من الله عز وجل استعظم القول بالتكفير لمن يقول «لا اله الا الله محمد رسول الله» اذ التكفير امر هائل عظيم الخطر لان من كفر شخصا فكانه اخبر ان عاقبته في الآخرة اخلود في النار ابد الابدين وانه في الدنيا مباح الدم

والمال لا يمكن من تكاح مسلمة ولا تجري عليه احكام المسلمين لا في حياته ولا بعد مماته والخطأ في ترك قتل الف كافرين من الخطأ في سفك بحجة من دم امرء مسلم - وفي الحديث لان يخطئ الامام في العفو واجب الى الله ان يخطئ في العقوبة

قال ثم ان تلك المسائل التي يفنى فيها بتكفير هؤلاء القوم في غاية الدقة والغموض لكثرة شعبها واختلاف قرائنها وتفاوت دعاويها والاستقصاء في معرفة الخطأ من سائر صنوف وجوهه والاطلاع على حقائق التأويل وشرائطه في الاماكن ومعرفة الالفاظ المحتملة للتأويل وغير المحتملة وذلك يستدعي جميع طرق اهل اللسان من سائر قبائل العرب في حقائنها ومجازاتها واستعاراتها ومعرفة دقائق التوحيد وغوامضه الى غير ذلك مما هو متمذر جدا على اكبر علماء عصرنا فضلا عن غيرهم - الى ان قال فما بقي الحكم بالتكفير الا على من صرح بالكفر واختاره ديننا وجمد الشهادتين وخرج عن دين الاسلام جملة وهذا نادر وقوعه فالادب الوقوف عن تكفير اهل الاهواء والتسليم للقوم في كل شيء قالوه مما لا يخالف صريح النصوص - اه

قال الشيخ تقي الدين رحمه الله ومن البدع المنكرة تكفير الطائفة وغيرها من طوائف المسلمين واستحلال دمائهم وامالهم وهذا عظيم لوجهين ، احدهما ان تلك الطائفة الاخرى قد لا يكون فيها من البدعة اعظم مما في الطائفة المكفرة لها بل قد تكون بدعة الطائفة المكفرة اعظم من بدعة الطائفة المكفرة وقد تكون نحوها وقد تكون دونها وهذا حال عامة اهل البدع والاهواء الذين يكفرون بعضهم بعضا وهؤلاء

من الذين قال الله فيهم - ان الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا لست منهم في شيء.

الثاني لو فرض ان احدي الطائفتين مختصة بالبدعة والاخرى موافقة للسنة لم يكن لهذه ان تكفر كل من قال قولاً خاطئاً فيه فان الله تعالى قال - ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا او اخطانا

وثبت في الصحيح عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم ان الله تعالى قال قد فعلت

وقال تعالى لا جناح عليكم فيما اخطأتم به ولكن ما تعمدت قلوبكم - وروى عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه قال ان الله تجاوز لامتي عن الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه - وهو حديث حسن رواه ابن ماجه وغيره

وقد اجمع الصحابة والتابعون لهم باحسان وسائر الائمة المسلمين على انه ليس كل من قال قولاً خاطئاً فيه انه يكفر بذلك ولو كان قوله مخالفاً للسنة ولكن للناس نزاع في مسائل التكفير قد بسطت في غير هذا الموضع

اني ان قال - قال الامام احمد اكثر ما يخطئ الناس من جهة التأويل والقياس

قال الشيخ تقي الدين - اني دائماً ومن جالسي يعلم مني اني من اعظم الناس نهياً من ان ينسب (معين) الى تكفير او الى تفسيق او الى معصية الا اذا علم انه قد قامت عليه الحجة الرسالية التي من خالفها كان كافراً تارة وفاسقاً تارة وعاصياً اخرى

وأني أقرر أن الله قد غفر لهذه الأمة خطاياها وذلك يعم الخطأ في المسائل الخيرية والمسائل العلمية وما زال السلف يتنازعون في كثير من هذه المسائل ولم يشهد أحد منهم على أحد منهم معين لاجل ذلك لا بكفر ولا بفسق ولا بمعصية

إلى أن قال - التكفير إنما يكون بإنكار ما علم من الدين بالضرورة أو بإنكار الأحكام المتواترة المجمع عليها إجماعاً جلياً قطعياً يعرفه كل من المسلمين من غير نظر وتأمل

إلى أن قال - هذا الذي عليه أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وجماهير أئمة الإسلام

نقول أن ما تقدم من كلام الأئمة والعلماء واجتماع جماهير المسلمين عليه خلفاً عن سلف كاف للاقتناع وموجب للاطمئنان وفيه بسلاخ لقوم يعقلون

﴿ بيان ما وزد من الآيات والأحاديث في حرمة الملم ﴾

قال الله تبارك وتعالى - فطوّعت له نفسه قتل أخيه فاصبح من النادمين ، من أجل ذلك كتبنا على بني إسرائيل أنه من قتل نفساً بغير نفس أو فساد في الأرض فكأنما قتل الناس جميعاً ومن أحياها فكأنما أحيا الناس جميعاً

وقال جلّت قدرته - ومن يقتل مؤمناً متعمداً فجزاؤه جهنم خالداً فيها وغضب الله عليه ولعنه وأعد له جهنم وساءت مصيراً

وقال عز من قائل - قتل اصحاب الاخدود النار ذات الوقود اذ هم طيها قعود وهم على ما يفعلون بالؤمنين شهود، وما نقموا منهم الا ان يؤمنوا بالله العزيز الحميد

اخرج الشيخان في صحيحيهما والامام احمد في مسنده والترمذي والنسائي عن ابي بكرة وابن ماجة عن ابي موسى عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه قال - اذا التقى المسلمان بسيفهما فقتل احدهما صاحبه فالقاتل والمقتول في النار - قيل يا رسول الله هذا القاتل فما بال المقتول قال انه كان حريصا على قتل صاحبه

وفي رواية لاحد ومسلم والترمذي عن ابي بكرة اذا التقى المسلمان وحمل احدهما على اخيه السلاح فهما على جرف جهنم فاذا قتل احدهما صاحبه دخلا جميعا وروى ابن عساكر عن سعد ان استطعت ان تكون انت المقتول ولا تقتل احدا من اهل الصلاة فافعل

واخرج مسلم في صحيحه عن مسروق عن عبد الله قال -- قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لا يحل دم امرئ مسلم يشهد ان لا اله الا الله واني رسول الله الا باحدى ثلاث الشب الزاني والنفس بالنفس والتارك لدينه المغارق للجماعة

واخرج ايضا بسنده عن ابي وائل عن عبد الله قال - قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اول ما يقضي بين الناس يوم القيامة في الدماء - قال الامام النووي وهذا لعظم امر الدماء وكثير خطرها

واخرج فيه ايضا عن ابي بكرة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه قال - ان الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السماوات والارض

السنة اثنا عشر شهرا منها اربعة حرم - الى ان قال عليه السلام فان دماءكم
واموالكم واعراضكم حرام عليكم كحرمة يومكم هذا في بلدكم هذا في شهركم هذا
ومتفقون ربكم فيستلزم عن اعمالكم فلا ترجعون بمدي كفارا يضرب بعضهم
وقاب بعض الا ليلغ الشاهد الغائب فلعن بعض من يبالغ في يكون اوعى
له من بعض من سمعه ثم قال الاهل بلغت

وروى الشيخان في صحيحيهما عن المقداد بن الاسود انه قال يا رسول
الله ارايت ان لقيت رجلا من المشركين فقاتلني فضرب احدي يدي
بالسيف فقطعها ثم لاذمني بشجرة فقال اسلمت لله افسأقتله يا رسول الله
بعد ان قالها قال لا تقتله فقلت يا رسول الله انه قطع احدي يدي ثم قال
ذلك بعد ان قطعها افاقتله قال لا تقتله فانه بمنزلك قبل ان تقتله وانك
بمنزله قبل ان يقول كلمته التي قال

واخرج مسلم في صحيحه عن جنادة بن عبد الله ان رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم بعث بعثا من المسلمين الى قوم من المشركين
وانهم اتفقوا فكان رجل من المشركين اذا شاء ان يقصد الى رجل من
المسلمين قصد له فقتله وان رجلا من المسلمين قصد غفلة قال وكنا نحدث
انه امامة بن زيد فلما رفع عليه السيف قال «لا اله الا الله» فقتله فجاء
البشير الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فسأله واخبره حتى اخبره
خبر الرجل كيف صنم فدعاه فسأله فقال - لم تقتله فقال يا رسول الله
اوجع في المسلمين وقتل فلانا وفلانا وسمى له نفرا واني حملت عليه فلما رأى
السيف قال «لا اله الا الله» قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
اقتلته قال نعم قال فكيف تصنع بلا اله الا الله - اذا جاءت يوم

القيامة قال يا رسول الله استغفر لي قال وكيف تصنع بلا اله الا الله اذا جاءت يوم القيامة فجعل لا يزيد على ان يقول كيف تصنع بلا اله الا الله اذا جاءت يوم القيامة - قال اسامة فا زال يكررها حتى تمنيت اني لم اكن اسلمت قبل ذلك

وفي رواية انه قال افلا شقت عن قلبه

وروى ابن مردويه عن ابراهيم التيمي عن ابيه عن اسامة قال لا اقتل رجلا يقول لا اله الا الله ابدا قال فقال سعد بن مالك وانا والله لا اقتل رجلا يقول لا اله الا الله ابدا

وروى البخاري في صحيحه واحمد في مسنده عن ابن عمر رضي الله عنهما قال بعث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم خالد بن الوليد رضي الله عنه الى بني جذيمة فدعاهم الى الاسلام فلم يحسنوا ان يقولوا اسلمنا فجعلوا يقولون صباناً صباناً فجعل خالد يأمر ويقتل الى ان قال فقد منا على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فذكرنا له فرفع يديه فقال اللهم اني ابرأ اليك مما فعل خالد مرتين

وروى الامام احمد والبخاري عن انس قال كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اذا غزا قوما لم ينر حتى يصبح فاذا سمع اذاناً امسك وان لم يسمع اذاناً اغار بعدما يصبح

واخرج مسلم في صحيحه عن انس ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان يغير اذا طلع الفجر وكان يستمع الاذان فان سمع اذاناً امسك والا اغار فسمع رجلا يقول الله اكبر الله اكبر فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على الفطرة ثم قال اشهدان لا اله الا الله فقال خرجت من

النار فنظروا اليه فاذا هو راعي معز وفي صحيح مسلم عن ابن عمر ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال اذا كفر الرجل اخاه فقد باء بها احدهما ، وفيه عن عبد الله بن مسعود قال ، قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سباب المسلم فسوق وقتاله كفر زاد الطبراني وحرمة ماله كحرمة دمه واخرج مسلم في صحيحه ايضا عن ابي هريرة قال ، قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لا تحاسدوا ولا تناجشوا (١) ولا تباغضوا ولا تدابروا ولا يبيع بعضكم على بيع بعض وكونوا عباد الله اخوانا المسلم اخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله ولا يحقره التقوى ههنا ويشير الى صدره ثلاث مرات بحسب امرى من الشر ان يحقر اخاه المسلم كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه

واخرج الشيخان في صحيحيهما والامام احمد في مسنده والنسائي وابن ماجه عن ابن عمر رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال ، من حمل علينا السلاح فليس منا ، واخرج مسلم في صحيحه والامام احمد في مسنده عن ساحة بن الاكوع ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال ، من سل علينا السيف فليس منا ، وروى مسلم في صحيحه عن ابن سيرين سمعت ابا هريرة يقول : قال ابو القاسم عليه السلام من اشار الى اخيه بجديده فان الملائكة تاعنه حتى يذعه وان كان اخاه لابيه وامه ، قال شارحه قوله عليه السلام من اشار الى اخيه اي اخيه المسلم ، والذمي

(١) قوله عليه السلام ولا تناجشوا التجش هو ان تزيد في ثمن سلعة ولا رغبة لك في شرائها — وقيل هو طلب رفعة على احد

في حكمه فان الملائكة تلعنه يعني تدعوا عليه بالبعد عن الجنة اول الامر
لانه خوف مسلما باشارته - هو حرام لقوله عليه السلام لا يحل لمسلم ان
يروع مسلما او ذميا اه مبارك

وقال النووي فيه تأكيد حرمة المسلم والنهي الشديد عن تربيته
وتخويفه والتعرض له بما قد يؤذيه اه

وقوله عليه السلام وان كان اخاه لايه وامه يعني وان كان هازلا
ولم يقصد ضربه كنى به عنه لان الاخ الشقيق لا يقصد قتل اخيه
غالبا - اه مبارك

واخرج مسلم في صحيحه عن ابي موسى ان رسول الله صلى الله
عليه وآله وسلم قال - اذا مر احدكم في مجلس او سوق ويده نبل فليأخذ
بنصائها ثم ليأخذ بنصائها ثم ليأخذ بنصائها، كرر ذلك ثلاثا تأكيدا
وتحذيرا عن اجتناب ما يمكن ان يحدث من الضرر منها على المسلمين
كجرح ونحوه.

واخرج الامام احمد والترمذي والنسائي والحاكم عن ابي هريرة رضي
الله عنه عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه قال - المسلم من سلم
المسلمون من لسانه ويده، والمؤمن من امنه الناس على دماءهم واموالهم

— بحث في البناء على القبور —

اكثر الوهابيون من الصخب والضوضاء على من يقول بحل البناء
على القبور ورفعوا عقيرتهم بتحريمه وشددوا وبالغوا ورموا بخالفهم على
هذا المباح بالكفر واخرجوهم من دائرة رحمة الله الواسعة

ولو انهم ترووا قليلا لوجدوا ان المسئلة بسيطة لا تحتاج الى كل هذا السخط وليس لها من الالهية في نظر الدين الاسلامي عشر معشار ما توهموه

غير انهم قد اعتادوا على الغلو واتخذوا الاغراق مذهبا في كل احوالهم ولهذا غدوا وليس لهم حالة وسطى ولا نهج معتدل فبينما تراهم يتورعون عن تدخين التبغ مثلا تجدهم بالوقت نفسه يتهورون باستحلال دماء الناس واموالهم معطين ذلك بانهم مشركون ولماذا كانوا ينظرهم مشركين لانهم يتوسلون بالانبياء والصالحين بغير الطريقة التي يعرفونها وخلاف العادة التي يالفونها وهكذا حالتهم من التطرف والغلو والتمسك باوهي من خيوط العنكبوت في كل شيء فالبناء على القبور هو عادة الفها المسلمون واتفقوا عليها من ازمة متطاولة لا ليجعلوها من شعائر دينهم أو ليتخذوها اصناما يعبدونها كما يزعم الوهابيون لكنها علامة دالة على رمس المتوفي فيبقى معروفا ليزار او لما يعتقد فيه من المراتب الدينية كولاية ظاهرة او علم جم او نحوها فيكون مميزا عن غيره بسبب ما اعطاه الله من رفيع الدرجة ويبقى معلوم المرقد بواسطة ما عليه من البناء واحترام خيار افراد الامة وصالحها مما يستحسنه العقل ولا ياباه الشرع قال تعالى ولقد كرمتنا بني آدم وقال ورفع بعضكم فوق بعض درجات

نعم اننا لا ننكر ورود بعض الاحاديث في منع تجصيص القبور والبناء عليها وتسوية المشرف منها ولكن يلزمنا ان نعرف العلة الباعثة للمنع والتي كانت سببا له فاذا عرفنا انها انما وردت خوفا للافتتان باتخاذ المبني عليه آلهة تعبد كما كانت في اليهود الماضية ايام كانت الروح العنمية

سائدة في الامم واعتقادها متأصل في الشعوب التي لا شرع لها يعصمها من الوقوع في مثل هذا المخطور هان الامر وسهل المطلوب وتبين جليا ان ذلك المنع كان لعله خوف تسرب بعض عواندها الى النفوس الضعيفة سيما وان الاسلام كان اذ ذاك غضا تحذشه اقل المؤثرات وترضه اضعف الصدمات

ولهذه الغاية امر الخليفة عمر وضوان الله عليه بقطع الشجرة التي ببيع تحتها صاحب الرسالة العظيمي صلواة الله عليه، وللغاية نفسها قال - مخاطبا الحجر الاسود على مسمع ومنظر من جماهير الطائفين انك حجر لا تضر ولا تنفع الى اخر القصة وهي مشهورة اما وان تلك المحاذير قد زالت بربوخ الدين الاسلامي واستتبابه وانتشار الشرع المقدس وتمكن التوحيد من القلوب واطمئنان المسلمين في عقائدهم وتأصلها في نفوسهم وتسلسلها موروثة خلفا عن ساف وانطماس آثار الصنمية وانمحاء علام الوثنية واصبحت في نظر اقل المسلمين علما واضعفهم عقلا محل السخرية والهذيان ومكان الاحتقار والامتهان وذلك بسبب ما اولدته الروح القرآنية العظيمة في نفوسهم من البراهين العقلية والادلة المنطقية على صحة دينهم وبطلان الجوسية والصنمية ولم يبق ما يوجب الشبهة او يقتضي الفتنة فلا مانع والحالة هذه من البناء على القبور واذا زالت العلة زال المعلول واليك بيان ما كان يعتقده المشركون في قبورهم لتعلم انه هو السبب الوحيد بذلك المنع اذ ذاك وانه لا اثر له اليوم عند المسلمين لا عملا ولا اعتقادا قال ابن القيم - كان الناس على الهدى ودين الحق فكان اول من كادهم الشيطان بعبادة الاصنام وانكار البعث وكان اول ما كادهم من

جهة المكوف على القبور وتصوير اهلها كما قص الله عنه في كتابه بقوله
 (لا تذرن آلتكم) الآيتين - قال ابن عباس هذه اسماء رجال صالحين في
 قوم نوح فلما هلكوا اوحى الشيطان الى قومهم ان انصبوا الى مجالسهم التي
 كانوا عليها يجلسون (انصابا) وهي احجار منحوتة كالاصنام ، وسموها
 باسماءهم ففعلوا فلم تعبد حتى هلك اولئك ونسخ العلم فعبدت اه
 فارسل الله لهم نوحا بعبادة الله وحده فكذبه فاهلكهم الله بالطوفان
 ثم ان عمرو بن عامر اول من غير دين ابراهيم عليه السلام واستخرج اصنام
 قوم نوح من شاطئ البحر ودعا العرب الى عبادتها ففعلوا
 ثم ان العرب بعد ذلك بمدة عبدوا ما استحسنوا ونسوا ما كانوا
 عليه واستبدلوا بدين ابراهيم عبادة الاوثان وبقي فيهم من دين ابراهيم
 تعظيم البيت والحج
 وكانت تزار تقول في تلبيتها - لبيك لا شريك لك الا شريكا هو
 لك تملكه وما ملك - الى ان قال وكان لكل اهل دار صنم يعبدونه
 ثم بعث الله محمدا صلى الله عليه وآله وسلم بالتوحيد فقالت قريش
 (اجعل الآلهة الها واحدا ان هذا شيء عجاب) وكان الرجل اذا سافر وئز
 منزلا اخذ اربعة احجار فنظر احسنها فاتخذها ربا وجعل الثلاثة اثنائي (١)
 لقدرة فاذا ارتحل تركه فاذا نزل منزلا آخر فعل مثل ذلك
 وروى حنبل عن رجاء العطاردي قال كنا نعبد الحجر في الجاهلية
 فاذا وجدنا حجرا هو احسن منه تلقى ذلك وناخذة واذا لم نجد حجرا
 جمعنا حفنة من تراب ثم جئنا بغنم فجعلناها عليه ثم طلقنا به

(١) الاثنائي هي الاحجار التي تنصب لوضع القدر عليها عند الطبخ

وعن ابي عثمان النهدي قال - كنا في الجاهلية نعبد حجراً فسمعنا منادياً ينادي يا اهل الرحال ان ربكم هلك فالتمسوا رباً فخرجنا على كل صعب وذلول فبينما نحن كذلك نطلب اذا نحن بمناد ينادي إنا قد وجدنا ربكم او شبهه فاذا حجر فنحرقنا عليه الجزر

ولما فتح رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مكة وجد حول البيت ثلاثمائة وستين منها فجعل يقطع بقوميه في وجوهها وعيونها ويقول - جاء الحق وزهق الباطل - وهي تتساقط على وجوهها ثم امر فاخرجت من المسجد واحرقت

قال - وتلاعب الشيطان بالمشركين له اسباب عديدة فطائفة دمام الى عبادتها من جهة تعظيم الموتى الذين صوروا تلك الاصنام على صورهم كما تقدم

فقد علمت من هذا ومما تقدم أنه ورود النهي في البناء على القبور وتسوية المشرف منها يومئذ اما وقد عفا خبرها وانمحي اثرها ولم يبق في اجمل المسلمين من يعتقد بشيء من ذلك فاي محذور بقي مانعاً من البناء عليها سيما وان الاجماع السكوتي مؤيد له ومقر عليه جيلاً بعد جيل والامة الاسلامية معصومة لا تجتمع على ضلالة كما سيأتي بيانه

قال الامام ابن مفلح الحنبلي (في الفصول) والقبعة والحظيرة ان كان في ملكه فعل ما يشاء وان كان في مسبة كره للتضييق بلا فائدة ويكون استعمالاً في المسبة فيما لم توضع له - قال ابن القيم الحنبلي ما اعلم تحت اديم السماء اعلم في الفقه من مذهب احمد من ابن مفلح اه

قال العلامة ابن حجر في التحفة في كتاب الوصايا - ويظهر اخذاً بما

مر ومما قالوه في النذر للقبر المعروف بمجرجان (عسحتها) كالوقوف لضريح
الشيخ الفلاني ويصرف في مصالح قبره والبناء الجائر عليه ومن يخدمونه
ويقرؤن عليه ويؤيد ذلك ما مر آنفا من صحتها ببناء قبة على قبر ولي
وعالم اه

ونص ابن حجر المكي ان القبة في غير مسبلة على العالم والولي من
القرب

وقال الحلبي المحتش على المنهج - وعبارته واستثنى قبور الانبياء
عليهم السلام والصحابة رضي الله عنهم والعلماء والاولياء رحمهم الله فلا
تحرم عمارتها اي في المسبلة لانه يحرم نبشهم والدفن في محلمهم بعد البناء
تعظيما لهم واحياء لزيارتهم

قال العلامة سيدي طاهر بن الحبيب محمد بن هاشم باعلوى ومنه
كلام الشيخ ابن حجر في التحفة في المسبلة يجوز وضع صندوق على القبر
او في جريه عند أمن النيش وعند خوف النيش له يجب ما يمنع منه الى
البلى وبعده من بناء اذ لا تضيق بسببه حالا وما لا امتناع النيش مطلقا
ولا يجوز الاعتراض على واضعه على قبر نحو عالم وولي والحال ما ذكر اه
وعند الحنفية والمالكية قريب مما ذكرنا واما القبة على غير نحو
عالم وولي فيحل كما في الاقناع للحنابلة عن سيدنا عمر لما رآها اي القبة
قال نحوها عنه وخلوا بينه وبين عمله بظله (اي لانه لا يقصد للزيارة)
بخلاف النبي والعالم والولي ويؤيد هذا انه لم يأمر اي عمر بن الخطاب
رضي الله عنه بتنحيتهما عن سيدنا الخليل ابراهيم وغيره من الانبياء لما
فتح بلاد الشام وهي عليهم واجماع الامة من عهده حتى اليوم على ذلك

وهو اجماع يصح الاحتجاج به وكلام الاصوليين صريح في ان الاجماع
الفعل صحيح كالقوى - فهل في هذا مقنع للوهايين

بحر في زيارة القبور

ان زيارة الموتى حال فطري وامر طبيعي تميل اليه النفوس وتألفه
الارواح لما ينجم عنه من عود ذكريات الماضي فتبحث في قلب الزائر حينئذ
يردد في نفسه صور التوارد والعطف الذي كان بين الزائر والمزار وتنعكس
الى مرآة روحه فتحدث اشعتها في فواده رحمة ورقة كثيرا ما تبكيه
ويأنس بها فتهليه وتخفف من لوعة احزانه وحرقة اشجانه
كما ان روح الميت تصبو اليها وتفرح بها وتنال من الانس والسرور
بسببها ما يناله الغريب المنقطع عند لقاء احبابه وبالجملة فان الزيارة كأبرة
الحاكي لم تكد تصيب محالها حتى تثير ما كمن فيها من الصدى
ثم ان الزائر لا يخلو من عظة وعبرة مؤثرة ترهده في الدنيا وتذكركه
الآخرة فينتفع بالذكرى

نعم ان زيارة الموتى فطرية وعلاقتها روحية وهي تختلف قوة
وضعفا بالنسبة لما بين الزائر والمزار من العلاقات الروحية والروابط
المعنوية

فان ما يتجلى على روح الزائر ويشرق في نفسه عند زيارة والديه
خلاف ما يتجلى ويشرق عليها وقت زيارته غيرها وهكذا تختلف
الاشراقات وتتباين التجليات كلما ضعفت بين الزائر والمزار تلك
العلاقات

وقد سن الشرع آداباً للزيارة ينبغي للزائر ان يتخاطب بها ويوقف عندها حتى لا تنعكس حسناته الى سيئات وخطاياه الى خطيئات

اخرج مسلم في صحيحه عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال زوروا القبور فانها تذكر الموت وروى الامام احمد عن علي بن ابي طالب كرم الله وجهه ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال - اني كنت نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها فانها تذكر الآخرة وعن ابن مسعود رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال - كنت نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها فانها ترشد في الدنيا وتذكر الآخرة رواه ابن ماجه وروى الامام احمد عن ابي سعيد رضى الله عنه قال - قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كنت نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها فان فيها عبرة (١)

قالت عائشة ام المؤمنين رضى الله عنها كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اذا كان ليأتي منه يخرج من آخر الليل الى البقيع فيقول السلام عليكم دار قوم مؤمنين واتاكم ما توعدون غداً مؤجلون وإن ان شاء الله بكم لاحقون اللهم اغفر لاهل بقيع الغرقد - رواه مسلم

(١) اورد هذا الحديث في نظم المتناثر من الحديث المتواتر مولانا جعفر الحسني الادريسي الكتاني من حديث يزيد، وابي سعيد الخدرى، وعلي بن ابي طالب، وام سلمة وزيد بن الخطاب، وابن عباس، وثوبان، وعائشة، ثمانية انفس ثم قال (قلت) في الباب ايضاً عن ابن مسعود، وانس، وداسع بن حبان الانصاري، وابي هريرة، وابي ذر، انظر احاديث الرافعي لابن حجر وكتز المال لابن الهندي وشرح الاحياء في زيارة القبور - انتهى

وفي صحيحه ايضا عن سليمان بن بريدة عن ابيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يعلمهم اذا خرجوا الى المقابر ان يقولوا السلام على اهل الديار وفي لفظ السلام عليكم اهل الديار من المؤمنين والمسلمين وانا ان شاء الله بكم لاحقون نسأل الله لنا ولكم العافية

﴿ مقام النبي العربي القرشي الهاشمي «محمد» صلى الله عليه وآله وسلم ﴾
(في نظر القرآن والدين الاسلامي)

قال الله تعالى مشير الى عظم قدره ورفعة ذكره - وما ارسلناك الا رحمة للعالمين - وقال تعالى فانك باعيننا، وقال تعالى ولسوف يعطيك ربك فترضى، وقال تعالى ورفعنا لك ذكرك

وقال تعالى شاهدنا له بصدق نبوته مقسما على تحقيق رسالته يا ايها النبي انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا، وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا، وبشر المؤمنين بان لهم من الله فضلا كبيرا، وقال تعالى يس والقرآن الحكيم انك لمن المرسلين على صراط مستقيم

وقال تعالى اسرأ العباد باذباع سنته ووجوب طاعته، ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيرا، وقال تعالى لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر، وقال تعالى من يطع الرسول فقد اطاع الله، وقال تعالى ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزا عظيما

وقال تعالى آخذوا له الميثاق على سائر النبيين - واذا اخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم

لتؤمنن به ولتنصرنه قال اأقررتم واخذتم على ذلكم اصرى قبالوا اقررتما
قال فاشهدوا وانا معكم من الشاهدين

وقال تعالى منوها به في التوراة والانجيل - الذين يتبعون الرسول
النبي الامي الذي يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة والانجيل يأمرهم
بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث
ويضع عنهم اصرهم والاغلال التي كانت عليهم، وقال تعالى، واذ قال
عيسى بن مريم يا بني اسرائيل اني رسول الله اليكم مصدقا لما بين يدي
من التوراة ومبشرا برسول يأتي من بعدي اسمه احمد

وقد اجمع علماء الدين الاسلامي خلفا عن سلف على اختلاف الفرق
الاسلامية ان نبينا محمد صلى الله عليه وآله وسلم هو افضل المخلوقات
وانه صلواة الله وسلامه عليه بين الانبياء والمرسلين كانشمس بين الكواكب
يستمدون من انواره ويفتقرون من عذب بحر امراره لانه صلى الله عليه
(وآله) وسلم قطب دائرة الوجود الاعظم وكثر علم الله المطلسم وهو اول
الانبياء خلقا وآخرهم بمشا واشرفهم نسبا واعلاهم حسبا واوفرهم تقى
واكثرهم هديا واظهرهم حجة واوضحهم محجة وافصحهم لسانا واعذبهم بيانا
واكملهم خلقا واجملهم خلقا واوفرهم على عباد الله شفقة نشر حقيقة المدنية
وصان حقوق الانسانية وحرر البشرية من قيود الاستعباد واحيا العدل
في البلاد بين العباد وجاء بمعجزات قاهرة وآيات باهرة انقادت لها الحواس
الخمسة مع النهي وخضعت لديها فهي مؤمنة بها لا سيما قرآنه معجزة المعجزات
الطارق البراهين والآيات على قلب العصور والاعوام والاقوات فهو
كتاب الله المقدس الذي تعجز الخلائق عن الاتيان بمثله، وان كنتم في

رب مما نزلنا على عبدنا فأتوا بسورة من مثله، بينهما معجزات من تقدمه من
الانبياء ما ظل لها اثر ولم يبق منها غير الخبر ولهذا فهو حجة الله الخالدة على
العالمين وبرهان رسالته المؤيدة الى يوم الدين فمن كان هذا مقامه العالي
وقدره السامي فجدير ان تمسقه الارواح والنفوس وحرى بان يسعى
الكون لتشرف بزيارته لا على الاقدام بل على الرؤس

وانسب الى ذاته ما شئت من شرف وانسب الى قدره ما شئت من عظم
فان فضل رسول الله ليس له حد فيعرب عنه ناطق بفهم
الا يحمل بسأمته ان تحتفل احتفالاً لا تفتأ بيوم مولده السعيد وتشنف
الاسماع بتلاوة قصته المباركة في كل وقت وزمان وتجهز بالصلاة عليه
غير ملتفة الى هذيان ارباب القلوب المقفلة والادمغة المتحجرة الذين
يشادون الدين ثم يغلبون لاسيما وان ذلك من باب شكر المنعم ومن
البدع الحسنه التي قد قامت الادلة الشرعية على جوازها والعمل بها واطبق
عليها جماعات المسلمين في مشارق الارض ومغاربها من ازمنة متطاولة
واجماع الامة حجة قاطعة ولا هالك نص يمارض هذا الاجماع الخيري فلا
يهولنك ما تظافر عليه بعض المتهمسين (والمرمع من احب) ولكل وجهة
هو موليا فاستبقوا الخيرات الى الله مرجعكم جميعا فينبئكم بما كنتم
تعملون)

✽ بحث في مشروعية زيارة قبره الشريف استقلالاً ✽
وشد الرحال اليه

قال العلامة ابن حجر المكي الشافعي في كتابه الجوهر المنظم اعلم
وفقني الله واياك لطاعته وفهم خصوصيات نبيه صلى الله عليه وآله

وسلم ان زيارته مشروعة ومطلوبة بالكتاب والسنة واجماع الامة والقياس

اما الكتاب فقوله تعالى - ولو انهم اذ ظلموا انفسهم جادوك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما - دلت على ائمة الامة على المجيء اليه صلى الله عليه وآله وسلم والاستغفار عنده واستغفاره لهم وهذا لا ينقطع بموته عليه السلام ودلت ايضا على تعليق وجدانهم الله توابا رحيما بمجيئهم واستغفارهم واستغفار الرسول لهم فأما استغفاره صلى الله عليه وآله وسلم فهو حاصل لجميع المؤمنين بنص قوله تعالى، واستغفر لذنوبك وللمؤمنين والمؤمنات وصح في مسلم عن بعض الصحابة انهم فهموا من الآية ذلك

واما السنة فيذلك لذلك احاديث صحيحة صريحة لا يشك فيها الا من انطمس نور بصيرته - منها قوله صلى الله عليه وآله وسلم، من زار قبري وجبت له شفاعتي وفي رواية حلت له شفاعتي صححه جماعة من ائمة الحديث - قال السبكي ومن اجودها اسنادا خبر من زارني بعد موتي فكانما زارني في حياتي روى الحديث الاول الدارقطني وابن السككن وصححه - بل قضية كلامه انه مجمع على صحته بلفظ من جاني زائرا لا عمله حاجة الا زيارتي كان حقا علي ان اكون له شفيعا يوم القيامة

واما القياس فقد جاء ايضا في السنة الصحيحة المتفق عليها الامر بزيارة القبور (كما تقدم)

فقبر نبينا محمد صلى الله عليه وآله وسلم احق واولى - بل لا نسبة بينه وبين غيره، وايضا فقد ثبت انه صلى الله عليه وآله وسلم زار اهل

البقيع وشهداء أحد فقيره الشريف اجل لما له من الحق ووجوب التعظيم
واما الاجماع فقد نقل جماعة من الاثمة حملة الشرع الشريف الذي
عليهم المدار والممول - في نقل الخلاف - الاجماع عليها وانما الخلاف
بينهم في انها واجبة او مندوبة، وعلى كل من القولين فهي مع مقدماتها من
نحو السفر اليها ولو بقصدها فقط دون ان يضم لها قصد اعتكاف او
صلاة بمسجده «عليه الصلاة والسلام» من اهم القربات والنجح المساعي
قال الحنفية انها تقرب من درجة الواجبات - وقال بعض الاثمة
المالكية انها واجبة

قال الغوث سيدي عبد القادر الجيلاني الحنبلي (١) في كتابه الفنية
بعد كلامه على الحج والعمرة والمستحب له ان يأتي مسجد النبي صلى الله
عليه وآله وسلم الى ان قال، فليات القبر وليكن بحذاءه بينه وبين
القبلة ويجعل جدر القبلة خلف ظهره والقبر امامه تلقاء وجهه والمنبر
عن يساره وليقم مما يلي المنبر وليقل - السلام عليك ايها النبي ورحمة الله
وبركاته اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابراهيم انك
حميد مجيد الى قوله - اللهم اني اتوجه اليك بنبيك عليه سلامك نبي
الرحمة يا رسول الله اني اتوجه بك الى ربي ليغفر لي ذنوبي اللهم اني اسألك
بحقه ان تغفر لي وترحمني من دعا طويل
قال الامام النووي الشافعي رضي الله عنه (٢) في ايضاح المناسك -

(١) المتوفي سنة - ٥٦١

(٢) المتوفي سنة - ٦٧٦

اذا انصرف الحجاج والمعتصرون من مكة فليتوجهوا الى مدينة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لزيارة تربته صلى الله عليه وآله وسلم فانها من اهم القربات وانجح المساعي، ثم قال يستحب للزائر ان ينوي مع زيارته صلى الله عليه وآله وسلم التقرب الى الله تعالى بالمشافة الى مسجده صلى الله عليه وآله وسلم والصلاة فيه، ثم بعد ما ذكر كيفية لزيارة وادائها والدعاء قل ثم يرجع «اي الزائر» الى موقعه الاول قبالة وجه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ويتوسل به في حق نفسه ريتشفع به الى ربه سبحانه وتعالى

قال الامام كمال الدين الحنفي (١) في فتح القدير قال مشائخنا رحمهم الله تعالى ان زيارة قبر النبي صلى الله عليه وآله وسلم من افضل المنسوبات وفي مناسك الفارسي وشرح المختار انها قريبة من الوجوب لمن له سعة

قال العلامة الامام المحدث الشيخ حسن العدوي المصري المالكي (٢) في كتابه مشارق الانوار اعلم ان زيارة قبره الشريف صلى الله عليه وآله وسلم من اعظم القربات وارجى الطاعات والسبيل الموصلى الى اعلى الدرجات وينبغي لمن قصد زيارة قبره الشريف صلى الله عليه وآله وسلم ان ينوي مع ذلك زيارة مسجده الشريف والصلاة فيه لانه احد المساجد الثلاثة التي لا تشد الرحال الا اليها وهو افضلها عند مالك رحمه الله تعالى

(١) المتوفى سنة — ٨٦١

(٢) المتوفى سنة — ١٣٠٣

— شفاعة صلى الله عليه وآله وسلم بالتوسل به —
(على أربعة أقسام)

— القسم الاول منها في عالم الارواح —

اخرج الحاكم وصححه انه صلى الله عليه وآله وسلم قال لما اقترف آدم الخطيئة قال يا رب اسألك بحق محمد صلى الله عليه وآله وسلم الا ما غفرت لي قال الله - يا آدم كيف عرفت محمدا ولم اخلقه قال يا رب لما خلقتني بيديك ونفخت في من روحك رفعت رأسي فرأيت علي قوائم العرش مكتوبا (لا اله الا الله محمد رسول الله) فعلمت انك لم تطف الى اسمك الا احب الخلق اليك فقال له الله صدقت يا آدم انه لا احب الخلق الي واذا سألتني بحقه فقد غفرت لك ولو لا محمد ما خلقتك

زاد الطبراني فيه - وهو آخر الانبياء من ذرية آدم

واخرجه البيهقي باسناد صحيح عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه في كتابه (دلائل النبوة) الذي قال فيه الحافظ الذهبي عليك به فانه كله هدى ونور

والى هذا التوسل اشار الامام مالك رحمه الله تعالى للخليفة الثاني من بني العباس وهو المنصور وذلك انه لما حج المنصور المذکور وزار قبر النبي صلى الله عليه وآله وسلم سأل الامام مالكا وهو بالمسجد النبوي وقال له يا ابا عبد الله استقبل القبلة وادعوا ام استقبل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال مالك ولم تصرف وجهك عنه وهو وسيلتك ووسيلة ابيك آدم الى الله تعالى بل استقبله واستشفع به فيشفعه

الله فيك قال الله تعالى (ولو انهم اذ ظلموا انفسهم جاءوك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما) ذكره القاضي عياض في الشفاء وساقه بإسناد صحيح وذكره الامام السبكي (في شفاء السقام في زيارة خير الانام) والسيد السهودي في خلاصة الوفا والعلامة القسطلاني في المواهب اللدنية والعلامة ابن حجر في تحفة الزوار وفي الجواهر المنظم وذكره كثير من ارباب المناسك في آداب زيارة النبي صلى الله عليه وآله وسلم

قال العلامة ابن حجر في الجواهر المنظم رواية ذلك عن الامام مالك جاءت بالسند الصحيح الذي لا مطعن فيه وقال العلامة الزرقاني في شرح المواهب ورواها ابن فهد بإسناد جيد ورواها القاضي عياض في الشفاء بإسناد صحيح رجاله ثقة ليس في اسنادها وضاع ولا كذاب

وصح عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال -- اوحى الله تعالى الى عيسى صلواة الله عليه يا عيسى آمن بمحمد ومصر من ادركه من امتك ان يؤمنوا به فلو لا محمد ما خلفت آدم الى اخر الحديث

قال الحاكم هذا حديث حسن صحيح الاسناد

❦ القسم الثاني في الحياة الدنيا ❦

روي البيهقي في الدلائل من طريق يزيد بن عبيد السلمى رضي الله عنه - قال لما قفل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من غزوة تبوك اتاه وفد بني فزارة بضممة عشر رجلا فيهم خازجة بن حصن والخر بن قيس وهو

اصغرهم فتزلوا في دار رمة بنت الحرث وقدموا على ابل عجاف (١) وهم
مستنون (٢) فأتوا مقرين بالاسلام فسألهم رسول الله صلى الله عليه (وآله)
وسلم عن بلادهم فقالوا يا رسول الله اسنتت بلادنا واجذب جنابنا
وغرث (٣) عيالنا وهلكت مواشينا فادع ربك ان يغثنا وتشفع لنا الى
ربك ويشفع ربك اليك

فقال رسول الله صلى الله عليه (وآله) وسلم سبحان الله ويلك انا
شفعت الى ربي فمن ذا الذي يشفع ربنا اليه (لا اله الا هو العلي العظيم)
الى اخر الحديث

وروى البخاري ومسلم عن انس رضي الله عنه ان رجلا دخل
المسجد يوم الجمعة من باب كان نحو دار القضاء ورسول الله صلى الله عليه
«وآله» وسلم قائم بخطب فاستقبل رسول الله عليه السلام قائما ثم قال يا
رسول الله هلكت الاموال وانقطعت السبل فادع الله يغثنا الى اخر
الحديث

وروى البيهقي في الدلائل ايضا عن انس رضي الله عنه قال جاء اعرابي
الى رسول الله صلى الله عليه «وآله» وسلم فقال يا رسول الله اتيناك وما لنا
صبي يغط (٤) ولا بعير ينط (٥) وانشد شعرا ذكر فيه سوء حالهم من عدم

(١) قوله عجاف — اي مهازيل

(٢) قوله مستنون — اي محذبون

(٣) غرث — جاع

(٤) الفطيط الصوت الذي يخرج من نفس النائم

(٥) ينط — اي يمن ويصيح

المطر قال في آخره

فليس لنا الا اليك فرادنا وابن فراد الناس الا الى الرسل
فقام صلى الله عليه وآله وسلم يجر رداءه حتى صعد المنبر فرقع يديه
الى السماء ثم قال ربنا اسقنا غيثا (الى اخر الحديث) قال فما رد صلى الله
عليه وآله وسلم يديه الى نحره حتى التقت السماء بإبراقها وجاء أهل البطانة
يضعون الفرق الفرق فقال عليه الصلاة والسلام حوالينا ولا علينا
فانجابت السحابة عن المدينة حتى احدق حولها كالا كليل وضحك صلى الله
عليه وآله وسلم حتى بدت نواجره - ثم قال لله در ابي طالب لو كان حيا
لقرت عيناه من ينشدنا قوله - فقال علي يا رسول الله كأنك تريد قوله -
وابيض يستقي الغمام بوجهه، ثم اليتامى عصمة للارامل، فقال صلى الله
عليه وآله وسلم (اجل)

وروي الطبراني في الكبير والوسط وابن حبان والحاكم وصححه
عن انس بن مالك رضي الله عنه قال لما ماتت فاطمة بنت اسد رضي الله
عنها وكانت ربة النبي صلى الله عليه وآله وسلم وهي ام علي بن ابي طالب
رضي الله عنه دخل عايبها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بفلس عند
رأسها وقال رحمتك الله يا امي بعد امي وذكر ثناءه عليها وتكفينها ببرده
وامر بحفر قبرها قال - فلما بلغوا اللحد حفره صلى الله عليه وآله وسلم بيده
واخرج ترابه بيده فلما فرغ دخل صلى الله عليه وآله وسلم فاضطجع فيه -
ثم قال الله الذي يحيي ويميت وهو حي لا يموت اغفر لامي فاطمة بنت
اسد ووسع عليها مدخلها بحق نبيك والانبياء الذين من قبلي فانك ارحم
الراحمين - ورواه ابن ابي شيبة عن جابر وابن عبد البر عن ابن عباس

ورواه ابو نعيم في الحلية عن انس ذكر ذلك كاه الحافظ السيوطي في
الجامع الكبير

وروى الترمذي والنسائي والبيهقي والطبراني باسناد صحيح عن
عثمان بن حنيف وهو صحابي مشهور ان رجلاً ضريراً أتى النبي صلى الله
عليه وآله وسلم فقال ادعوا لله ان يعافيني ، فقال ان شئت دعوت وان
شئت صبرت وهو خير قال فادعه فأمره ان يتوضأ فليحسن وضوءه
ويدعو بهذا الدعاء ، اللهم اني أسألك واتوجه اليك بنبيك محمد نبي الرحمة
يا محمد اني اتوجه بك الى ربي في حاجتي لتقضى اللهم شفعة في - فماد وقد
ابصر

واخرج هذا الحديث البخاري في تاريخه وابن ماجه والحاكم في
المستدرک باسناد صحيح وذكره الجلال السيوطي في الجامع الكبير
والصغير

وروى ابن ماجه باسناد صحيح عن ابي سعيد الخدري رضي الله
عنه قال - قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من خرج من بيته الى
الصلاة فقال - اللهم اني أسألك بحق السائلين عليك واسألك بحق ممشي
هذا اليك فأني لم اخرج اشراً ولا بطراً ولا رياء ولا سمعة خرجت اتقاء
سخطك وابتغاء مرضاتك فاسألك ان تعيذني من النار وان تغفر لي ذنوبي
فانه لا يغفر الذنوب الا انت ، اقبل الله عليه بوجهه واستغفر له سبعون الف
ملك وذكره الجلال السيوطي في الجامع الكبير وذكره ايضا كثير من
الائمة عند ذكر الدعاء المسنون وقت الخروج الى الصلاة بل قال بعضهم
ما من احد من السلف الا وكان يدعو بهذا الدعاء عند خروجه الى الصلاة

ورواه ايضا ابن السني باسناد صحيح عن بلال مؤذن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ولفظه كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اذا خرج الى الصلاة قال بسم الله آمنت بالله وتوكلت على الله ولا حول ولا قوة الا بالله اللهم اني اسألك الى آخر الحديث المتقدم، ورواه الحافظ وابو نعيم في عمل اليوم والليلة من حديث ابي سعيد بافظ الرواية الاولى، ورواه البيهقي في كتاب الدعوات من حديث ابي سعيد ايضا وروى الطبراني في الكبير ان سواد بن قارب رضي الله عنه :
 :نشد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على منظر ومسمع منه قصيدته التي فيها :

فأشهد ان الله لا رب غيره	وانك مأمون على كل غائب
وانك ادنى المرسلين وسيلة	الى الله يا ابن الاكرمين الاطائب
فرنا بما يأتيك يا خير مرسل	وان كان في ما فيه شيب الذوائب
وكن لي شفيعا يوم لا ذو شفاعه	بمغن فتبلا عن سواد بن قارب

❦ القسم الثالث في البرزخ ❦

(حياة الانبياء عليهم الصلاة والسلام في قبورهم)

قال العلامة المحدث سيدي جعفر الحسيني الادريسي الكتاني في كتابه نظم المتناثر، احاديث حياة الانبياء في قبورهم، قال السيوطي في مرقاة الصعود تواترت بها الاخبار، وقال في انباء الاذكياء بحياة الانبياء ما نصه حياة النبي صلى الله عليه وآله وسلم في قبره هو وسائر الانبياء معلومة عندنا علما قطعيا لما قام عندنا من الادلة في ذلك وتواترت به

الاخبار الدالة على ذلك وقد الف الامام البيهقي رحمه الله جزءاً في حياة الانبياء عليهم الصلاة والسلام في قبورهم انتهى منه بلفظه

وقال ابن القيم في كتاب الروح نقلاً عن ابي عبد الله القرطبي صح عن النبي عليه السلام ان الارض لا تأكل اجساد الانبياء وانه عليه السلام اجتمع بالانبياء ليلة الاسراء في بيت المقدس وفي السماء خصوصاً بموسى وقد اخبر بانه ما من مسلم يسلم عليه الا رد الله عليه روحه حتى يرد عليه السلام الى غير ذلك مما يحصل من جملة القطع بأن موت الانبياء انما هو راجع الى ان غيبوا عنا بحيث لا ندركهم وان كانوا موجودين احياء وذلك كالحال في الملائكة فانهم احياء موجودون ولا تراهم اه

اخرج البخاري عن انس رضي الله عنه ان فاطمة رضي الله عنها بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم - قالت لما توفي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يا ابتاه اجاب ربا دعاه يا ابتاه جنة الفردوس مأواه يا ابتاه الى جبريل ننعاه وفي رواية الينا جبريل نعا

وصح انه لما توفي رسول الله عليه الصلاة والسلام - اقبل ابو بكر رضي الله عنه حين بلغه الخبر فدخل على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم - فكشف عن وجهه ثم اكب عليه فقبله ثم بكى وقال يا ابي انت وامي طبت حيا وميتا اذكرنا يا محمد عند ربك ولنكن من بالك وفي رواية للامام احمد - فقبل جبهته ثم قال وانبيا ثم قبله ثلاثا وقال واصفياء ثم قبله ثلاثا وقال واخليا ولما تحقق عمر رضي الله عنه وفاته صلى الله عليه وآله وسلم بقول ابي بكر قال وهو يبكي يا ابي انت وامي يا رسول الله

لقد كان لك جذع تحطّب الناس عليه فثأروا واتخذت منبرا لتسميهم من
الجذع لفراقك حتى جعلت يدك عليه فسكن، فأمّتك أولى بالحنين عليك
حين فارقتهم، يا بني أنت وامي يا رسول الله لقد بلغ من فضلك عند ربك
أن جعل طاعتك طاعته فقال - من يطع الرسول فقد اطاع الله - يا بني
أنت وامي يا رسول الله لقد بلغ من فضيلتك عنده أن بعثك آخر الأنبياء
وذكرك في أولهم، فقال واذا اخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح
- الآية - يا بني أنت وامي يا رسول الله لقد بلغ من فضيلتك عنده أن
أهل النار يودون أن يكونوا أطاعوك، وهم بين أطباقها يمدّون -
يقولون يا ليتنا اطعنا الله واطعنا الرسول - يا بني وامي يا رسول الله لقد
اتبعتك في قصر عمرك من لم يتبع نوحا في كبر سنه وطول عمره

وقد روى ما تقدم كثير من أئمة الحديث، وذكره القاضي عياض في
الشفاء، والغزالي في الأحياء، والقسطلاني في المواهب اللدنية وابن الحاج
في المدخل

وفي المواهب اللدنية أيضا ورثته صلى الله عليه وآله وسلم عمته صفية
رضي الله عنها بمرث كثيرة قالت في مطلع قصيدة منها
الا يا رسول الله كنت رجاءنا وكنت بنا برا ولم تكن جافيا
وذكر الخطيب بن جملة ووثقه، أن فاطمة الزهراء عليها السلام لما
قبر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أخذت قبضة من تراب قبره
الشريف وجعلتها على عينيها وبكت وقالت منشدة

ماذا على من شم تربة أحمد أن لا يشم مدى الزمان غواليا
صبت على معائب لو أنها صبت على الأيام عدن لياليا

وجاء بسند جيد ان بلالا رضي الله عنه لما زار النبي عليه السلام من الشام للمنام الذي رآه جعل يبكي ويمرغ وجهه على القبر الشريف وفي المواهب اللدنية للإمام القسطلاني - وقف اعرابي على قبره الشريف صلى الله عليه وسلم وقال - اللهم انك امرت بعنق العبيد وهذا حبيبك وانا عبدك فاعتقني من النار على قبر حبيبك

قال العلامة ابن حجر في الجوهر المظم - وروى بعض الحفاظ عن ابي سعيد السمطاني انه روى عن علي كرم الله وجهه انهم بعد دفنه صلى الله عليه وآله وسلم بثلاثة ايام جاءهم اعرابي ورمى بنفسه على القبر الشريف وحتى من ترابه على رأسه وقال يا رسول الله - قلت فسمعنا قولك ووعيت عن الله ما وعينا عنك ، وكان فيما اثرله عليك قوله تعالى ولو انهم اذ ظلموا انفسهم جاؤك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيمًا - وقد ظلمت نفسي وجئتك تستغفر لي الي ربي فنودي من القبر الشريف ان قد غفر لك ، وجاء ذلك عن علي ايضا من طريق اخرى ، يؤيد ذلك ما صح عنه صلى الله عليه وآله وسلم من قوله : حياتي خير لكم تحدثون ويحدث لكم ، فاذا انامت كانت وفاقي خيرا لكم تعرض علي اعمالكم فان رأيت خيرا حمدت الله وان رأيت شرا استغفرت لكم ، وروى الدارمي في صحيحه عن ابي الجوزاء - قال قحط اهل المدينة قحطا شديدا فشكوا الى عائشة رضي الله عنها فقالت انظروا الى قبر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فاجعلوا منه كوة الى السماء حتى لا يكون بينه وبين السماء سقف ففعلوا فطروا ، قال العلامة المراغي وفتح الكوة عند الجذب منه ، من المدينة - قال السيد السمرودي ومنهم اليوم فتح

الباب المواجه للوجه الشريف والاجتماع هناك وليس المقصد الا التوسل
بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم والاستشفاع به الى ربه

❦ القسم الرابع في شفاعته العظمى يوم القيامة ❦
(شفاعتي يوم القيامة حتى فمن لم يؤمن بها لم يكن من اهلها)

— حديث شريف متواتر —

ذكر الامام السيوطي في الجامع انه اخرج ابن منيع يعني في
المعجم عن زيد بن ارقم وبضعة عشر من الصحابة قال المناوي في شرحه
ومن ثم اطلق عليه التواتر - انتهى قلت مثل هذا لا يكفي في اثبات
التواتر لكن سهل اطلاقه هنا كون احاديث الشفاعة مطلقة او في
المذنبين متواترة المعنى وقد اورد في الجامع ايضا حديث شفاعتي لاهل
الكبائر من امتي وفي لفظ آخر لاهل الذنوب من امتي وفي آخر خبرت
بين الشفاعة وبين ان يدخل شطرا من امتي الجنة فاخترت الشفاعة لانها
اعم واكفي اترونها للمؤمنين المتقين لا ولكنها للمذنبين الموثقين
الخطائين وذكر الاول من رواية انس وجابر وابن عباس وابن كعب بن
عجرة والثاني من رواية ابي الدرداء والثالث من رواية ابن عمر وابي موسى
وقال السعد في شرح النسفية بعد ذكر حديث شفاعتي لاهل الكبائر
من امتي ما نصه - وهو مشهور بسبل الاحاديث في باب الشفاعة متواترة
المعنى - انتهى - وقال الشهاب في شرح الشفا لما تكلم على شفاعته صلى
الله عليه وآله وسلم في بعض المذنبين ممن استوجب دخول النار ما نصه
وهذه الشفاعة ثابتة باحاديث كثيرة بلغ مجموع طرقها التواتر ولا يعتد

بمن انكرها من الخوارج والمعتزلة

قال التقي السبكي في شفاء السقام لما تكلم على الشفاعة المختصة به صلى الله عليه (وآله) وسلم وهي الاراحة من طول الوقوف وتمجيل الحساب وهي الشفاعة العظمى - قال ولم ينكرها احد وعلى الشفاعة فيمن دخل النار من المذنبين ما نصه - وهذه الشفاعة والشفاعة الاولى العظمى تواترت الاحاديث بها واختصاص النبي صلى الله عليه (وآله) وسلم بالعظمى كما سبق واما هذه فقد جاء فيها شفاعة الملائكة والانبياء والمؤمنين - وان الله تعالى بعد ذلك يخرج برحمة من قال (لا اله الا الله) وقال عياض جاءت الاحاديث التي بلغ مجموعها التواتر بصحة الشفاعة

في الآخرة لمذنب المؤمنين

وفي فتح الباري جاءت الاحاديث في اثبات الشفاعة المحمدية متواترة ودل عليها قوله تعالى (عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا) والجمهور على ان المراد به الشفاعة ، وبالغ الواحدي فنقل فيه الاجماع ولكنه اشار الى ما جاء عن مجاهد وزيفه اه

وقد تقدم عن فتح المغيث للسخاوي ان عدد رواة حديث الشفاعة والخوض من الصحابة زاد على اربعين - قال ومن وصفها بذلك يعني بالتواتر عياض في الشفا - وقال ابن عبد البر في الاستذكار اثبات الشفاعة ركن من اركان اعتقاد اهل السنة وهم مجمعون على ان تأويل قول الله تعالى (عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا) المقام المحمود هو شفاعته عليه الصلاة والسلام في المذنبين من امته

ولا اعلم في هذا بخلاف الا شيئا روى عن مجاهد ذكرته في التمهيد

انه جلوسه على العرش وروي عنه خلافة على ما عليه الجماعة فصار اجماعاً
منهم واتخذ الله

وقد ذكرت في التمهيد كثيراً من اقوال الصحابة والتابعين في
ذلك وذكرت من احاديث الشفاعة ما فيه كفاية والاحاديث فيها متواترة
عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم صحاح ثابتة

وذكرنا ايضا في التمهيد حديث ابن عمر وحديث جابر عن النبي صلى
الله عليه وآله وسلم انه قال - شفاعتي لاهل الكبائر من امتي يوم القيامة
وقال جابر من لم يكن من اهل الكبائر فانه وللشفاعة

وقال ابن عمر ما زلنا نمسك عن الاستغفار لاهل الكبائر حتى زلت
(ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء)

وقال صلى الله عليه وآله وسلم اني اخرت شفاعتي لاهل الكبائر من
امتى وقد ذكرنا الاسانيد بذلك كله في التمهيد وهذا الاصل الذي
يتنازعنا فيه اهل البدع انتهى منه - وقد نقله الزرقاني في شرح الموطأ
مختصراً

وقال شيخ الاسلام ابن تيمية في رسالته في الاستغاثة بسيد الخلق
ما نصه - قد ثبت بالسنة المستفيضة بل المتواترة واتفاق الامة ان نبينا
عليه الصلاة والسلام الشافع المشفع وانه يشفع في الخلائق يوم القيامة
وان الناس يستشفعون به يطلبون منه ان يشفع لهم الى ربهم وانه يشفع
لهم ثم اتفق اهل السنة والجماعة انه يشفع في اهل الكبائر وانه لا يخلد
في النار من اهل التوحيد احد اه من نظم المتن

حديث الشفاعة العظمى في الموقف

(يوم القيامة)

اورده في الازهار من حديث انس، وابي هريرة، وابن عمر، وحذيفة
وجابر، وابي بكر، وابن عباس، وابي بن كعب، وابي سعيد، وسليمان،
وعقبة بن عامر، وعبادة بن الصامت، اثنا عشر رجلا
اخرج مسلم في صحيحه ما نصه - حدثنا ابو الربيع العتكي،
حدثنا حماد بن زيد، حدثنا معبد بن هلال العتري وحدثناه سعيد بن
منصور واللفظ له حدثنا حماد بن زيد حدثنا معبد بن هلال العتري -
قال انطلقنا الى انس بن مالك وتشفعنا بثابت فانه يثبنا اليه وهو يصلي
الضحى فاستأذن لنا ثابت فدخلنا عليه واجلس ثابتا معه على سريره فقال
له يا ابا حمزة ان اخوانك من اهل البصرة يسألونك ان تحدثهم حديث
الشفاعة

قال - حدثنا محمد صلى الله عليه وسلم قال اذا كان يوم القيامة ماج
الناس بعضهم الى بعض فيأتون آدم فيقولون له اشفع في ذريتك فيقول
لست لها ولكن عليكم بابراهيم عليه السلام فانه خليل الله فيأتون ابراهيم
فيقول لست لها ولكن عليكم بموسى عليه السلام فانه كلم الله فيؤتى
موسى فيقول لست لها ولكن عليكم بعيسى عليه السلام فانه روح الله
وكلته فيؤتى عيسى فيقول لست لها ولكن عليكم بمحمد صلى الله عليه وسلم
فاؤتى فاقول انا لها فانطلق فاستأذن على ربي فيؤذن لي فاقوم بين يديه
فاحمد بحامد لا اقدر عليه الآن يلهمنيه الله ثم اخر له ساجدا فيقال لي

يا محمد ارفع رأسك وقل يسمع لك وسل تعطه واشفع تشفع - فاقول
 رب امتي امتي فيقال انطلق فن كان في قلبه مثقال حبة من برة او شعيرة
 من ايمان فاخرجه منها فانطلق فافعل ثم ارجع الى ربي فاحمده بتلك المحامد
 ثم اخر له ساجدا فيقال يا محمد ارفع رأسك وقل يسمع لك وسل تعطه
 واشفع تشفع فاقول امتي امتي فيقال لي انطلق فن كان في قلبه مثقال
 حبة من خردل من ايمان فاخرجه منها فانطلق فافعل ثم اعود الى ربي
 فاحمده بتلك المحامد ثم اخر له ساجدا فيقال لي يا محمد ارفع رأسك وقل
 يسمع لك وسل تعطه واشفع تشفع فاقول يا رب امتي امتي فيقال لي
 انطلق فن كان في قلبه ادنى ادنى من مثقال حبة من خردل من ايمان
 فاخرجه من النار فانطلق فافعل - هذا حديث انس الذي اثباتا به

﴿ سفور الحقيقة ﴾

لا يخفى ان الوهابيين انكروا التوسل والاستشفاع والنداء وما
 جرى مجراها واعدوا ذلك شركا وكفرا وفاعله مشركا وكافرا وقد اوردنا
 في اقدم الشفاعة الاربعة ما ابطال زعمهم وبها وهمهم واثبتنا صحة النداء
 والاستشفاع والتوسل

وقد تكرر منا القول بمجمود الوهابيين وجفاف ادبهم فلم يستطيعوا
 التوصل الى لباب العلم وم يدركوا منه الا قشوره والعلم الغير الناضج
 ضرره اكثر من نفعه لهذا فقد استحكمت الوسوس من نفوسهم وتجادت
 بهم الالهواء فاقدموا على خرق الاجماع وتوغلوا في مجاهل الابتداع وذلك
 اما بسائق الفطرة او بمقتضى البيئة اذ ان للاصقاع تأثيرا على الطباع

واليك ما قاله العلامة المحدث الشيخ يوسف النبهاني في الاستشفاع والتوسل ببعض تصرف

اعلم ان المسلمين الزائرين والمستقيثين بعباد الله الصالحين ولا سيما الانبياء والمرسلين خصوصا سيدم الاعظم صلى الله عليه وآله وسلم مع كمال تعظيمهم لاولئك السادات بالزيارات والاستغاثات يعلمون انهم من جملة عبيد الله تعالى لا يملكون لانفسهم ولا لغيرهم من دون الله تعالى ضرا ولا نفعا ولكنهم احب عبيده تعالى اليه واقربهم زلفى لديه وهو سبحانه قد اتخذهم ولا سيما المرسلين منهم وسائط بينه وبين خلقه في تبليغ دينه وشرائعه

قلت ان الوسائط المتقدمة الذكر التي ابتداء الله سبحانه فيها بينه وبين عباده في التبليغ هي كالاذن الضمني لهم بأن يتوسطوهم لديه في قضاء حوائجهم فقد كان قادرا على ان يلهم كل نفس هداها بغير واسطة فلما حصل منه التوسط وابتداء هو به مع كمال قدرته على غيره علمنا انه يريد من خلقه ان يتوسطوهم اليه سبحانه وان كان الكل خلقه وعبيده فاذا علم ذلك يعلم يقينا ان تعظيمهم وتوقيرهم والتوسل بهم اليه تعالى فضلا عن كونه لا يخل بتوحيده سبحانه هو من لباب توحيده وخالص دينه واحسن انواع عبادته عز وجل

قال الامام السبكي - اعلم انه يجوز ويحسن التوسل والاستغاثة والتشفع بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم الى ربه سبحانه وتعالى وجواز ذلك وحسنه من الامور المعلومة لكل ذي دين المروفة من فعل الانبياء والمرسلين وسير السلف الصالحين والعلماء والعوام من المسلمين والتوسل بالنبي صلى

الله عليه (وآله) وسلم جاز في كل حال قبل خلقه وبعده في مدة حياته في الدنيا وبعده موته في مدة البرزخ وبعده البعث في يوم القيامة والجنة وهو على ثلاثة أنواع - ان يتوسل به صلى الله عليه (وآله) وسلم بمعنى ان طالب الحاجة يسأل الله تعالى به او يحاجه او يبركه ويجوز ذلك في الاحوال الثلاثة وقد ورد في كل منها خبر صحيح ولا فرق في المعنى بين ان يعبر عنه بلفظ التوسل او التشفع او الاستغاثة والداعي بذلك متوسل بالنبي عليه السلام لانه جملة وسيلة لاجابة الله دعاءه ومستغث به صلى الله عليه (وآله) وسلم لانه استغاث الله تعالى به على ما يقصده ومستشفع به لانه سأل الله يحاجه صلى الله عليه (وآله) وسلم والمقصود جواز ان يسأل العبد الله تعالى بمن يقطع ان له عند الله تعالى قدراً ومربية ولا شك ان النبي عليه الصلاة والسلام له عبد الله تعالى قدر علي ومربية رفيعة وجاه عظيم وفي العادة ان من كان له عند الشخص قدر بحيث انه اذا شفع عنده قبل شفاعته فاذا انتسب اليه شخص في غيبته وتوسل بذلك يشفعه به وان لم يكن حاضراً ولا شافعاً ويكون ذلك المحبوب او العظيم سبباً للاجابة كما في الادعية الصحيحة الماثورة اسألك بكل اسم هو لك واسألك باسمك الحسنى واسألك بانك انت الله واعوذ برضاك من سخطك ومما فاتك من عقوبتك وبك منك

وحديث الغار الذي فيه الدعاء بالاعمال الصالحة وهو من الاحاديث الصحيحة المشهورة فالمستول في هذه الدعوات كلها هو الله وحده لا شريك له والمستول به مختلف كذلك السؤال بالنبي صلى الله عليه (وآله) وسلم ليس سواً للنبي بل سؤال الله تعالى به عليه الصلاة والسلام وتارة يكون

المستول به اعلی من المستول كما في قوله من سألکم بالله فاعطوه فالمستول به هنا هو الله سبحانه وتعالى والمستول هو بعض البشر

وتارة يكون المستول اعلی من المستول به كما في سؤال الله تعالى بالنبی علیه الصلاة والسلام فانه لا شك ان للنبی صلی الله علیه (وآله) وسلم قدراً عنده تعالى - فمن قال اسألك بالنبی صلی الله علیه (وآله) وسلم فلا شك في جوازه كذا اذا قال بحق محمد والمراد بالحق الرتبة والمنزلة والحق الذي جعله الله على الخلق او الحق الذي جعله الله بفضله له عليه كما في الحديث الصحيح الذي قال فيه فاحق العباد على الله وليس المراد بالحق الواجب فانه لا يجب على الله تعالى شيء

قال وفي التجاء الناس الى الانبياء في ذلك اليوم (اي يوم القيامة) ادل دليل على التوسل بهم في الدنيا والآخرة وان كل مذهب يتوسل الى الله تعالى بمن هو اقرب اليه منه وهذا لم ينكره احد ولا فرق بين ان يسمى ذلك تشمفاً او توسلاً او استغاثة وليس ذلك من باب تقرب المشركين الى الله تعالى بعبادة غيره فان ذلك كفر والمسلمون اذا توسلوا بالنبی صلی الله علیه (وآله) وسلم او بغيره من الانبياء والصالحين لم يعبدوهم ولا اخرجهم ذلك عن توحيدهم لله تعالى وانه هو المنفرد بالنفع والضرر اذا جاز ذلك جاز قول القائل اسأل الله تعالى برسوله لانه سائل الله تعالى لا لغيره .

وقال السيد السهمودي في خلاصة الوفا - ولا فرق في ذلك بين التعبير بالتوسل او الاستغاثة او التوجه به صلی الله علیه (وآله) وسلم في الحاجة وقد يكون ذلك بمعنى طلب أن يدعو كما في سأل الحياة اذ هو غير

ممتنع مع علمه بسؤال من يسأله صلى الله عليه وآله وسلم
قال العلامة ابن حجر في الجوهر المنظم - ان التوسل بالنبي صلى
الله عليه وآله وسلم حسن في كل حال - قبل خلقه وبعد خلقه - في الدنيا
والآخرة فما يدل لطلب التوسل به صلى الله عليه وآله وسلم قبل خلقه وان
ذلك هو سيرة السلف الصالح الانبياء والاولياء وغيرهم ما اخرجهم الحاكم
وصححه انه صلى الله عليه وآله وسلم قال لما اقترف آدم الخطيئة - الى آخر
الحديث الذي تقدم قبلاً

قال العلامة ابن حجر في كتابه (الخيرات الحسان في مناقب الامام
ابي حنيفة النعمان) في الفصل الخامس والمشرين - ان الامام الشافعي ايام
هو ببغداد كان يتوسل بالامام ابي حنيفة رضي الله عنهما يجيء الى ضريحه
يزوره ويسلم عليه ثم يتوسل انى الله تعالى به في قضاء حاجته وقد ثبت
توسل الامام احمد بالشافعي رضي الله عنهم حتى تعجب عبدالله بن الامام
احمد من ذلك فقال له ابو ابي الشافعي كالشمس للناس وكالعافية للبدن
ولما بلغ الامام الشافعي ان اهل المغرب يتوسلون الى الله تعالى بالامام
مالك لم ينكر عليهم

وقال الامام ابو الحسن الشاذلي رضي الله عنه من كانت له الى الله
تعالى حاجة واراد قضاءها فليتوسل الى الله تعالى بالامام الغزالي وذكر
العلامة ابن حجر في كتابه (الصواعق) ان الامام الشافعي توسل باهل
البيت النبوي حيث قال

آل النبي ذريعتي وهما اليه وسيلتي
ارجوا بهم اعطى غداً بيد اليمين صحيفتي

وقال الامام النورى في الاذكار - ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم
امر ان يقول العبد بعد ركعتي الفجر ثلاثا اللهم رب جبريل وميكائيل
واسرافيل ومحمد صلى الله عليه وآله وسلم اجبرني من النار
قال في شرح الاذكار خص هؤلاء بالذكر للتوسل بهم في قبول الدعاء
والا فهو سبحانه وتعالى رب جميع المخلوقات فافهم ذلك انه من التوسل
المشروع .

وجاء في قصة قارون لما خسف به انه استغاث بموسى عليه السلام فلم
يفشه وصار يقول يا ارض خذيه فمات به الله حيث لم يفشه وقال له استغاث
بك فلم تفشه ولو استغاث بي لا غتته فاسناد الاغاثة الى الله تعالى اسناد
حقيقي والى موسى عليه السلام مجازي

وروى الطبراني والبيهقي ان رجلا كان يختلف الى عثمان رضي الله
عنه في زمن خلافته في حاجته فكان لا يلتفت اليه ولا ينظر في حاجته
فشكى ذلك لثمان بن حنيف فقال له انت الميضاة فتوضا ثم انت المسجد
فصل ثم قل اللهم اني اسألك واتوجه اليك بنبينا محمد نبي الرحمة يا محمد
اني اتوجه بك الى ربك لتقضى حاجتى - وتذكر حاجتك ، فانطاق الرجل
فصنع ذلك - ثم اتى باب عثمان رضي الله عنه فجاءه البواب فاخذ بيده
فادخله على عثمان فاجلسه معه - وقال اذكر حاجتك ، فذكر حاجته
فقضاها - ثم قال له ما كان لك من حاجة بعد اليوم فاذا كررها ، ثم خرج
من عنده فلقى ابن حنيف فقال له جزاك الله خيرا ! الى آخر القصة

وروى البيهقي وابن ابي شيبة باسناد صحيح ان الناس اصابهم قحط
في خلافة عمر رضي الله عنه - فجاء بلال بن الحرث رضي الله عنه الى قبر

النبي صلى الله عليه وآله وسلم وقال - يا رسول الله استسق لامتك فانهم
هلكوا - فأتاه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في المنام واخبره
انهم يسقون

وليس الاستدلال بالرؤيا للنبي صلى الله عليه وآله وسلم فان رؤياه
وان كانت حقا لكن لا تثبت بها الاحكام لامكان اشتباه الكلام
على الراي لا لشك في الرؤيا - وانما الاستدلال بفعل بلال بن الحرث في
اليقظة فانه من خيرة اصحاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم فاتيانه لقبر
النبي صلى الله عليه وآله وسلم ونداءه وطلبه ان يستسقى لامته دليل
على ان ذلك جائز وهو من باب التوسل والتشفع والاستغاثة به صلى الله
عليه وآله وسلم وذلك من اعظم القربات

قال العلامة النبهاني - فقد ظهر من هذا ان استغاثة المستغيثين به
صلى الله عليه وآله وسلم تجي على معنيين احدهما ان يسئل المستغيث الله
تعالى بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم او يحاجه او بحقه او يبركته ان يقضي
حاجته فالمستغيث على هذا هو الذي يدعو الله تعالى ويجعل واسطة القبول
عنده عز وجل نبيه الاعظم وحبيبه الاكرم صلى الله عليه وآله وسلم
واللهي الثاني ان يسئل المستغيث النبي صلى الله عليه وآله وسلم
يدعو الله تعالى ويسئله قضاء حاجته لانه حي في قبره كما يسئله الناس
الشفاعة يوم القيامة فيشفع لهم وكما سئله الناس في حياته الدنيوية الدعاء
بالاستسقاء وغيره فدعا لهم بالسقيا وغيرها فاستجاب الله له

واما منعهم شد الرحال الى غير المساجد الثلاثة مستدلين بقوله عليه
الصلاة والسلام (لا تشد الرحال الا الى ثلاثة مساجد المسجد الحرام

ومسجدي هذا والمسجد الاقصى) فهو تأويل في غير محله لان العربية لا تساعد عليه ولا أنه يمنع المسلمين من اداء بعض الواجبات والمباحات فلا يسوغ ان يفسر كما زعمه الوهابية بل الصحيح الذي يرتضيه العلم والعقل ويطعن اليه الوجدان ويوافق الحقيقة ما اجمع على تفسيره المسلمون قال العلامة المحقق ابن حجر - قلت ليس معنى الحديث ما فهم وانما معناه لا تشد الرحال الى مسجد لاجل تعظيمه والتقرب بالصلاة فيه الا الى المساجد الثلاثة لتعظيمها للصلاة فيها وهذا التقدير لا بد منه عند كل احد ليكون الاستثناء متصلا ولان شد الرحل الى عرفة لقضاء النسك واجب اجماعا وكذا الجهاد والهجرة من دار الكفر بشرطها - وهو لطلب العلم سنة او واجب، وقد اجمعوا على جواز شدّها للتجارة وحوائج الدنيا فخوائج الآخرة لا سيما ما هو أكدها وهو الزيارة للقبر الشريف اولى قال - فان قلت ان ابن تيمية استدل ايضا بقوله صلى الله عليه وآله وسلم (لا تجعلوا قبوري عيدا) وزعم انه ظاهر كالذي قبله فيما ادعاه من عدم مشروعية الزيارة ومن ثم قيل انه تمسك بهذا الحديث غير واحد من اهل البيت في النهي عنها

قلت بعد ان يعلم ان الحديث منازع في ثبوته ولكن ثبوته هو الاصح - الكلام في مقامين، اولهما ما نقل عن جماعة من اهل البيت في مسند عبد الرزاق وغيره تمسكا بهذا الحديث ليس نهيّا عن اصل الزيارة وانما هو نهي لمن اتى بها على غير الوجه المشروع بدليل قول الحسن بن الحسن بن علي رضي الله تعالى عنهم بعد نهيها اذا دخلت المسجد فلم عليه صلى الله عليه وآله وسلم ولعله رضي الله عنه كان ممن يقول بايجازها دون

تطويلها - ونقل عن زين العابدين رضي الله عنه نحو ذلك - ونقل عن جعفر الصادق انه كان بنفسه يزور النبي صلى الله عليه وآله وسلم عليه ويقف عند الاسطوانة التي تلى الروضة ثم يسلم ثم يقول ههنا رأس رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

قال وحينئذ اتضح انه لا حجة فيما مر عن بعض اهل البيت وكيف يتخيل فيهم او في احد من السلف والخلف الذين يعمل عليهم ويقتدى بهم المنع من زيارته صلى الله عليه وآله وسلم - وهم كبقية المسلمين مجمعون على ندب زيارة سائر الموتى فضلا عن زيارته صلى الله عليه وآله وسلم .

وثاني الامرين انه لا يتمسك بظاهر الحديث في دلالة على زعم ابن تيمية الا من جهل لسان العرب وقوانين الادلة اما اولاً فاننا نمنع دلالة زعمه اذ لو كان المراد ذلك لقال صلى الله عليه وآله وسلم لا تروروا قبري ولم يأت بذلك اللفظ المحتمل للمراد وغيره، وهو قوله صلى الله عليه وآله وسلم (لا تجعلوا قبري عيداً) لان الاحق بهذا المقام الدلالة عليه بالمطابقة لا بالتضمن او الالتزام لعظيم خطره لو فرض امتناعه - فعدوله صلى الله عليه وآله وسلم عن ذلك الى قوله لا تجعلوا قبري عيداً دليل ظاهر على ان المراد منه غير ذلك

واما ثانياً فلأن ظاهره الذي زعمه لو كان مراداً بل لو ورد لا تروروا قبري وجب تأويله لاجماع المسلمين على مشروعية زيارته صلى الله عليه وآله وسلم - والاجماع من الادلة القطعية وهي لا تعارض بنبرها من الظنيات فوجب تأويل ذلك لانه ظني حتى يوافق ذلك القطعي

واذا اتضح وجوب تأويل هذا الصريح اي بفرض وروده فكيف بذلك المحتمل للنهي عنها كاحتماله للحث عليها بل وعلى كثرتها - فاما احتماله الحث عليها وعلى كثرتها فوجهه ان يقال المراد لا تقلوا زيارة قبري حتى لا تروروه الا في بعض الاوقات كالعيد بل اكثرها من زيارتي في سائر الاوقات -- او المراد لا تتخذوا له وقتا مخصوصا لا يزار الا فيه كما ان العيد لا يكون الا في وقت مخصوص

واما احتماله للنهي عنها فهو بفرض انه المراد محمول على حالة مخصوصة اي لا تتخذوها كالعيد في المكوف عليه واظهار الزينة عنده وغيرهما مما يجتمع له في الاعياد بل لا يؤتى الا للزيارة والسلام والدعاء ثم ينصرف عنه فبان واتضح بهذا الذي قررته وحققته وحررته انه لا متمسك لابن تيمية في هذا الحديث بوجه من الوجوه وانه دليل عليه سواء اريد به الحث على كثرتها وانها لا تحل في وقت وهو ظاهر - او النهي عنها لانه مقيد بحالة مخصوصة يفيد بانها في غير تلك الحالة غير منهي عنها واذا انتفى النهي عنها ثبت طلبها - اذ لا قائل انها من المباحات --

ومنها لا تجعلوا زيارة قبري عيداً من حيث الاجتماع لها كاهل للعيد وقد كانت الامم السالفة تجتمع لزيارة قبور انبيائها وتشتغل عندها باللهو والطرب فنهى صلى الله عليه وآله وسلم امته عن ذلك او عن ان يتجاوزوا في تعظيم قبره ما امرهم به وقد اجتمعت الامة كما نقله غير واحد من الائمة على ان ذلك من افضل القربات وانجح المساعي - وكما اجتمع العلماء على مشروعية الزيارة والسفر اليها - كذلك اجتمع المسلمون من العلماء وغيرهم على فعل ذلك فان الناس لم يزالوا من عهد الصحابة رضي الله تعالى عنهم

والي اليوم يتوجهون من سائر الآفاق الى زيارته صلى الله عليه وآله وسلم قبل الحج وبعده ويقطعون في السفر الى زيارته صلى الله عليه وآله وسلم مسافات بعيدة شاقة وينفقون فيه الاموال ويبذلون المجهود معتقدين ان ذلك من اعظم القربات - ومن زعم ان هذا الجمع الكثير العظيم على تكرار الازمنة مخطئون فهو المخطئ المحروم

واما قولهم ان الدعاء مع العبادة قائما هو دفع الحاجات الى الله تعالى والتضرع اليه خاصة وهذا لا يكون الا لله عز وجل اذ لا تجسد مسلمات يرفع يديه متضرعا بالدعاء لخلق مثله بنية ان يغفر له او يرحمه او يرزقه او ما يجري مجرى ذلك ومن هنا ظهر ان النداء هو غير الدعاء الذي هو مع العبادة «فكل دعاء نداء ولا كل نداء دعاء»

قال العلامة النبهاني - ولا يخفى على احد من المسلمين بطل وغير المسلمين عنده ادنى الملم بمعرفة هذا الدين المبين واحوال من اتبعه من المؤمنين ان جمهور الامة الحمدية من الفقهاء والمحدثين والمتكلمين والصوفية وغيرهم من الخواص والعوام من جميع مذاهب اهل الاسلام متفقون بالقول والفعل على استحسان الاستغاثة والتوسل والتشفع بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم الى الله تعالى لقضاء الخوائج الدنيوية والاخرية واستحباب شد الرحال والسفر لزيارته صلى الله عليه وآله وسلم من الاقطار البعيدة والقريبة حتى صار ذلك عندهم بمنزلة الامور المألومة من الدين بالضرورة بحيث لا يجهن ولا يتصور خلافة احد وما زالت الامة بحمد الله تعالى كذلك يتلقاه المتأخرون عن المتقدمين ويعتقدون كما هو الواقع ان ذلك من افضل الطاعات واكمل القربات الى ان شد عنهم اقل

من القليل من بعض العلماء اشهرهم في ذلك ابن تيمية وتلميذاه وكل
المخالفين لو جمعوا في سالف الاعصار لا يجتمع منهم الا شرذمة في غاية
القلة لو نسبناها الى ذلك الجمهور الاعظم من علماء الامة على اختلاف
المذاهب والمشارب لوجدنا في مقابلة كل واحد من المخالفين الوف الوف
من اولئك العلماء الاعلام فضلا عن سواهم من الخواص والعوام
وهذا وحده كاف لظهور ان الحق مع السواد الاعظم الذي يجب
اتباعه عند وقوع الخلاف كما ورد عن الشارع صلى الله عليه وآله وسلم
لا مع تلك الشرذمة الشاذة وقد ورد في الحديث عن النبي المختار [من
شد شد في النار]

قلت - ان ما ورد من الايات والاحاديث الحاثية على ملازمة الجماعة
والهذرة من مفارقتها والشذوذ عنها شيء كثير حتى كاد لكثرة ان
يكون من المعلومات البديهية

ومن المسائل الطبيعية المعلومة بالضرورة من علم الاجتماع ان
الانسان لم يخلق ليكون منفرداً وانما خلق ليكون مجتمعاً وهو قولهم
ان الانسان مدني بالطبع وانك لتجد هذه القاعدة سائدة في كل شيء
في الكون حتى في الجمادات

قال الله تبارك وتعالى - ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى
ويتبع غير سبيل المؤمنين فوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيراً
وقال عليه الصلاة والسلام - عليكم بالسواد الاعظم فانما يأكل الذئب
من الغنم القاصية - وقال عليه الصلاة والسلام - من فارق الجماعة قدر
شبر فقد خلع ربقة الاسلام من عنقه - اي عقد الاسلام

وجاء عن ابن عمر رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم
 خطب في الجابية - فقال من اراد بحجوة الجنة فليزِم الجماعة فان الشيطان
 مع الواحد وهو من الاثنين ابعد ، وفي حديث عرفة رضي الله عنه -
 قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول - يد الله على الجماعة
 والشيطان مع من يخالف الجماعة ، وحديث اسامة بن شريك رضي الله عنه
 قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول - يد الله على
 الجماعة فاذا شذ الشاذ منهم اختطفته الشياطين كما يختطف الذئب الشاة من
 الغنم - وحديث معاذ بن جبل رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه
 وآله وسلم انه قال ان الشيطان ذئب الانسان كذئب الغنم ياخذ الشاة
 الشاذة القاصية والتائبة فايأكم والشعاب وعليكم بالجماعة العامة والمسجد -
 وحديث ابي ذر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه
 قال - اثنان خير من واحد وثلاثة خير من اثنين واربعة خير من ثلاثة
 فعليكم بالجماعة فان الله تعالى لم يجمع امتي الا على هدي

واخرج مسلم في صحيحه عن عرفة انه قال - سمعت رسول الله
 صلى الله عليه وآله وسلم يقول - انه ستكون هناة وهناة (١) فمن اراد
 ان يفرق امر هذه الامة وهي جميع فاضربوه بالسيف كانوا من كان
 واخرج عنه ايضاً انه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

(١) قوله عليه الصلاة والسلام - ستكون هناة وهناة - الهنة كلمة يكنى بها عن كل
 شيء والمراد بها هنا الفتن والامور الحادثة اي ستكون فتن وفساد وشروء متتابعة وقوله
 وهي جميع اي مجتمعة الكلمة على رجل واحد كما جاء في الرواية الآتية وقوله فاضربوه
 بالسيف اي قاتلوه ومعناه اذا لم يكن كفء عن التفريق الا بالقتل فاقتلوه

وسلم يقول - من اتاكم وامركم بجميع على رجل واحد يريد ان يشق
عصاكم او يفرق جماعتكم فاقتلوه

﴿ الاممة لا تجتمع على ضلالة ﴾

قال العلامة المحدث سيدي جعفر الحسيني الكتاني في كتابه (نظم
المتناثر) ما معناه - احاديث عصمة الاممة لا تجتمع على ضلالة ولا على
خطأ « متواترة معنى » كما ذكره ابن الهمام في التحرير وغير واحد
ونص ابن الهمام، ومن الادلة السمعية اي على ان الاجماع حجة
قطعية، آحاد تواتر منها مشترك « لا تجتمع امتي على الخطأ » ونحوه كثير
ومن الفاظه - ان الله لا يجمع امتي على ضلالة (١) - وسالت ربي
لا يجمع امتي على ضلالة فاعطانيها (٢) وان الله اجاركم من ثلاث خلال
وذكر منها، وان لا تجتمعوا على ضلالة (٣) وان امتي لا تجتمع على
ضلالة - الحديث (٤) ولا يجمع الله هذه الاممة على ضلالة - ويد الله مع
الجماعة (٥)

(١) أخرجه الترمذي وغيره عن ابن عمر باسناد رجاله ثقات لكن فيه اضطراب

(٢) أخرجه احمد وغيره عن ابي بصرة الفقاري

(٣) أخرجه ابو داود وغيره عن ابي مالك الاشعري

(٤) أخرجه ابن ماجه وغيره عن انس

(٥) أخرجه الحاكم في المستدرك عن ابن عباس واورده في المقاصد في حرف (لا

الالف) وقال بعد كلام وبالجملة فهو حديث مشهور المتن ذو اسانيد كثيرة وشواهد

متعددة في المرفوع وغيره - انتهى

يقول مؤلفه

الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله ولا
 حول ولا قوة الا بالله فانه رجاء اللاحثين وملجأ الراجين والصلاة والسلام
 على خاتم الانبياء والمرسلين المبعوث رحمة للعالمين فقد سهل سبحانه من
 محض كرمه، وفيض نعمه وبجاء ومدد نبيه الاعظم هذا الكتاب تأليفاً
 وطبعاً في مدة لا تتجاوز الاربعة اهلة وكان اتمام طبعه في النصف الاول من
 المحرم افتتاح عام ١٣٤٦ من هجرة سيد البشر صلى الله وسلم عليه وعلى آله
 الطاهرين واصحابه الاكرمين في مدينة اللاذقية احدى السواحل السورية
 على تبليبل في البال واضطراب في الحال واني اقول ملتصقاً بمن يطالعه :
 وان تجد عيباً فسد الخلالا جيل الذي لا عيب فيه وعلا
 ضارعا الى الله المتعال سبحانه ان يحمله نافعاً في الحال
 والمآل خالصاً لوجه الكريم يوم لا
 ينفع مال ولا بنون الا
 من اتى الله
 بقلب سليم
 آمين

تم بعون الله تعالى القسم الاول الديني ويليهِ انشاء الله القسم الثاني الاجتماعي
 والثالث السياسي

فهرست

كتاب صدق الخبر في خوارج القرن الثاني عشر

مصحفة

هدية الكتاب	
نسب المؤلف	
كلمة للمؤلف	
سؤال	
خطبة الكتاب	
جواب السؤال وهو بدء الكتاب	
القاعدة الاولى في الصفات والتوحيد	١٣
القاعدة الثانية في القدر والعدل	١٣
القاعدة الثالثة في الوعد والوعيد والاسماء والاحكام	١٤
القاعدة الرابعة في السمع والعقل والرسالة والامانة	١٤
واذا تعينت المسائل	١٤
الخوارج	١٥
اعتزالهم امير المؤمنين عليا عليه السلام	١٨
مقالاتهم عند توجيه الحكمين	٢٤
وقعة النهر وان	٢٦
خطبة امير المؤمنين	٢٨
كتاب امير المؤمنين الى الخوارج	٢٩
كتاب الخوارج الى امير المؤمنين	٢٩

صفحة	
٢٩	مناظرة عبد الله بن عباس الخوارج
٣٦	قتل الخوارج عبد الله بن خباب
٤٠	طالب امير المؤمنين منهم تسليم قاتلي عبد الله بن خباب وغيره
٤٠	نصيحة امير المؤمنين لهم
٤٣	التعبئة لقتالهم
٤٥	قتل الخوارج
٤٦	اخبار امير المؤمنين بذي الشديدة
٤٩	تفرق من بقي من الخوارج في الجهات
٥٠	عدد فرق الخوارج
٥٢	بيان كبار فرقهم
٥٢	مقتل امير المؤمنين
٥٧	وصية امير المؤمنين
٥٩	وفاة علي عليه السلام
٦٢	مولده
٦٤	نشأته
٦٥	اسلامه
٦٧	تروجه
٧١	ما قاله الصحابة وغيرهم فيه
٧٤	قال الله تعالى
٧٥	قوله صلى الله عليه وآله وسلم

٧٩	ذكر ما ورد من الاخبار والاحاديث بحق الخارجة الاولى
٨٦	كلمة لا بد منها
٩١	بيان ما ورد من الاحاديث الناطقة بتسلسل الخواارج
٩٨	تلخيص ما سلف من المباحث
١٠٠	مسيلمة الكذاب
١٠١	كتاب مسيلمة الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
١٠٢	كتاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم الى مسيلمة الكذاب
١٠٣	قتال الخليفة ابي بكر الصديق مسيلمة الكذاب
١٠٤	نبذة عن حياة مسيلمة
١٠٥	خروج عبد الله بن ابراهيم من نجد
١٠٦	خروج نجدة بن عامر من نجد
١١٢	بيان ما ورد من الاحاديث في نجد
١١٨	ذكر الاحاديث المرجح حماها وتطبيقها على خواارج القرن الثاني عشر
١٢٠	ملاحظة وتحقيق
١٢٥	ظهور الشيخ محمد بن عبد الوهاب بدعته في نجد
١٢٩	خروج الوهابية من نجد
١٣٢	ما قاله امام الحرمين في الوهابيين
١٣٦	دخول الوهابيين مكة
١٣٨	كتاب سعود بن عبد العزيز الى اهل مكة
١٤١	ذكر هدم القباب

١٤٢	هجومه على جدة
١٤٢	رجوع الحاج الشامي قبل ادائه فريضة الحج
١٤٣	صدور ارادة السلطان محمود الى محمد علي باشا بقتال الوهابية
١٤٦	هجوم الوهابية على العراق
١٤٧	هجومهم على سوريا
١٤٧	هجومهم على الحجاز سنة ١٣٤٢
١٤٩	فتوى علماء نجد
١٥١	ملاحظة
١٥٢	رسم مكة المكرمة
١٥٣	رسم المدينة المنورة
١٥٤	عظيم تأثر العالم الاسلامي
١٥٥	القارة ما القارة
١٦٠	جدول المقابلة بين الخوارج الاولين والوهابيين
١٦٣	ما قاله النبي صلى الله عليه وآله وسلم وما يقوله الوهابيون
١٦٨	بيان طبقات مفسري القرآن الكريم من الصحابة
١٦٨	بيان طبقات المفسرين من التابعين
١٦٩	المفسرون من تابعي التابعين
١٦٩	الاجتهاد
١٧٠	بيان ما ينبغي للمجتهد المطلق ان يعلمه
١٧١	طبقات العلماء عند السادات الشافعية
١٧٢	طبقات العلماء عند السادات الحنفية

صفحة	
١٧٤	مكانة الاجتهاد والمجتهدين في الاسلام
١٨٠	حجة الوهابيين حجة عليهم
١٨٢	البحث الاول في تنصلهم مما اثبتت فيه السيد احمد زيني دحلان وغيره
١٨٤	البحث الثاني فيما يؤيد قول السيد احمد زيني دحلان وغيره فيهم
١٩٥	البحث الثالث فيما اوردوه من الآيات والاحاديث
٢٠٢	القول الفاصل بين الحق والباطل
٢٠٦	لا اله الا الله محمد رسول الله برزخ حاجز بين الكفر والايمان
٢١٣	بيان ما ورد من الآيات والاحاديث في حرمة المسلم
٢١٨	بحث في البناء على القبور
٢٢٤	بحث في زيارة القبور
٢٢٦	مقام النبي صلى الله عليه وآله وسلم في نظر القرآن والدين
٢٢٨	بحث في مشروعية زيارة قبره الشريف استقلالاً
	شفاعته والتوسل به صلى الله عليه وآله وسلم على اربعة اقسام
٢٣٢	القسم الاول منها في عالم الارواح
٢٣٣	القسم الثاني في الحياة الدنيا
٢٣٧	القسم الثالث في البرزخ
٢٤١	القسم الرابع في شفاعته العظمى يوم القيامة
٢٤٤	حديث الشفاعة العظمى في الموقف يوم القيامة
٢٤٥	سفود الحقيقة
٢٥٨	الامة لا تجتمع على ضلالة